ماسته



إعداد . محموله على

204617

iotheca Alexandri

مذكرات محمدكري

كياب الإذاعة والتليفريون

سلسلة كتب شهرية تصدرعن مجلة

الاذاعةوالنليفزيون

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحريب

اهداءات ۲۰۰۱

ا.د/ إبراهيم فتحيي حموحة القاهرة



♦6 سنة سينما



اعداد: محمود على

نظرة 20 على المذكرات بقلم: محمود على

کان رئیس تحریر صحیفة السینما الفرنسیة یجتاز فناء محلة سکة حدید د مونبارناس » عندها سمح شخصا ینادی آخر باسسم « میلییس » فاقترب منه وقال له :

لا تؤاخذنی یا سیدی لقد سیمت اسمك ۰۰ فهل أنت
 قریب لجورج میلییس الذی كان یشتغل بالسینما قبل الحرب ۰

وأجاب الرجل :

_ بالتأكيد يا سيدى ٠٠ بل أنا أقرب قريب له ٠٠ لأننى أنا جورج ميلييس !

ــ لكن لا يمكن أن تظل هنا وأنت في سنك هذه · (وكان قد أتخذ كشكا صغيرا لمبيع الحلوى بعد أفلاسه) أنت فرنسي بارع · · وشخصية معروفه في عالم السينما · سأشن حملة في الحال وأتعشم أن تكون لها نتائجها ·

حدث هــنا الحوار منذ ٢٣ سنة ١٠ عام ١٩٢٩ وفى اليوم التالى أعلن رئيس تحرير صحيفة السينما الفرنسية عن اكتشافه ١٠ وانهال الصحفيون والمصورون على ذلك الكشك ١٠ واستعاد ميلييس شهرته وأمكن العثور على بعض أفلامه ١٠ وأنعم عليه بوسام الشرف واعلن رئيس اتحاد السينما أن السينما مدينة له وعليها أن تعد نه بيتا ١٠ لكنه لم يتسلم هذا البيت أبدا !! بل انقضى عام قبل ان يتسلم معاشا ! وقضى الرجل أعوامه الأخيرة في ترتيب الوثائق السينمائية وكتابة مذكراته ١٠ وكان على المؤرخين أن يعيدوا النظر فيما كتبوا عن السينما على ضوء مذكراته ١٠

وعلى ضوء مذكرات شيخ المخرجين الراحل محمد كريم سيعيد المؤرخون للسينما المصرية ماكتبوه ٠

وقصة محمد كريم تكاد تقترب من قصة جورج ميلييس في كثير من الظلال والتفاصيل • فنحن لا نهتم بمن حولنا من الاحياء الدين شاركوا في صنع حياتنا الا اذا اختفوا منها • عندئذ نستخدم الكلمات الضخمة الفخمة ونقيم المهرجانات تقديرا له • • لكن بعد فوت الأوان ! • • ذلك ما حلث مع محمد كريم بان ومن هنا يأتي سر صمته قبل وفاته ومنسند عامين وعلى صفحات مجلة الافاصه والتليفيريون قلت بمناسبة الاحتفال بمرور اربعين سنة على السينما المحرة:

ومرت كلمتنى كغيرها كما كنت أعتقد • لكن تشاء المصادفة وحدها أن يذكرنى بها نفس الرجل • • محمد كريم •

كانت المجلة قد رأت أن تنشر في عددها الخاص عن السينما الجديدة موضوعا عن تاريخ السينما المصرية من خسلال مذكرات محمد كريم ٠٠ ووعدت بالقيام بالمهمة ٠٠ لكن ليس على من لوم إن فشلت ٠٠ فالرجل لا يتحدث كثيرا ، وبخاصة مع الصسحفيين ٠٠ فشلت مع الصسحفيين ٠٠

وظللت أياما أفكر فى الوسيلة التى أنقل بها كلامى اليه ٠٠ حتى التقيت به فى المركز الفنى للصور المرئية وليس فى محطة مونبارناس والحمد لله ؛ نقلت اليه كلامى فى صوت لايكاد يسمع ، ورفع صوته قائلا:

_ بتقول ایه ۰۰ مش سامع !

أعدت عليه الرسالة - قال هذه المرة بحدة :

_ أنت الاول اسمك ايه ؟

قلت له اسمى فردده مرتين وقال بعدها ٠٠

_ آنا أذكر هذا الاســـم ٠٠ أيوه انت كتبت عنى حاجة من سنتين ٠

ــ نعم

ـ حضرتك كنت بتسال عن المذكرات هيه فين ٠٠ مش كله ؟ ادهشتني ذاكرة الرجل ٠

قلت : نعم

فجأة ٠٠ وبدون مقدمات عادت الابتسامة الى شفتيه ٠٠ نادى على ابنته « ديانا » وقدمها لى ٠٠ ومعها عاد الى شىء من الاطمئنان ٠

: , 115

أنا سعيد بمعرفتك ٠٠ مكنتش متصور انك صغير بالشكل ده ١٠٠ افتكرتك عجوز ٥ ممكن تقابلني في البيت لتكملة الحديث ٥

اذن فالبداية مشجعة ٠٠ سيوافق ٠

قلت ونحن ترتشف أكواب الشاى في منزله :

ارید ان أنشر جزءا من ذکریاتك مع السینما المصریة
 قال : لا تتعجل الأمور ٠٠ قلنتحدث أولا ٠٠

وامند الحديث أكثر من ثلاث ساعات • • بعدها عاد الى البداية ـ أنا هوافق على نشر ما تويد

خرجت من المقابلة وأنا أكثر طمعا ٠٠ فهو لم يبخل بشيء على

في حديثنا ١٠٠ اطلعني على مذكراته وصوره وهو ما لم يسمع با لأحسد • نقلت طمعي الى رئيس التحرير • • لماذا لا ننشر مذكر اته كلها ؟ • وافق على الفور • وتم أكثر من لقاء جمع ثلاثتنا • • وأفق الرجل بعدها على نشر المذكرات كاملة • وتحولت زيارتي المتعثرة الى منزله في البداية الى عادة يومية ٠٠ وماتزال ٠ كان أمامي أن أراجع معه كل شيء من جديد • وكم كانت المهمة شاقة أمامه بعد أن تحول النور أمام عينيه الى أطباف شاحبة ٠٠ وكنت عينه الشابة ٠٠ تعلمت منه أشياء كثيرة ٠٠٠ وعادت لي أشياء كدت أن أفقدها في طريقي ٠ أصبحت واحدا من الأسرة الصغيرة • واذا كان الحديث هنا ذاتيا • فلأنه كان مفتاح نشر هذه المذكرات • بعد ذلك نعود المها مرة أخرى • قلت أنه على ضوء هذه المذكرات سيعيد المؤرخون للسيينما المصرية ماكتبوه ٠٠ وأقول ذلك تجاوزا _ فليس في المكتبة العربية كتاب واحد يسجل تاريخ السينما المصرية بدقة ٠٠ للأسف جاء أكثر ما كتب في الموضوع على أيدى الأجانب مثل كتاب « دراسات في المسرح والسينما العربية» المليء بالأخطاء ومؤلَّفه «يعقوب الاندو» وهو مستشرق يهودي !! كذلك كتابات جمورج سادول القمديمة والجديدة ٠٠ وأخرا الرسالة التي قدمها جلال الشرقاوي عن تاريخ السينما المصرية في معهد (الايديك) بباريس ٠٠ وسنجد أنها أيضا

تاريخ السينما عندنا اذن مأزال حتى الآن شبئا و هلاميا ، لم يتحدد بصورة دقيقة ومن هنا تأتى قبمة هذه المذكرات و صحيح أنها مذكرات محمد كريم مع السينما و وليست عن تاريخ السينما المصرية و كن الذى يكتب هنا عاصرها فى أهم فتراتها وأصعبها عند التسجيل ومع هذا فسيجد القارئ والمؤرخ فيها صورة للبدايات العنيفة الأولى فى مصر و فى السينما و والمسرح و والسيسة وكل تاريخ يذكره له ما يشبته فى أوراقه لا يرقى اليا الشك و لقد كتب محمد كريم فى كل الصحف والمجلات المصرية الشك و عن بعض ذكرياته مم السينما فى مقالات متناثرة و كل تقريبا و عن بعض ذكرياته مم السينما فى مقالات متناثرة و كل كن وقتها لم يكن يملك أن يقول كل شىء يعرفه و ومن حق التاريخ الآن الله يقال الم يهول والمستقوله المذكرات و هاكثر ما ستقوله المذكرات و وما اكثر ما ستقوله المذكرات و وما اكثر ما ستقوله المذكرات و وما اكثر ما ستقول ال

وعلى ضوء هذه المذكر ات لا تخلو من الأخطاء ٠

والمذكرات لا تعتمه في كتابتها على المذاكرة فقط ٠٠ بل وعلى مستندات ووثائق ما زال يحتفظ بها في شكل يوميات « وأصول » خطية وهي ميزة لا تتوافر عند الكثيرين •

فكتابة اليوميات ليست عادة من عادات المصريين وانما هي عاده أوربية أن صح التعبير ولذا يجد الباحث هناك مادة خصبة عن كل تفاصيل رجال السياسه والادب والعن ·

ولقد سالت محمد كريم عن سر احتفاظه بكل هذه التفاصيل التي فد تبدو للبعض أن لا قيمة لها ٠٠ فهو مثلا كان يحتفظ حتى وفاته بتذاكر دور السينما في مصر من بداية هذا القرن ٠٠ وصوره من الثامنة حتى الآن تسجل كل مراحل حياته ٠٠ بل وتذكرة القطار الذي نقله الى أول قرية تزل فيها ليصور فيلم « زينب » الصامت ٠ وكان جوابه ان قدم لى مقدمة المجلد الأول من يومياته ٠٠ مكتوبة بالانجليزية منذ أربعين عاما تقريبا ١٠ انقل منها الاجابة على سؤالى ٠

« كنت حريصا على تسجيل كل جهد بذلته في سبيل أن أصبح ممثلا سينهائيا • لغد فمت بهد، منذ طعولتي واتقا من الني سأصبح يوما من الأيام ممثلا مشهورا ومحبوبا وسيحب الجمهور أن يعرف عني كل صغيرة وكبيرة في حياتي • فاذا لم يتحقق طموحي هذا لسوء حظى فاتي اكتفى بتسجيل هذه الحقائق لتكون بمثابة عزاء لشاب مصرى كانت أمنيته أن يصبح « أرتست » • • لكن سلوء حظه لم يسعفه لنحقيق هدفه برغم الجهد الذي بذله • »

قيمة المذكرات لا تقف عند هذا الحد ٠٠ بل هى تكشف لنا لأول مرة كيف جمع محمد كريم ويوسف وهبي السينما والمسرح وى مسرحية « العدالة » وكانت المرة الأولى والأخيرة على المسرح المصرى ، حتى عرفنا أخيرا المحاولات التي يقدمها المسرح الملحمى أو ما يعرف بالمسرح الشامل الذي يستخدم كل الوسائل التعبيرية على المسرح فى سبيل إيصال الفكرة الى المشاهد •

سنرى أيضا بين سطورها بداية ظهور نظام « النجوم » فى السينما الصرية فى الفيلم الفنائى الذى أدخله محمد عبد لوهاب ؟ وكيف كأن يعمل على ابراز صورة النجم فى افلامه ؟ ولماذا لم يقدم

طوال أربعة عشر عاما عمل فيها مع عبد الوهاب سوى سبعة أفلام ؟ سنرى أيضا لمسات انسانية نابضة ٠٠ تصور فى النهاية قصة الجيل الأول من الفنسانين كيف بدأوا ٠٠ وكيف انتهوا ٠٠ منهم المخرج الايطالى « اكسليو » الذى كان يخرج للشركة الايطالية أفلامها فى الاسسكندرية ٠٠ وكيف دارت عجلة الزمن ليقف امام محمد كريم الذى عمل معه كممثل فى بداية حياته ٠٠ كومبارس .

ستقول المذكرات الشيء الكثير ٠٠ وأكتفى بهذه النظرة السريعة على مذكرات شــــيخ المخرجين محمد كريم الذي كرمته الدولة بعد وفانه فمنحته جائزتها التقديرية في الفنون ٠

محمسود على

كلمة ·· من القلب

عندما بدأت اكتب هذه الذكرات * امتلاً فلبي بذكري رُوحين طاهرتين هما دوح قرينتي * • وروح والدتي *

اما الوالدة العزيزة المكريمة فقسه كان لها الفضل الأول في اتجاه دراستي الى مجال السينما محيث وقفت امام كل معارض من أفراد الأسرة • واصرت على أن أذهب حيث شئت واسافر حيث اشاء لادرس هذا الشيء الذي احبه والذي كانت رحمة الله عليها تشعر بتعلقى به منذ نعومة اظافرى • فكانت الى جانبي تشد أذرى وتتعامل على عاطفتها وأمومتها راضية بالفراق والبعاد • معارضة ما كان يومند سائدا في مجتمعنا من الزراية بالفنان • والشعور بأنه اقل قيمة من الطبيب أو المهندس أو القانوني • فكانت والحق يقال مثلا فريدا في بيئتها وعصرها • ولولا ذلك لما كنت سينمائيا في مع وكما أتبعت كي الفرصة اليوم الأكتب مذكراتي هذه تعمل في طياتها تاديخ السمينما في مصر بشيء اسميما

واما القرينة الحبيبة الغالية ، فهى النعمة الكبرى التى أنعمها
الله على منذ فجس شبابي ، فكانت الضياء الهسادى خطواتى ٠٠
والامتداد الطبيعي لتلك الأم الغالية ٠٠ والمتبع العلب لكل مانعمت
به من خير في دراستي وفي فني وفي علاقاتي مع عمل ومع الناس ٠٠
دفعتني الى النظام والدقة في كل ما أضع يدى فيه وملات على الجو
عظرا وصفاء نبصا من روحها ونفسها فقمرا نفسي وروحي حتى

لم أعد أطيق من حولى غير الصفاء والعطر والوضاءة النظيفة ، واليها يرجع كل ما يجيش في نفسي من خير ١٠ فكانت ذكراها ألجا اليها دائما كلما هم السيطان ان يوسوس الى بالشر ١٠ فكانت في حياتها خيساتي خيرا عميما ١٠ وكانت في وفائها للكرياتي امانا وملاذا من خيساتي خيرا عميما ١٠ وكانت لكل من عرفها مثلا بليفا واضحا على ما يمكن أن يكون للزوجة الصالحة من اعظم الآثار وأكثرها بركة في حياة قرينها وستها واسرتها و

أسال الله أن يرسل عليكما أيتها العزيزتين الكريمتين الغائيتين دوحا من عنده وسلاما مني .

وقبل أن أختتم كلمتى هـله أذكر بالوحهات والدعوات الصالحات اخوانا سبقوني ال لقاء الله كان لهم الاثر العظيم في بناء السينما المصرية • قضيت معهم زمانا وجاهدت معهم جهادا احسنوا فيه وابلغوا • • والله يجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون • .

محمد كريم

الطفولة والشباب

تتفتح فيها النفس على معرفة كل جديد ٠٠ وكانت الصدفة وحدها هي التي جعلت أخي الكبير (حسن) يصحبني لأبول مرة الي السينما توغراف • لم أكن أعرف ما هي السينما توغراف ذلك الشيء الغامض في حياة المصريين في ذلك الوقت · ، وزادها غموضا ان ذهابي كان بعد ابتداء العرض وكل شيء يبدوا مظلما الا خيالات تتحرك من بعيد بدت كانها غابة تسير وسط أشجارها عربة يقود جوادها قسيس ثم ظهر مجرِم من الخلف وضرب القسيس فمات ٠٠ ولا شيء أكثر ٠٠ اضيء النور وخرجت أفكر فيما رأيت ٠٠ لم أفهم شيئًا ٠٠ فقررت بيني وبين نفسى انه لابد للعودة لشاهدة هذه السينما توغراف من أولها ، وطلبت من أخي أن يعود لمشاهدتها مرة أخرى وبعد الحاح تم ما أردت ٠٠ ولــكن في دار أخرى كالت تعــرض فيلما ــ اسمه (تموتو سرق فرخة) وظهر على الشاشة ممثل اسمه (يودى ڈاڭ) ، وتتابعت لمدة ١٥ دقيقة مشاهد هذه القصة ومؤداها أن طفلا نزل من مدخنة البيت الى المطبخ واسرق فرخة وصعد الى المدخنة ليأكلها ٠٠ فما كان من الطباخ الا أن صعد قوق السطوح وأغرق السارق الصغير في المدخنة بالماء • • ونزل الطفل وقد تحول وجهه الى سواد واعجبت كل الاعجاب بما رأيت ٠٠ وربما كانت حركات الصغير هي التي ملأت نفسي بالاعجاب ، ومهما يكن السبب فقد كانت مشاهدة هذا

الفيلم الثاني لسارق الفرخة هي التي حددت ــ مستقبلي وقادتني الى الطريق الذي سلكته منذ آكثر من نصف قرن .

اسمى بالكامل ، محمله عبد الكويم ٠٠ من حي عابدين -وشارع الهدارة بالذات _ وللت في ٨ ديسمبر سنة ١٨٩٦ ونشأت بمنطقة عامرة بالبيوت الكبيرة التي عرفت القاهرة الكثير منها ٠٠ وكان بيتنا مقاما على مساحة كبعرة من الأرض ويتكون من مدخل فسيح ومن بعده ساحة من الاسفلت تصل اليها تازلا بثلاث درجات. وهي واسعة الأنحاء بها بش ، وبجانبها شجرة توت وارفة الظلال تزقزق عصافيرها التي تتخفها مسكنا كلما غربت الشهس ، أو أشرقت ٠ وتفضى هذه الساحة الى باب ضخم يؤدى الى حديقة باسقة الأشجار وتوجد الى يمينها غرفتان كنت اتخذ منهما مخبأ لنشاطي الفنى المبكر بعيد عن أنظار الأسرة ٠٠ وغرف مثل حمله البيوت واسعة مرتفعة السقوف ، تصلح الواحدة منها لمسكن كامل من مساكن هذه الأيام ٠٠ وكانت البيوت القريبة من بيتنا وعلى نسقه كتبرة منها بيت حشمت باشا ناظر المعارف وعبد الله بك وهبي ٠٠ وكانت حديقة شريف باشها ومبانيها قد اتخذت مدرسة للبوليس يسمع الجيران صوت النغير في مواقيته • كنت في هذه السن أقرأ جريدة اسمها (الحال) وخاصة بابا اسمه (نادى سوارس) ينقل أحاديث الشعب أثناء ركوب هذه الوسيلة من وسائل المواصلات وما يتناقلونه من أخبار وآراء ٠٠ وقد لا تجمعهم صلة معرفة ، ولكن على عادة المصريين يحبون تجاذب أطراف الحديث ٠٠ قررت أن أتبين أمر هذا النادي فسرت في شارع عبد العزيز وفي مدخل شارع الموسكي ركبت عربة و ســوارس ، ودفعت المليمين للكمســاري وفتحت أذنى وعينى للركاب • كانت العمربة يجرها بغسلان تسر ببطء السلحفاة ، فإذا أراد راكب النزول أو الصعود وقفت العربة • • تعود البغلان أن يرتكن أحدهما على صاحبه التماسا لشيء من الراحة في هذه الوقفات حتى تصل العربة الى سيدنا الحسين ثم تأخذ ركابها وتعود الى العتبــة الخضراء مرة أخرى كم يكن النادى منعقدا في العربة على نحو ما كانت تصور جريدة (الحال) ولم يكن



صوره لذكارية تجمع بين السبده الأول التي اعطتني كل شيء . اهي . · . وبين أخي حسن الذي فتح لي الطريق الى السينما ،







للاث صور تجمع بين مراحل الطاولة والشباب

الحديث بين الناس جذايا كما كنت أقرأ ١٠ وأدركت أن خسال الكاتب كأن يلعب دوره في تحرير هذا الباب ١٠ في رحلة سوارس هذه شاهدت كيف كان شارع الموسكي يموج بالحركة وكبرى المعلات التجسارية تنتشر فيه ٠٠ مثل محلات « المواردي » و « سمعان » و « بقال باشا » و « هدكور باشا » و « بلاتشَّى » • وكثيرا ما كنت أتذوق الحسلوى الجيسدة من حسلواني الموسسكي ولا سيما البغاشة بالقشميدة أو بالجبن • وفي ميدا العتبية كانت المحكمة المختلطة ببنائها الكبير يقسوم على رصيفها العديد من كتبة المرائض وراء مناضدهم الصفيرة والناس يتزاحبون حولهم ٠٠ وحديقة الازبكية باشجارها الباسقة ، ونظافتها الرائعة تتراى . للمارة ٥٠ وما أكثر ما كان الطلبة يعقدون اجتماعاتهم في كتسك الموسيقي النحاسية التي كانت تعزف بعد الظهر في أيام معروفة ٠ ما زلت أذكر ذلك اليوم الذي تخلفت فيه عن المدرسة على غير العادة ٠٠ لأن القاهرة كلها لم تذهب الى أعمالها فقد انتظمها جميعًا موكب واحد هائل سار في جنازة الزعيم مصطفى كاهل وكان مئات الألوف من الشماب بطرابيشهم وثيابهم الغامقة يزحفون نحو ميسدان شَارع محمدُ على في جلال ورهبة وقد رفعت بأيدى الجموع آلاف من الصور الملونة للزعيم الشاب ، منها صورة له وهو على فراش ، الموت • • وكانت فرصة أخذ أخي و حسن ، يشرح لي من هو مصطفى . كامل وكأن حسن من شباب هذا الحزب وعضوا في نادى « المدراس العليا ، الذي كان يطل على حديقة الأزبكية · واذا كان الصباح ملك المدرسة ودروسها فان بعد الظهر كان ملك الأصحاب والأصدقاء . منهم يوسف ابن جارنا عبد الله بك وهبى ومختار عثمان وحسين عرفان وغيرهم ٠٠ كانت تسليتهم الكبرى النهاب الى السينما توغراف ، كان يمكن الذهاب كل غروب الى واحدة من هذه السينمات الكثيرة التي عرفتها القاهرة في ذلك الوقت ومنها الكوزمجراف الامريكاني وكان مشترى قطعة من الشميكولاته من ماركة بعبئها يحصل على بون يخفض من ثمن تذكرة هذه السينها قرشا وكذلك سينها « آهير » وكانت محل مسرح محمد فريد الآن ، وسينها

مراديوم» ، ومكانها حيث يوجد مسرح الريحاني وسينما «أبوليسك» وسط عمارات الخديو (مكان سينما فيمينا) وسينما « كوليزيوم » مكان سينما المتروبول الحالية · وسسينما « كليبر » مكان سسينما « جوزى » أمام محالات الطرابيشي وسينما أوليمبيا وكانت تعرفين العرض الثاني ومكانها شارع عبد العريز ومن سينهات العرض الثانى _ ايديال بعابدين والأهل بالسيدة زينب وكانت كلها ملكا للأجانب فيما عدا سينما الأهلى فكانت تملكها أسرة مقدار • كان الاقبال عليها ضعيفا لا يوازي الاقبال على السارح والأوبرا التي سبقت السينما في مصر بأعوام كثيرة وكان سعر أغلى تذكرة سيثة قروش ثم يهيط السعو حسب الأماكن حتى يصل ألى قرش واحد وكانت سينيا أمير أرقى دود العرض ٠٠ والواجها مرتفعة بنعو وافراد الشعب العاديين ٠٠ ولم تكن السينما قد لفتت نظر المُقفين بعد ٠٠ وكان اذا حباث أن ذهبت سيبلة الى السينيا كانت تلبس ذى العصر وهو الحبرة السوداء والبرقع الأبيض ، فاذا انطَّفأت الأنواد رفعت برقعها واذا أضىء النور فجاة لانقطاع الشريط أو انتهائه كافت السينما كلها تتلفت الى اللوج فان دخول سيلة الى السينما في ذلك الوقت كان شمينا غريبا ونادرا · منه تلك السن الباكرة بدأت أتصور نفسي مثل هؤلاء المثلين الذين أراهم على الشاشة وداومت في حرص على أن أرى كل الأفلام التي تعرضها دور السينما • كنت أتردد كل يوم على دار منها الأرى فيلما جديدا • لم تكن هناك مجلات سينمائية ولم تكن الصحافة تهتم بأخباره السينما توغراف ، ٠٠ وكان كل ما يصل الى يدى هو الاعلان الذي يعطونه لكل متفرج عند خروجه من السينما عن الرواية القادمة وكان يطبع في ورقة كبيرة بحجم الصحيفة وتنشر فيه معلومات كاملة عن الفيلم وصور قليــلة لممثليه ٠٠ فكانت هـــذه الاعلانات هي عدتي وذخيرتي كنت أجمعها بشغف وحرص وأقصى منها الصور لأحتفظ بها في كراسات خاصة وأكتب تحت كل صـورة اسم صاحبها ــ اما صــور الانفلام

وبعضها كان يعرض مسلسلا في أسابيع متتالية منها « العفاريت » و « اسراد نيويورك » ، « وزيجوماد)» و « فانتوماس » · كنت ألحص الرواية والصق الصـــور مع ما أكتبه • ومع الوقت أصبحت مدمناً لهُوَايَةُ السينما وأصبحت وجها مألوفا في دور العرض السينمائي . وعلى الرغم من أن أخي الأكبر « حسن » هو الذي فتَح أمامي البــــاب وأخدني لأدى أول فيلم رأيته في حياتي الا أنس لم يكن يعرف من الهواية التي تملكتني شيئًا ، لم يكن يعرف انني أتردد يومياً على دور السبينما وإنَّ والدَّتي تعطيني كلُّ مَا أَطَّلْبُهُ مِنْ نَقُودٌ * كُنْتَ أَرَى ٱلْفَيْلُمْ وأعود الى البيت لكي اقلد ما أراه ٠٠ وحولت سطوح بيتنا القـــديم في شارع الهداره ألى ستوديو فاشتريت فوتوغرافيا وكان التصوير أيامها على زجاج حساس ماركة (لوميير) ــ كنت أشترى دســـتة الزجاج الواحدة بثمانية وأربعين قرشاً • وأصور نفسي • وأعدت كل ما يلزمني من ديكورات وأدوات لتحميض الصور ، وعندما كان يلازمني سوء الحظ فتقع من يدى زجاجة من زجاجات التصوير قبل أن أحمضها واطبعها كنت لا أملك نفسي عن البكاء • كنت أعجب بشخصيات كثيرة أراها على الشاشة • خاصة شخصية (فانتوماس) اللص الداهية والمغامر الذي ينتصر على رجال البوليس دائما وكلما تذكرت حكايتي مع و فانتوماس ، أدركت كم كنت مدفوعا الىالهواية بكل ما في نفسي من طاقة لقد أعددت بنفسي ثيابا سوداء كتيابه وكنت ارتديها في الليل فلا تبدو منى غير عيني وأروح أتجول في شوارع حي عابدين وكأنني فانتوماس العتيد يبحث عن مغامرة ا

تلتف في ملاءة سوداء برشاقة وكانت الملاءة ذيا شائعا للنساء في ذلك الومت ولم أعرها انتباها ولكنها لم تكن تبتعد علة خطوات وتصبح في منتصف الشارع حتى سمعت ضحكه يوسف وقفزت واقفا والقي يوسف الملاءة وجرى هربا وجريت وراءه !

لم تلبث الهواية أن سارت بي وصديقي يوسف وهبي شوطا بعيدا فاذا نحن نمارس التمثيل معا ونقدم حفلات للجمهور و في حوش ، في عابدين ٠ خاصة وان أخى الاكبر حسن كان لا يستقر كثيراً في النزل بحسكم عمله في نظسارة الخارجية ببو لكلي في اسْكندرية ١٠ كانت تتصدر (الحوش) الكبير في منزلنا مصطبة حجرية كانت تتحول في أحيان كثيرة الى مسرح نقف عليه ومعنا تمثيل الروايات التي نراها في السينما لأهل الحي الذين نتوصل الى اقناعهم بالعافية بالفرجة على ما نقوم به ، وكانت ستَّائر البيت والسجاجية والمقاعد تتحول الى ديكور لهذه المسرحيات الصامتة ، وعندُمَا انتقل آل وهبي الى شارع الماوردي بالمنيرة انتقلت الهواية الى السينها وأفلامها وتحولت صالة كبيرة مهجورة من هذا القصر الى صالة عرض سينمائي • كنا نذهب آلى شركة باسم (جومون) وُنُوْجِرِ فِيلُمَا سَيْنَمَانِيَا مَدَة عَرَضُهُ لا تَزْيِدَ عَنْ عَشَر دَقَائَقُ بَعْشَرَة قروش لمنة ثلاثة أيام ونقوم بالإعلان عنه بين خلم الحي وبوابيسه والمكوَّجية والإهالي والطلبة حتى نجد جمهورا يتفرج على الفيلم ، وعندما وجدنا ان الناس لا يقبلون على مشاهدة العرض السمسينمائى الذي نقدمه كنا نقدم لهم الهدايا وتجرى السحب على زجاجات الكولونيا والشميكولاتة أو المناديل وعلب البسكويت وغيرها حتى تضمن جمهورا ! كان يوسف يقوم بادارة آلة العرض بعد أن يفرد على الحائط ملاءة سرير بيضاء لتظهر عليها الصورة وأقف خلفها وحولي عشرات من الأطباق الصيني والاحواض الصاج والماء و «البمب» وبينما كان يدير آلة العمرض كنت أقوم بكسر الأطبساق خلف الشاشة وفرقعه (البعب) محدثا المؤثرات الصدوتية ، فاذا كان المشهد مياها تتكسر على شاطئ البحر مثلا عمدت الى الحوض الصاج وقد وضعت فيه بعض (ألبل) ورحت اميله يمينا ويسارا ليحدث صوتا أشبه بهمس الامواج وهي تعانق الرمال • وبهذا ابتكرغا ومحن فى هذه السن أول اختراع للمؤثرات الصـــــوتية السيتمائية !!

وذات يوم ، وأنا منهنك في احداث المؤثرات الصوتية فوجثت بهرج ومرج وشاهدت من مكاني اشباح الناس الموجودين وهسم يفرون هاربين ويختفي يوسف من وراء آلة العرض وهي دائرة ، وقد علا وقع أقدام تتجه الى حيث أقف وراء الملاءة البيضاء . رفعت وجهى فاذا بى وجها لوجه أمام « عبد الله بك وهبى » والد يوسيف وعيناًه ترميان شرر الغضب ٠٠ كان المنظر الذي يَظهر على الشاشة في اللحظة التي دخل فيها منظر قبلة بين البطل والبطلة وكنت في نفسِ اللحظة أقبــل يدي محــدثا صـــــوت القبلة ٠٠ وكانت يدى مَا زَالَت مرفوعة عنــــدما أطل على وجهه الغــــاضب وارتفع الدم الى رأسى من الخجل وإحمر وجهي بينما امتدت يد الرجــــل تمسك باذني لتقرصني قرصة عنيفة وتروح تشد الأذن في بعض عنف ، واستطعت الفواد ولا زال بي أثر من فزع وصدى عبارات الرجل الغاضية يتردد في رأسي. ﴿ كَانْتُ اللَّهُ هِي ٱلنهامة بالتستية لدار العرض التي أقمتها أنا ويوسف • على اننا وجدنا ميسدانا جديدا لهوايتنا لفن التمثيل ولفن السينما بانضمامنا الي جمعيسة « احياء فن التمثيل » ، واشتركناً في تمثيل رواية لها هي (الشرف المنتصب) قدمت الأول مرة بداد التمثيل المصرى » يوم ٨ يوثيسو ١٩١٥ وكان رئيس الجمعية حسن أفندي شريف ، هو مؤلف الرواية وممثل أهم أدوارها بالطبع كانت الجمعية _ كما تقول اعلاناتها _ « مؤلفة من خرة الطلبة التعلمين لاحباء هذا اللن خدمة للانسانية كانت الاعلانات تبدأ بعبارة (علموا يا عشاق التمثيل الى دارى) ويمضى الاعلان فيقول (حيث ان التمثيل عليه رقى الأمم والشعوب وهو درس في الأخلاق والتاريخ ، رأينًا من الواجب علينا السعى في رقى هذا الفن ، لذلك تالفت الجمعية وستقدم من تاليفهــــا لتبرهن للشعب المصرى قارتها في هذا الفن وقد جمعت فيهسسا ما جمعت من الشرف والعفاف والكر والدهاء والتنويم المغناطيسي وحيل الاطباء واجادة تمثيل الاطفال والنساء وليس القول كالعسان فهلموا أيها الطلبة والشبيبة بل أيها الناس أجمع لشاهدة رواية (الشرف الغتصب » • فى نفس الوقت كنت أبحث عن متنفس لهوايتى الاولى وهو السينما . كنت مبهورا بتلك الشخصيات التى يحركها النور فو قاعة مظلمة وكان تعلقى بها يزداد يوما بعد آخر لدرجة اننى كنت أخفظ الاعلانات عن الروايات القادمة عن ظهـــر قلب ، ولم تكن الرواية تتجاوز ثلاثة فصول فى ذلك الوقت ، كانت الاعــلانات تقول مثلا : (رواية ضحية الام رواية حازت من الشهرة والاقبــال فى في في نسا وتركيا وبلاد المونان ، تستغرق من الزمن ساعــة فى فرسا وتركيا وبلاد المونان ، تستغرق من الزمن ساعــة وربط حامعة لأبواب « البسالة والاقدام ») ،

ووصلت الهواية بي أنى كنت أستطيم التفرقة بين هذا النوع أو ذاك من الأفلام التي تأتي من الخارج وأن اسستمرار العرض لآيستمر سَّاعة ونصف ٱلساعة كما تقول آلاعلانات بحكم ترددي٠ كانتُ الإفلام الايطالية تعجبني أكثر ، فقد كانت تقدم رواية « غــافة الكاميليا » مثلا و « كليوباترا » و « كوفاديس » ٠٠ بينما الأفلام الفرنسية تغالى في تعرضها للجنس والاباحية ــ ولم تكن رقابة السينها قد وجدت بعد ـ بل لم تكن الأفلام في ذلك الوقت تتعرض لمقص الرقيب ، كانت هناك أفلام فرنسية تعرض أحيانا نوع الفودفيل ، كفيلم (ليس في استطاعتها أن تقول لا) وكانت اعلانات مذا الفيلم يكتب فيها بشكل ظاهر عبارة (ممنوع دخول الأنسات) وذلك على سبيل الترغيب فلم تكن آنسة واحدة تجرؤ على دخول السينما لا هذا الفيلم ولا غيره !! وفي الوقت الذي كانت فيسه الأفلام الإيطالية والفرنسية تقدم روايات مقتبسة من روائع الادس العالى وابطالها (فونشيسكا برتيشي ، « وليدا بوديلل ، و «عاديا ياكوبيشي * كان كل ما يأتي من أمريكاً من أفلام رعاة البقر واللصوص والمطاردات واطلاق المسدسات من ويقوم بتمثيلها نجوم من أمثال $^{\circ}$ و $_{\rm w}$ توم میکس $_{\rm w}$ ، $_{\rm w}$ ایلی بولو $_{\rm w}$

* * *

ذات يوم ناداني حسن لأعاونه في وضع مجموعة كبيرة من الكتب والأوراق في صندوق أحكم اغلاقه ثم حملناه مما الى الحديقة حيث حفر حفرة كبيرة وخبأ الصندوق وأهال عليه التراب • ونقل هو الى طنطا ليعمل في مصلحة الري هناك • • وذات يوم أقبلت قوة

من رجال البوليس تفتش المنزل وتبحث عن كتب وأوراق ٠٠ وسالني الضابط عما اذا كنت قد رأيت كتابا بعينه من تاليف شـخصي ذكر اسمه (الكتاب هــو (وطنيتي) للغـــاياتي) • فأنكرت إني رأيت هذا الكتاب أو سمعت بصاحبه • سمالني الفسابط هل يتردد فلان عليكم ؟ فأجبت بالنفى • وبينسما البسوليس قائم بعمله لمحت فجأة على الأرض كتابا عليه الامسم الذي يبحث عنه الضابط فجلست أرضها وأخذت أحك باصبعي الاسمم من على الورقة في هدوء متظاهرا بعدم المبالاة حتى ضاعت معالمه ٠٠ ولمــا خرج البوليس تابعته حتى أغلقت وراءه الباب ٠٠ وفي عودتي القيت نظرة على الصندوق المدنون في الحديقة ١٠٠ واطمأنت نفسي فقل كان كل شيء بخبر ٠ كانت زيارات البوليس لمنزلنا تتكرر كل بضعة شهور بحثا وراء الأوراق والطبوعات • وسهمت بعد ذلك أحاديث الناس وكانت تدور حول حادث وقع: لقد اغتال الورداني بطرس غالى رئيس الوزراء حتى لا يمد المتياز القنال • واذا كان هذا الحادث وغيره شبيها ببعض ما كنت أراه في السينما ، أو أعتقد أن من المكن أن أراه - فان هناك مناظر كانت تستوقف نظرى وتطبع في ذهني وكأنهـــا لوحة باقية • من ذلك صوت موسيقي الصباح التي كانت تضرب نوبة يقظة في قصر عابدين الساعة السابعة تماماً ٠٠ وفي الطريق الى البيت حدث ذات مرة عند الفروب وقد حولت أرض ميدان عابدين الى ما يشسبه البرك الصغيرة ، وحدثت جلبة عن بعد واذا وابور الحريق يقبل والحيل الكثيرة تصك الأرض ولحوافرهما وقد شديد ومدخنة الوابور تطلق المخان وتتراى ألسنة اللهب من المسخنة فتنعكس على الأرض المبتلة بالماء ٠ هذا المنظور بكل تفاصيله انطبع في ذهني وكأنه فيلم سينما وكأن حواسي كلها كانت تتهيسأ لدراسة تفاصيل المشاهد والمناظر بكل حركتها وتكوينها ٠ لم تكن تكاليف الحياة تشغلني • فكل طلباتي ميسرة • كنت أسمع يومذاك مما سمعت أن رطل اللحم في أثناء الحرب بلغ ٣٥ مليما وبقيرش واحد تستطيع أن تشتري ١٢ بيضة ٠٠ ورطل السمن البلدي بأربعة

قروش ٠٠ وفي وسع الفرد أن يشتري بقرش رغيفا وقطعة كبيرة

من الجبن الأبيض المتاز وقطعة ضبخمة من الحلاوة الطحينية ولم تجهد الحرب الناس في طرابيشهم رغم أنها كانت ترد من النمسسا

فقد شاعت مودة جديدة وهي الطربوش الأخضر بزر أبيض ! * .

كان الشيء البغيض الذي يعلر حياة الناس ويضايعني العسكر
الإجانب من انجليز واستراليين وهنود الذين كانوا يعربدون في
الشيرام ويجلون شارع عباد الدين ولا سيما بعد انصرافي من
احدى سينماته في الساعة التاسعة أشبه بمخاطرة حقيقية * * حدث
ذات ليسلة ، وأنا وحدى في طريقي الى بيتي أن رأيت قرب أحد صناديق القمامة الضخمة شيئا ملقي على الأرض تفحصته فأذا به جئث ثلاثة من الانجليز ملقاة بجوار الصنادق * وسمعت على البعد صوتا يقول « اجرى * اجرى * * فاطلقت ساقى للريح *

سوتا يقول و اجرى ، اجرى عن نقمته على الاحتلال والمحتابان و تألفت ان الشعب كانو يعبر عن نقمته على الاحتلال والمحتابان و تألفت منه عناصر فدائية تشعر الانجليز أن هذه البلاد بلاد مصريان أحرال وذات يوم وأنا في طريقي الى احدى السينمات و كنت اختلف اليها وينانق بعضهم بعضا معاذا حدث ؟ قالوا افرح معنا ٠٠ لقد غرق كتشنر (معثل انجلترا في مصر) ، وقبل ذلك سردار الجيش الذي فتح الحرطوم) • وكان معروفا بالقسوة والفطرسة وكان هو الذي فتح الحرطوم) • وكان معروفا بالقسوة والفطرسة وكان هو الذي أشار بعزل عباس ، الحديد الشاب وتولية هذا الرجل النحيف الطويل الذي كان الناس يكرهونه ٠٠ وهو السلطان حسين كامل الطويل الذي كان الناس يكرهونه ٠٠ وهو السلطان حسين كامل متجانين الى تركيا وألمانيا – ولهيذا كانت عواطف المصريين مهم ضد الانجليز ٠ وكان من حق المصريين أن يفرحوا عندما تقرق غواصية ألمانية في بعر الشيال سيفينة كانت تحمل تغرق غواصية ألمانية من والمسال سيفينة كانت تحمل تغرق غواصية ألمانية المناس المناسلة المناس المناسلة المناسلة

و كتشنر ، الذى تولى وزارة الحرب فى بلاده وسط هذه الهواية الطاغية للسينما تولد شعورى فى أن اصبح ممثلا سينمائيا ولم يكن فى مصر شى، اسمه انتاج سينمائي من أك نوع أتبعه اليه ولهذا كان التطلع والاهتمام بنهاية الحرب عسى أن يفتح الطريق الى الخارج كى تصبح هذه الهواية احترافا وحقيقة ، ووجلت وسيلة التعبير الوحيدة عما أتوق اليه هى الاندماج فى التمثيل المسرحى مرة أخرى مع أصحابى حتى أتقن حركات التعبير وأقلد ما أراه على الشاشة البيضاء ،

● في ١٥ ديسمبر سسنة ١٩١٧ تكونت في القاهرة جمعية للتمثيل ١٠ وكان يرأسها «حسن حسنى الشبراويني» ١٠ انضممت اليها في ٢٠ وكان يرأسها ١٩١٠ • كانت النجمعية تقلم دوايتها على مسرح « برينتانيا » ودار التمثيل العربي • وكانت الخفاة التي تقيلمها الجمعية عبارة عن روايات قصيرة مثل (رعاع بلايس) ١٠ و (بسلامته عايز يتجوز) و (وزرة النفس) و (بين صديقين) و (السكر الفاضح) و (اياك يفرك شيطانك) • وعملت مع الفرقة السيدة « دوزا اليوسف » و ورنقل شيطانك) • وعملت مع الفرقة السيدة « دوزا اليوسف » و ونقلة مزراحي » و « استر شطاح » و « حسين دياض » « وحسن فارس » و « وسسن دياض » و وحسن فارس » و « يوسف وهي » • واذكر ان عزيز عيد أحدث هزة كيبرة في الأوساط الغنية ، عندما قدم روايسة (خلل بالك من ايميل) وأظهر على المسرح سريرا حقيقيا تنام عليه روزا اليؤسف • وكان عزيز عيد يختبي، تحت السرير !

لم تكن الفرق المسرحية تعمل باسمستمرار ، أو على الاقسمل لم تكن فرق الهواة تقلم أكثير من حفلة واحدة ، وكثيرا ماكنا نوقف الرواية لأن الوقت المحدد للحفل قد انتهى • * كما حدث ليلة ٢٠ يوليو ١٩١٦ عندما قدمت الفرقة فصلبن اثنين فقط من روايــة (بسلامته عایز یتجوز) علی مسرح « الابیه دی روژ » و کان یمثــل فيها معنا حسن فايق وروزًا اليوسف • وحدث أن ترجم الأديب محمد السباعي ــ أول مسرحية له هي ﴿ قصة هدينتين ﴾ وكانت مقررة على طلبة البكالوريا وتعاونت مع الجمعية مجلة (الفيد) التي كان يصدرها «على أفندى أمين» لتقديم هذه الرواية على تياترو «برينتانيا» ﴿ مَكَانَ سَيْنُمَا كَايِرُو الآنَ ﴾ في ١٥ مارس سنة ١٩١٧ . وَمَنْ اطرف ما أذكر آننا كنا فنشر في الاعلانات عبارة (ممنوع دخول لابسي الجلابيب الى أعلى التياترو حيث أعد للطلبة) ! وقدمنا بعدها عددا من الروايات مثل (مطامع الاوصياء) و (جان دوريه) . كنت مندفعا في تيار هوايتي ٠٠ واستغرقتني هواية المسرح فتــــــرة من الوقت لدرجة انني ألفت للجمعية رواية باسم (خفايا الأقدار) وكنت سعيدا جدا بأن أقرأ عبــــارة تاليف محمد عبد الكريم ٠٠ وكنت أمثل في هذه الرواية وفي الروايات الاخــــري الأدوار التي

* * *

كان في صديق إيطائي ، يقفن شقة في منزلنا اسبه ءانريكو كريستوفرو.. كان هو الآخر محترقا للتمثيل المسرهي في فرق ايطالية وزاد ذلك من قوة المسداقة يبتنا ، وبدانا نتردد معا على مقهى (فنتورا) بشسارع عمداد الدين (مكان داود عنس الآن) نختلف بالمنانين من الإيطاليين ، ولاحظ انريكو الى مصر على ان الحرق شسمرى من النصف وذات يوم مد يده الى وجهى ليدبر نظراته على كل الهرجودين واكترهم من الفنانين وقال لى :

- هل تجد أحدا يقرق شعره من النعيف !
 - ـ اجبت لا ٠ كلهم يسرحون الى الخلف ٠
- ـ ورفع ينم الى شعرى ودفعه الى الخلف وقال *
- _ لابد أن تعمل مثلها اذا كثت نريد أن تصبح فناتا !

ومنذ ذلك اليوم لم افرق شعرى من النصف أبدا • وربها كانت الصداقة بينى وصاحبى الايطالى هذا سببا في تحول حياتى .. فمن طريق انريكو وزملاله من الايطالين افت اتنياء كثيرة •

كنا نجاس ذات يوم وحولنا عدد من الفنانين الإيطالين وسمعت احدهم يتحدث بحماس عمن يدعى كاروزو وملت على اتريكو أسأله من يكون (كاروزو) ؟ هذا الذى يستحق كل هذا الحماس ولم يملك نفسه وصاح في غضب :

د مین کاروزور ۱. معامل نفسك ارتست وفنان وهاوی سینها ولا تمرف من و کاروزو ۱ و تلفت حولی لاری الوجوه کلها ننظر الی بدهشت وهی تتهمنی بالجهل والمتاخر . . وربها کانت تلك النظرات النی طالمتنی فی ذلك الیوم قاسیة باردة هی السبب فی ان اندفع الی الزید من المرفة معرفة کاروزو وغیم من الفائین اللدین اصابوا شهوة کیرة . ومن انریکو ورفاقه عرفت الکثیر وتعلمت

این ابعث عن المرفة والثقافة الفئية ٥٠ ویشاء العظ بعد متوات ان سافرت الى روما وفي أحد میادیتها الكبية شاهدت چنازة صامتة كبية یسمی فیها الآلاف من الطلبان وسالت من صاحبها فعرفت انه « اثریكو كاروزو » اكبر وانظم مفنی اوبرا تینور في المالم !

、华华华

فی منتصف سبتمبر سنة ۱۹۱۷ ذهبت کالعسادة للقساء «انریکو » فی مقهی (فئتورا) ، ولم یکد یرانی داخلا حتی ابتسم وربت علی کتفی بعد ان جلس بجواری قائلا :

_ جِيتِ في وقتك يا محمـــد • أنا عندى لك خبر مش صدقه :

. تفرست في وجهه • • وسالته :

۔ خیر ان شاء الله ؟

قال وابتسامته تتسع :

_ بنك روما أسس شركة سينمائية أيطالية في الاسكندرية وستنتج أفلاما مأخوذة عن قصص آلف ليلة وليلة •

وكاد شهر أكتوبر ينتهى ٠٠ وأنا أعيش على أعصابى ، وأدجم بن الحين والآخر الى سجلاتى ٠٠ التى جمعت فيها صور المثلين السينمائين الذين رايتهم فى كل الافلام ثم أمسك بنسيخ من صورى التى أرسلتها الى الشركة وأتساءل ، هل يمكن أن يجدوا فيها مرهبة واستعدادا للظهور على الشاشة ؟ وقبل أن ينتهى الشهر حفى ٣٠ آكتوبر تلقيت الرد المتظر :

« السيد/محمد عبد الكريم

تسلمنا خطابك المؤرخ ١٩ سبتمبر وخطابك المؤرخ ٤ اكتوبر ٠٠ ونفيد بان عضو مجلس الادارة للشركة سيسافر قريبا الى القاهرة • وتستطيع حضرتك ان تتصل به اثناء وجوده يوم الجمعة القادم في لوكاندة الكونتئتال •

نرجو أن تسال عن سنيور بانكوتشي » •

ولم تسعنی الدنیا من الفرحة كیف لا وقد وضعت قدمی علی اول السلم ومضیت أتخیل المقابلة وأرسم فی ذهنی الصور العدیدة للسنیور « بانكوتشی » هذا وأحلامی تتســــ • أتصور أنه سیصافحتی بید وبالأخری سیناولنی عقدا طویل الأجل لعشرات من الأفلم وأصبح بطللا سینمائیا مثار تولیو كارهیشاتی » و « جوستافوسرینا » ا

* * *

جاء اليــــوم • • وذهبت الى لوكاندة الكونتنتــال وقلبى يرتجف بين ضلوعى أسأل عن سنيور « بانكوتشي » •

كانت الساعة حوالي العاشرة صباحا دخلت وأنا أقدم رجلا وأخر أخرى • كنت أرتدى ينطلونا قصيرا واضعا الطوبوش على رأسي وسألت عن سنيور « بانكوتشي » فقادوني الي صالون خاص ملحق بالردعة ومضت الدقائق ثقيلة قبل أن أراه • رجلا طويلا أفي الظهر يضع فوق احدى عينيه « مونوكلا » اتجه ناحيتي وبدأ يكلمني بالإيطالية • وحساولت أن أقسول له بأدب انني لا أعرف الإيطالية وان كنت قد فهمت بعضا من حديثه ، وطلبت منه أن يتحدث ألى بالفرنسية ولم أكن أجيدها أيضا الا انني كنت أفهسم منها عددا أكثر من الكلمات ولم أفهمه أيضسا • • ورحت أتحدث

بالعربية حينا وبالانجليزية حينا آخر بينما هو لا يفهم هذه أو تلك وبدأنا نتفاهم بالإشارات ويلتقط كل منا كلمة من الاخر بالإطالية أو الفرنسية ، فهمت منه أنه رآنى وانه سيرسل لى خطابا بمجرد عودته الى الاسكندرية ، شكرته وخرجت وائقا من أن آمالي التي علقتها على هذه المقابلة قد انهارت جميعا والسبب هو اننى لا أحيد لغة أجبينية ، كنت واثقا من هذا تماما للاجة اننى لم أدمش عندما تسلمت خطابا من الشركة في ٨ توفهبو ١٩٩٧ يقولون لى فيه انهم تاملو العدد تماما ، ولا يعتاجون الى فنانين أو فنين ، وانهم سيرسلون في طلبى لو جهد جديد ، مصحوبة بصورى داخل

كانت ضربة قاصمة لآمالى وما كان أحسد ولاحتى صديقى انريكو أو صديق طفولتى (الهامى نايلى) يستطيع أن يخفف من وقعها على ٠ كانت ماساة ٠٠ لكننى عرفت سرما ٠٠ وكان على أن أستفيد من الدرس !

أدركت أن عدم اتقانى للغات الاجنبية هو سر رفض التركه الايطالية فى الاستمانة بى وعزمت على دراسة اللغة الايطالية فدخلت المدرسة الحديثة للغات وكان مقرها أمام فننق شبود القديم وكانت رغبتى فى تغطية النقص الذى احسسته أمام سينيور بانكوتشى فى اللقاء السريع الخاطف بيننا حافزا على أن أتم تعليم اللغة الايطالية بل كنت أحاول التحدث بها فى كل جلساتى مع صديقى أنريكو وأصدقائه من الفنانين الإيطاليين فى المهمى ولم تكتمل ستة شهور حتى كنت أكتب خطابا جديدا للشركة المصرية الايطالية للسينيا وضعت فيه ٨٦ صورة جديدة صورتها لنفسى فى معملى الايطالية للسينيا وضعت فيه ٨٦ صورة جديدة صورتها لنفسى فى معملى السينيد وضعت فيه ٨٦ الحبراء ومنات أتتظر والايام مواقف تمثيلية متعددة كنت أقوم بطبعها وتحميضها فى معملى الصغير ٥٠ كانت الأحلم الوردية تعود فتملا رأسي ثم أنذكر مقابلتي للسنيور « بانكوتشى » فتتبدد الاحلام وتضيح. ومضت ثلاثة شهور تقريبا قبل أن أتسلم خطابا جديدا يجسد لى كل الأمل ويفتح أمامى طاقات الأحلام ، كان الخطاب بتاريخ ١٥ هايو سنة ١٩١٨ وقفح المامى طاقات الأحلام ، كان الخطاب بتاريخ ١٥ هايو سنة ١٩٨٨ وقفح المامى طاقات الأحلام ، كان الخطاب بتاريخ ١٥ هايو سنة ١٨٩٨ وقفح المامى طاقات الأحلام ، كان الخطاب بتاريخ ١٥ هايو سنة ١٩٨٨ وقفح المامى طاقات الأحلام ، كان الخطاب بتاريخ ١٩٨٨ ويو سنة ١٩٨٨ ويقول :

« ردا على خطابك ، نستطيع أن نخبرك بأن الشركة ستبدا

عملها في أول يونيو ١٩١٨ ولاننا لم نتعرف على مقدرتك الفنيسة شخصيا ، لهذا لا ستطيع أن نرتبط معت في عمل وقهدا أيضا نفصحك أن تعضر على حسابك اخاص الى الاسكندرية بعد أول يونيو لنجرى لك امتحانا ونتعرف على اخبرة الفنية التي عندك لم نتعاف معك » •

أخيرا تحقق الحلم الذي كنت اجتره صباح مساء ، لكن ٠٠ لا بد من السفر اليا الاسكندرية ٠٠ كيف؟ لم يكن شقيقي حسن يعلم انني قطعت شوطا كبيرا في هوايتي الى الدرجة التي تجعلني أرحل الى الاسكندرية لاحتراف التمثيل ، بل لم يكن على علم بذلك النشاط الذي بذلته مع جمعيات التمثيل وفرق الهواة ، كل ما كان بعلمه أن أخاه الاصغر قد حصل على الكفاءة ويستعد لامتحان البكالوريا بينما كانت أمي تعرف كل شيء وتحوطني برعاية مضاعفة ٠٠ لأن والدى مات قبل مولدى بشهرين فاستأثرت بعناية شقيقي ووالدتي • كانت تعطيني النقود التي تتيح لي التردد على السينما بكثرة ، وكانت تحاسب ٠٠ (ترزى الاسرة) على البدل الفراك ، والردنجوت ، للتي يظهر بها سي محمد أفندي في صوره الفوتوغرافية فكنت أذهب الى الخواجة يعقوب الترزي وكان يستأجر دكانه في ملك آل عبد الكريم وأقول له ٠ « نينه بتقولك فصل لى فراك ، وكان الخواجا ينفذ طلباتي على الفور ويخصم الثمن من الايجار ! لم يكن أمامي اذن من مفر الآ ان أفاتح شقيقي في أمر سيفرى الى الاسكندرية واربه خطاب الشركة آ

أول فيلم يصور في مصر

كان شقيقى حسن موظفا فى وزارة الخارجية كما قلت ٠٠ مديرا لقسم التبعيات بالوزارة وكان ينتقل مع الموظفين الى (بولكل برمل الاسكندرية) ثلاثة شهور فى السنة ، كمادة الحكومة بوزرائها وموظفيها جميعا فى الصيف ووافق على أن أسافر معه الى الاسكندرية على شرط ألا أقول لأحد على الاطلاق اننى سأسافر لكى أمسل فى السينما ١٠ فعلى الرغم من انه قدر هوايتى وتفاضى عنها الا انه حرم على أن (أجيب سيرة) لأحد الأقارب أو الأصدقاء ١٠ فقد كان التمثيل فضيعة كبيرة ١٠ عيب يسيىء الى سمعة أية أسرة محافظة تحترم نفسها !

كان من مستلزمات السفر تفصيل بدلة جديدة بينطلون طويل ولا أنسى ذلك اليوم الذي لبستها فيه لأول مرة ١٠ انكسفت أخرج بها من البيت ١٠ وكنت معتادا على لبس البنطلون القصير ، لهذا لم أجرة على الظهور في الشارع ببنطلون طويل ، وكان معي صديق الطفولة (الهسامي نايل) الذي جرني الى الشارع وأجبرني على أن أغادر البيت رغما عنى ، كنت أتلفت حولى وحبات من المرق تتناثر على جبيني خجلا و وما أن سرت قليلا في الطريق حتى أدركت أن أحداً لا يلتقت لى ولا يعير ملابسي و بنطلوني الطويل التفاتا ،

سافرت الى الاسكندرية وصورة زاهية لما يوشك أن أحقف كممثل تملأ ذهنى وكأى فنان كبير ركبت سيارة فاخرة الى مقسر الشركة فى شارع السراى نمرة ٣ بالحضرة • خسسيت أن أركب الترام فأبدو بمظهر لايتلام ومكانتي كممثل سينمائي عالمي! ولكن

أحدا لم يرنى • ولم أجد أحدا في انتظارى عندما وقف التاكسى أمام المدينة الصغيرة التي تحييط بالفيلا ، كنت أتصور اننى سألتقى من جديد برجل الكونتنتال _ سنيور بانكوتشى _ لكنى فوجئت يأن أحدا لا يعرفه وانه ليس موجودا فقد كان من رجال الادارة ولم يكن له صلة بالاستديو الذي تعسل فيه الشركة ، وقادوني الى المدير الفنى _ المخرج _ سنيور (اكسيليو) • ومن اكسيليو أو صدورى التي أرسلتها عنى أو خطاباتي المتبادلة مع الشركة وصدورى التي أرسلتها عرفت منه أن الاستديو يستعد لتصوير أفلام عن قصص الف ليلة ، وأنهم يعدون فعلا تصوير أولام حديثة ليكسبوا الوقت الضائع حتى يتم اعداد الديكور والثياب لروايات ألف ليلة • كان كل الفناني والفنين المؤجودين في الاستحديو إبطالين وكان المدير الفني اكسيليو انهم مدينة أكسيلو المؤقت الضائع حتى يتم اعداد المؤجودين في الاستحديو إيطالين وكان المدير الفني اكسيلو مهذا شخصية فيها بعض الطرافة فهر (أحول المينين) اذا وقف يتحدث على بدت عيناه متجهة الى مكان آخر وكأنما يتحدث الى شخص غيرك •

بدأت المعل مع اول شركة ايطالية للسينما فوتوغراف - كما كانوا يطلقون على السينما في ذلك الوقت ولفترة طويلة ٠٠٠ كنت أذهب الى الاستديو كل يوم بالترام طبعا اذ حرمت ركوب تاكسى جريا وراء المظاهر وكنت أقضى النهار كله هناك لا أحد يكلمني ولا آكلم أحدا ، لا أحد يتوجه الى بكلمة واحدة ولا حتى يجرد كلمة التعيية (بونجورنو) كنت خجلا جدا ومؤديا الى حد الهيبة والحوف، أجلس في أى مكان يمغردى أو أتجول في الحديقة • كنت أدخل على النجارين فأجدهم يبنون المناظر ، ويعدون الديكور ولم أكن أجمد بينهم مصريا واحدا أستطيع أن أتبادل معه كلمة بالعربية • كان أجميه جتى العمال من الإيطالين وكان البلاتوه معدا كله من الزجاج الشطوف وجدرائه مقطاة بالستائر البيضاء أو السوداء - فلم تكن الشطوف وجدرائه مقطاة بالستائر البيضاء أو السوداء الملم تلمة كان كلا أن المبلوب كمصدر للضوء اعتمادا كليا • دخلت البلاتوه ذات يوم لأتفرج على الديكور الذي يعدونه كلام ألف ليلة وفوجت بكل الفناين والفنين ينحنون على الارض

ليبحثوا عن شيء ضائع وفهمت من انهماكهم في البحث والتنقيب ان هذا الشيء الذي يبحثون عنه لا بد وأن يكون ثمينا حسدا . واشتركت معهم في البحث ورحت أنقب في أرض البلاتوه بعيني حتى أصبحت وحيدا فقد استمروا في بحثهم حتى خرجوا الى الحديقة وبينما أنا مستمر في البحث عثرت على شيء يلمم ٠٠ ماسة كبيرة منزوية في أحد الأركان وحملتها الى سنيور اكسيليو وأنا أقول له (لقد عثرت على هذه الماسة) أخذها من يدى واسرع الى و اللمة ، التي كانت مازآلت منهمكة في البحث وفوجئت بهم جميعاً يتجهون تحوى وعلى رأسهم « البريمودونا » « ميراندا » ـ الممثلة الأولى ـ التي تقدمت مني مفرودة الذراعين واحتضنتني وراحت تقبلني على اخسماى وأنا أذوب من الحجل ولم تلبث أنَّ وضعت ذراعهما تحت ابطى وسلحبتني وهي تتقدمهم الى البار الذي كان ملحقاً بالاستديو • كانوا مسرورين جميعا للعشور على الماسة الضائعة وراحوا يشربون الخمور على حساب المشملة الكبرة سنبورا ميراندا التي طلبت لي زجاجة من الكازوزة صبتها بيدها في الكوب وقدمتها لي بعد أن شربت منها جرعة على سبيل التقدير والتحية وأنا أشعر بحبات من العرق تتناثر على جيني من الخجل !!

جعل هذا الحادث منى نجما بارزا فى البلاتوه بل فى الاستديو لله ، كان كل فرد من الفنائين والفنين يقابلنى بالتحية ويهزون لى رؤوسهم قائلين « بو تجورنا سنيور محمد » والذين لا يعرفون اسمى يحيوننى ، وهضت أيام أخرى وقد أصبحت لى شعبية بينهم استرحت لها ، كل هذا وأنا أترقب اللحظة الحاسمة التى أقف فيها أمام الكاميرا ، كلن الوقت ما زال يعضى فى الاستعداد لبده فيها أمام الكاميرا ، كلن الوقت ما زال يعضى فى الاستعداد لبده وفى صباح يوم فوجئت بسيدة ايطائية بدينة تسممك فى البلاتوه وتسمحتنى الى مكان فسيح فى ردهة من ردهات المبنى رصت فيها عشرات من ماكينات الحياطة أمام كل منها تجلس فتساة ايطائية واحدة وأصوات ماكينات الحياطة أمام كل منها تجلس فتساة ايطائية واحدة وأصوات ماكينات الحياطة تملا المكان كايقاع رتيب ، وبعد واحدة وأصوات ماكينات الحياطة تملا المكان كايقاع رتيب ، وبعد أن انتهت كتبت اسمى فوق الورقة التى سجلت فيها المقاييس ثم

طلبت منى أن أعود اليها في الغد لكي أقيس بروفة الثياب •

ترك هذا الحادث فى نفسى بعض الدهشة فقد كنت أعرف من كثرة ترددى على البلاتوه أن ديكورات (قمر الزمان) ومناظره لم تتم ، فلماذا قاسوا لى التياب ؟ وعندما سالت اكسيليو _ المدير الفتى _ عرفت منه انهم سيستغلون الوقت الضائع وسيبدأون فى تصوير فيلمين هما (شرف البدوى) و (الازهار الميته) .

وقد عرضا بعد ذلك في سينما سانتكلير بالاسكندرية في أواخر عام ١٩١٨ ٠

* * *

في صباح اليوم التالي عدت الى السيدة البدينة وفوجئت بها تقيس لي بدله عساري بيضاء ٠ وثارت نفسي وانتابني الزن كيف يمكن أن أظهر كعسكرى !! أنا الذي دربت نفسي على عشرات الأدوار العالمية الكبرة وأحسست بيني وبين نفسي نوعاً من الاستخفاف بالمدير الفني ـ كان هذا هو اللقب الذي يطلق على المخرج ـ واتهمته بالفلظة فكيف يعطيني دور عسكري وأنا صغير السمان نحيممل الجسد لا يمكن أن أبحطي ايحاء بمظهر العسكري ووجدتني أرفض ارتداء البدلة ، ولم أعرف يومها كيف أتفاهم مع السميدة البدينة فقد كانت عصبية جدا وتتكلم بسرعة مذهلة وزادت بها عصبيتها فاذا بها تمسك بيدي وتذهب بي مندفعة الى حجرة المدير الفني ٠٠ ووقفنا أمام رجل بدين أسمر اللون لا تغيب ابتسسامته أبدأ عن شقيه هو سنيور فرانشيسكوكان هو المدير الفني الكبير أكبر من اكسميليو وقام الرجل عن مكتب وفوجئت به يحدثني بالعربية كأي-ابن بلد أصيل يعيش في عابدين أو أي حي شعبي آخر ،وراح يفهمني أن الممثل السينمائي يجب عليه أن يمثل كل الادواد ، ثم ضحك قائلا: (وعلشان ما تزعلش يا سيدي حاحث لك شريطين · · تبقی شاویش مش عسکری » ۰۰

وقد فعل في لطف هذا الرجل ورقته المتناهية فعل السحر ولا أنكر أنني كنت قد فكرت في هوقفي أثناء حديثه ، خشيت أن أرفض فتضيع منى فرصة تحقيق حلمى وهو الوقوف أمام الكاميرا وابتسمت له شاكرا وعادت السيدة البدينة تخرج من الغرفة وهى تسحبنى خلفها من يدى وارتديت البدلة في السوم التالى ـ طبعا بشريطين ب الا أننى وجدت أننى عسكرى بلا حداء ، وسألتها عنه فهرت رأسها في استخفاف وقالت لى (خليك بحدائك الهادى) وخفت تصورت منظرى وأنا في بدلة عسكرى بلا حداء (ميرى) وخفت أن يبدو شكلي مضحكا تهاما وجريت مرة ثانية الى حجرة المدير الكبر سنيور فرانشيسكر وتلقاني بابتسامته العريف قائلا بلطف (يا سيدى ، اشترى الجزمة وحاسبنا على ثمنهسا) ، بلطف (يا سيدى ، اشترى الجزمة وحاسبنا على ثمنهسا) ،

* * *

ان يوم السبت ۲۰ يوليو سئة ١٩١٨ الساعة التاسعة و ٣٦ دقيقة صباحا تاريخ لا أنساه ٠٠ فهو الوقت اللي دارت فيه الكاميرا لتصور أول لقطات لي في السينما ٠

* * *

إن الأيام القليلة التي مضت على عملى ممثلا لدور العسكرى أو (السساويش) كشفت لى حقيقة هامة وهى أن ما أفصله الآن ليس هدفى و أن ما قرآته عن الكبار الذين يعملون في السينما من النجوم هو الشيء الذي يجب أن اسعى اليه و شعر أن الدور من النجوم هو الشيء الذي يجب أن اسعى اليه واهبى و مسفير على أمثله في فيلم (شرف البدوي) صغير على مواهبى وبين نفسي السفر الى الخارج الى أوربا أو أمريكا للبحث عن فرصتى كمثل و بعد انتهائي من دور العسكرى في فيسلم و شرف البدوي) واستدعاني السنيور فرانشيسكو المدير الكبير في منام المسلم المجرسة وعرض على العمل باجر شهرى قدره ٢٠ جنبها وعلى الرغم من ضخامة هذا المبلغ بالنسبة لمثل مبتدىء الا اني لم أهتم بسه كثيرا و كان هدفي قد كبر واصبح حلمي أن أسافر للخارج لتحقيق أمل الأصلى وبدأت أمثل دورا جديدا في فيلم (الإزهار المبيتة) لنفس الشركة وأنا في حالة نفسسية غير راضية و وكانت مشئل لنفس الشركة وأنا في حالة نفسسية غير راضية و وكانت مشئل

هذه الافلام لا تزيد مدة عرضها على ثلاتة أدباع الســاعة ، وكان تصويرها وتحميضها وطبعها لا يستغرق أنتر من أسبوع خاصــه والشركة فيها معاملها لتحميض الفيلم وطبعه .

م نكد ننتهى من تصوير فيلم (الازهار الميتة) ويتوقف العمل استعدادا للانتهاء من ديكورات أفلام ألف ليلة حتى بدأت أسمع داخل الاستوديو شائعات كثيرة ١٠ سمعت عن التلاعب والاختلاسات التي اكتشفت واحسست أن الجو فيه غير سليم وان النية تتجه الى غلقه ١٠ وان بنك روما مؤسس الشركة قد شرع فعلا في تصفيتها وكافت النتيجة المباشرة لهذا الى جانب ان العمل كان قد توقف فعلا ان عدت ألى القامرة وأنا عازم على السمسفر الى أوربا أو أمريكا الأبحث عن فرصتي ١٠ عدت ألى القاهرة وليس في نعسى أى أثر من حزن أو يأس ٠ كنت قد حققت جانبا من أمل كووقفت أمام الكاميرا ممتلا في فيلمين وشرعت بمبحرد عودتي في نالعالم وارسالها مصحوبة بأكثر من مائتي صورة من صوري في ما الموقف المهميلية في كل خطاب ٠

* * *

ومنا يخطر سؤال على الذهن ، وهو : لماذا جاءت هذه الشركة الايطالية الى الاسكندرية لتنتج فيها أفلامها ؟

ربما كان السبب أن ايطاليا كانت وقتها في حرب ، وربما كان السبب أنهم قد رأوا أن شمس الاسكندرية تشرق أياما أكثر من شروقها في ايطاليا ٥٠ وكان التصوير يعتمد على ضوء الشمس ، وهو السبب الذي جعل منتجى الأفسلام في أمريكا يختارون منطقة كاليفورنيا التي تشرق شمسها تسعة شهور في العام ٠ كما أن مصر كانت تفيد هؤلاء المنتجين الايطاليين في انتقاط مناظر مصرية غير مالوفة لديهم للاستعانة بها في الباك جروند (المناظر الحلفية) ٠

يروى شارتى شابان في مدتراته انه ظل تائها في اسستديو كيسستون يومين لان الفجل سيطر عليه فجاة ٬ على الرغم من الهم كانوا قد اختاره، من فوق خشبة المسرح وتماقدوا معه لتمثيل أدوار مضحكة ٬ ولم يكن يكتب لها أي سيناديو فى ذلك الوقت ، انما بيداون بفكرة ثم يتسابع المخرج والمثنون النظور الطبيعى للاحداث ، حتى تنتهى بمطاردة ، وبهلة ينتهى الفيلم .

واظ كانت بداية شارئي شابلين قد سيقتني بادبعة اعوام (كان تصوير اول فيلم ظهر فيه عام ١٩٥٤) الا آن شارئي استمر ، وتمكن من السيطرة على الصناعة ، وخلقت له الصلاقة وحدها شخصية الصعلوك الفيلسوف التي انتهو بها ١٠٠ أما أنا ، فقد عدت الى القاهرة ... كما راينا ... حائرا تائها ، وفي ذهني خاطر واحد ، وهو انه لابد من صفري الى التخارج ٠٠

وزاد هذا الأمل اشتعالا في أعهاق نفسي ، ان الحرب انتهت ٠٠

لم تحدث نهاية الحرب صدى فرح بين أبناء الشعب المصرى ، فقد كان هواه مع الذين هزهوا فيها ١٠ أما الذين انتصروا، والانجليز على راسهم ، فقد كانت بينهم وبيننا ثارات وثارات ٠

وترامت الى الأسماع أصوات المظاهرات تعم القــاعرة . وتمر في الشوارع المحيطة ببيتنا ، هاتفة لمصر ، وللاستقلال ·

كانت مناظر هذه المواكب الشعبية الهادرة بعواظفها نحو حريتها مما يأخذ باللب • ولا أنسي واحدا من هذه المواكب ، كان يضم آلافا من سيدات القاهرة بالحبرة وقد حملن الاعلام ، والرجال على الجانبين يصفقون في أعجاب وتقدير • وفي ميدان الاوبرا كانب نساء الأحياء الشعبية في مواكب ضخمة تحملهن العربات الكارو ، يلبسن الملاءات اللف والبراقع ، ويهتفن لمصر واستقلالها •

وكان أهل القاهرة ، في بدء هذه الحركة يتجهون الى تكنات الانجليز في قصر النيل ، وقد أهرت قيادتهم بسبحب الجنود من الشوارع ، فكانوا يجلسون وراء النوافذ ذات القضبان الحديدية ، وكانهم في سجوب ، وينظرون الى هذا الانفجار الشعبي . .

وتسامع الشعب ذات يوم أن الانجليز قبضوا على سعد زغلول ربعض أصحابه ورحلوهم الى المنفى فأخفت المظاهرات صسورة أعنف ١٠٠٠٠ اذكر أنى رأيت ذات يسوم شسيخا أعمى ، يحمله المتطاهرون وهو يطلب منهم قراءة اسماء المتاجر : هذا « سلامندر ، وهو محل أحسنيه فيصيح فيهم : « أجنبى يحطم فورا » ٥٠ فيتم تحطيمه ٥ دخلت مرة حديقة جروبى ، في شارع عدل ، وهي مزدجمة

وما أكثر أحداث الاستباكات الشعبية مع الانجليز ، وقصص البطولة في مواجهة رصاصهم ولا سيما أنباء قطع المواصلات وثورة الفلاحين ، ومن الوقائع التي تناقلتها القاهرة هجوم أحد شباب الأزهر على عسكرى انجليزى ، وانتزاع مدفعه الرشاش ، وعندما لم يستطع استعماله جرى به ودخل الازهر ،

وكان دورى أن أشاهد هذه المظاهرات في صدر النهار ، حتى اذا أقبل المساء ، استقبلت أصحابي من الشسباب ، وقد حضروا يلهثون تعبا واعياء وربما لطخت بقع الدم تياب بعضهم وقد ضاعت طرابيشهم ٠٠ وربما أحضروا أعلاما أخفوها في بيتنا ٠٠

کنت قد أرسلت أول خطـاب من خطاباتی للخارج الی شرکة بارامونت وأرسلت طردا يضم ۲۰۰ صورة ب**تاريخ ۲۶ آكتوبر عام** ۱۹۲۹ الی الشرکة • وبعد شهر تقريبا تلقيت ردا من الشرکة يقول :

د خطابك من القاهرة حول الى قسم الانتاج ، وإنا آسف جلا اذ أجدنى مضطرا الى اخبارك بانه ليس من المكن لنا أن نجد اى اهنمام فى احتمال ظهورك فى الأفلام هنا ، هناك اسسباب متعددة لهذا ، أولها أن هناك فنانين كثيرين فى نيويورك ولا نسستطيع أن نجلب لهم منافسين من أى مكان ، وفى المكان الثانى أن الجماهير من الأطواد جنا ولا يعتبها اطلاقا الاهتمام بالمثلين الأجانب ، »

آكثر من هذا فوجئت بالطرد الذي أرسلته الى الشركة مع الحطاب قد رد دون أن يفتح وقد كتبت عليه من الحارج كلمة «مرفوض» بالقلم الأثرق •

واستولى الذهول على ، ولم أصسدق ما ذكره مدير شركة « باداهونت » فى خطابه من أسباب • • لم أصدق أن الجيهور الأمريكى أو السينمائيين الامريكيين لا يهتمون بالممثلين الأجانب ، خاصة وأنا أعلم من مراءاتي السينمائية أن ثلاثة أرباع ممثل أمريكا ومخرجيها من الفنائين الأجانب ، وأن الأمريكان الذين يعملون فى السينما قلائل أذ احتسبوا إلى الأجانب الذين يعملون معهم • ولم تغب الحقيقة عن ذهنى • • كانت الحقيقة عى اننى مصر وأن التعصب هو سبب أغلاق الباب فى وجهى • •

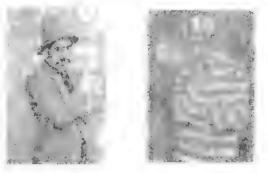
على أن ذلك لم يقلل من ثقتى ١٠٠ كانت هناك كليات ومساهد تعطى دروسا فى التمثيل السينمائى فالتحقت باحدى هذه الكليات بالمراسلة فى لندن وهى « فيكتوري سينه توكوج » • كنت اتلقى كل أسبوع محاضرات عن التمثيل وفن السسينا أقرؤها وأدرسها بعناية خاصة وأغفذ كل ما يجيء فيها من ارشادات ، كانوا يقولون لمناية خاصة وأغفذ كل ما يحيء فيها من ارشادات ، كانوا يقولون التمثيل ، ولكن عليك بالمران • شساهد الأفلام السينمائية وأحفظ وحركات الممثلين ، نم قلدهم وتمرن على هذه الحركات أمام المرآه • وكم أنفقت من ساعات طويلة، أتدرب على الحركات وتعبيرات الوجه وكا المتحددة الكلية ، تعد الطالب الذي يظهر نبوغا خاصا بأن تعفيه من الصروفات وتلتزم بتشسيفيله في ستوديوهاتها بلندن ، ومرة أخرى وقفت من جديد أمام الكاميرا لأصور نفسي في مجموعة جديدة من الصور التمثيلية ، أرسلتها الى مقر الكلية في لندن ، وبعد أيام من الصور التمثيلية ، أرسلتها الى مقر الكلية في لندن ، وبعد أيام تلقيت خطابا منهم جاء فيه :

« من صورك أدركنا تماما أن عندك موهبة فنية ، يظهر فيهما النبوغ بكل وضموح ، ويجب وبدون شك أن تنجح على الشاشة السمينمانية ، ولكن لما كنت شرعى الملامح فليس لك فرصة كبيرة عندنا في الوقت الحاضر » ،

واعتبرت هذا الخطاب شهادة بالنبوغ والمرهبة ، خاصـة وقد أدرات تماما السبب في علم وجود فرصــة لى في لندن ، فالوقت الحاضر الذي يقصـده الخطاب ، انان عام ١٩١٩ عام التورة المصريه على الاحتلال البريطاني •



آيام العب والشباب الأولى في برلين مع العبيبه الغالية



كنت اصدر نفسى فى موالف تمثيلية مختلفة وارسلها ال شركات السينما العالية ١٠ من اجل أن أصبح ممثلا ا

قى هلم الفترة باللات كتبت ق الصحف عن السينما ، وقرات كل ما تصل اليه يدى من أخبار وابحاث عنها ، كانت في الاسكندرية شركة خاصة لقصاصات الجرائد والصحف ، اشتركت فيها لتزودني بكل ما يكتب عن السينما ، وراسلتها في الاسكندرية على عنوانها و شركة قصاصات الجرائد الوطنية ص ، ب ٢٠١٧ بالاسكندرية ، كان تفكيري يتجه الى الكتابة عن تمصير السينما ، وكانت مقالاتي مصرى)) أو « السينما من المشاريع القومية التي يلزم أن يفكر فيها أغنياؤنا المصرون » أو « اللية العربية يلزم أن سود أي نقة اخرى موروا صناعة السسينما » أذكر أن جريدة المقطم نشرت لو « مصروا صناعة السسينما » أذكر أن جريدة المقطم نشرت لو « مصروا صناعة السسينما » أذكر أن جريدة المقطم نشرت لو خلاصة مقال ارسلته في بضحة سطور جاء فيها « كتب النساط محمد افندي عبد الكريم يقترح انساء شركة مصرية لصنع فيلم معمد افندي ويواه في اوربا وامريكا وبيعه للور العرض فيهما » ،

كنت أيضا أقوم بترجمة الأخبار التي تصلني عن السينما الأجنبية وأنشرها في « اللطائف المسبودة » و « العروسة » و « السياسة الأسبوعية » ، بل اشتركت بخمسين قرضا كسبتها من مجلة « النشرة الاقتصادية المصرية » مقابل نكتة نشروها لى ٠٠ ولانها لم تكن تنشر الا مقالات المشتركين .

كل هسندا وإنا أقوم في نفس الوقت باتصسالاتي البريدية بالشركات السينمائية العالمية مثل شركة مترو قبل أن تنفسم الى شركة « حولدوين » و « هاير » و « يونايته ادنست ، وغيرها من الشركات في انجلترا وإيطاليا وألمانيا ، وأرفق بكل خطاب أرسله طرد، يضم ما يزيد على أكثر من ١٠٠ صورة من صورى كحمل ٠٠ وتلقيت ددودا من كل هذه الشركات البحض يعتند في رقة ولطف ، والبعض يعدني كحمثل رالبعض الآخر يقول « لو حدث وجئت ،لى لندن نبقى تتفاهم على اشتغالك في أفلامنا » ٠

وأغرب ما تلقيت من خطابات في هذه الفترة ، خطاباً من شركة

سينمائية في لندن هي « شركة رونالد كامبل فيلمز » كنت قد قرآت عن مشروع لها في انتاج أفلام في الشرق في مجلة « بكشرشو » ، وكانوا يطلبون ممثلين لأدوار ثانوية • خطابا في ٣٠ فيراير سنة ١٩٣٠ يفول:

د سيدى العزيز ٠٠ يؤسفنى الا استطيع ان أقدم لك ما اعلنا عنه في مجلد د بكشرسو » ولكنى أقدد خطابك ، وإذا كان قديك الاهتمام اتكافى آدجو ان تغبرنى اذا كان من المكن ان تجد شركتنا في القاهرة الاستعاد او دامسامال للمساعلة في انتاج فيلم مشترك • يهمنى ان أتلقى دايك في هدم المسألة ، وطبعا اذا وصلنا ال تفاهم أو إتفاق مناسب فستشترك ممنا في العمل ٬ ان المسود السينمائي والمنتج والمفرج والنجوم مع عصب الفيلم الناجع ، وهذه العناصر متوفرة عندا ونامل أن تقوم م عصب الفيلم النجع ، وهذه العنام متوفرة انه يهمنا أن نقوم م المخرف في الهند في العريف القلام ، على الديم الله تعالى التي نتوى القيام بها في المهند ، الله تعالى جنه ويؤثر في طهودك ، واتمنى لك نجاحا كبيا في عالم السينها ويسرني أن أسمع علك دائها » ،

وكتبت بعقلية الهساوى الذى تدفعه الهواية الى التنقيب والبحث ، ردا على المدير « رونالد كامبل فيلمز ، أشرح فيه حالة السينما في بلادنا في ذلك الوقت ،

لكن الأحداث التي كانت مسائلة في ذلك الوقد ، خاصة والشعب يغلى بالثورة ضد الاحتلال الانجليزي ويقاوم بكل ومميلة لنيل الاستقلال ، هذه الأحسدات جعلت الشركة تصرف نظرا عن مشروعها لانتاج فيلم مشترك في القاهرة ، وتلقيت منهم ردا مقتضبا يقول : « شكرا لحطابك ، قررنا ألا ننتج فيلما في القاهرة في الوقت الحاضر ، تكونت شركة لانتاج أفلام في القاهرة باسم وكايرو فيلم، مقرها لندن وتستطيع أن تتصل بها » ، ثم أعطوني عنوان الشركة الجديدة ،

وكان هذا أول انتاج مشترك ٠٠ لكن على الورق !!

وكما قلت تلقيت ردودا من شركات كثيرة مثل « بروديسنة فيلمز » — و « هيبورث بكشر بلايو » الانجليزية « وديكلا » الآلمانية وأكثر من مائة شركة غيرها ، وكان أكثر صاده الخطابات يقول في ، اذا تصادف وجنت لتقيم في لندن فنوجو أن تحر علينا لنبحث

الامر • وتلقيت من ايطاليا خطابات كتيرة أخرها خناب من شركه « انيوني تشيئها توجرافكا الياليانا » وفي الحال فضلت السفر الى روما _ كنت أعشق السينما الايطالية وكانت صداقتي والأنريكو، وزملائه من الفنانين الايطاليين في مقهى د فنتورا ، قد جعلتني اكثير ميـــلا الى الفن الايطالي ، وكانت تجــربة عمــلي في شركة السينما الايطالية بالاسكندرية لها تأثير كبير في هذا الاختيار الى جانب أن السينما الايطالية في السنوات من ١٩١٦ الي ١٩٢٠ كانت متفوقة تماماً على السينما في العالم . وقد تعودت أن أبهر بها وبافلام كبيرة کانت تقدمها مشل « سمبارتا کوس » و «کوفادیس » و « غادة الكاميليا » • • وفي ١٤ أبريل سنة ١٩٣٠ _ ركبت الباخرة «فينا» لتبحر بي الى ميناء برنديزي في ايطاليا • وقبل السفر لم استطع أن أقول لأحد أنني مسافر لأعمل ممثلا في السينما ، وأخفيت تحت ضغط الأسرة هذا الحبر ، بل ان شقيقي حسن كان يقول لكل المعارف والأصدقاء و أن محمد سافر إلى روماً لدراسة الهندسة ، كان التمثيل لا زال عيبا كبيرا ، وسبة في جبين أي أسرة معافظة ، على أنني كنت مزودا قبل مغادرتي القاهرة بكثير من خطابات التوصية الى أكابر آلشتغلين بالسينما الإيطالية ٠٠ كنت أحمل خطابات التوصية من سنيور « باردي » صاحب سينما اوليمبيا ومن مصور فوتوغرافي كبير في مصر ، ومن أستاذ في المدرسة الايطالية ، لم تكنُّ هَذْهُ الخَطَّابَاتُ لَشركَات ميينمائية وانما كانت لفنانين كبار من الايطاليين أمشال المخرج « كامبلودي ديزو » و نلمثل « جوستافو سبرینا » بطل افلام «قرانشکابرتینی» و «لکارلوبینی» و «امیلیت توفیللی » ر « بینا منیکللی » رغیرمم آ

وفى السفينة ، كانت الوحدة ثقيلة · وأخذت أسترجع فى ذاكرتى شريط حياتى وتذكرت والدتى ، التى أولتنى من الحنان ، ما يكفى أمهات الدنيا جبيعا ، حتى لقد وافقت على سفرى فى هذه الغربة الطويلة ، ارضاء لميولى ، وبعنا عن مستقبل · · لم تستطع أن تودعنى الى آكثر من سلالم بيتنا فى عابدين ، فقبلتنى وجلست على السلم ، تراقبنى والدموع تنزل من عينيها ، وأنا أحمل حقيبتى الضخبة الى العربة الحنطور · · وأخى حسن يودعنى ، ولا يقوى بدوره ، حتى على مرافقتى الى محطة سكة حديد القاهرة ، وصلت الى « بونديزي » ، ولم يفتش أحد حقيبتى على عادة الجمارك ، وغير بعيد وجدت فى نهاية الطريق الرئيسى محطة سكة الحديد ، فسرت اليها ، وخيبة الأهل تملأ نفسى ، فأن أول منن إيطاليا لم تكن توازى شيئا ، اذا ما قورنت بعدن مصر ، وزاد من احساسى بالغربة أن القطار الذي أستقله استغرق فى طريقه الى روما عشرين ساعة ، كان مقبضا ، وكل شيء موحشا ، ، وكانت معطة روما نفسها تحمل آثار الحرب ، ونجاج محطم ، قذارة فى كل مكان ، و

وامتد احساسی بالامتعاض وزاد عنده اركبت عربة الحنطور الكشوفة ذات الحصان الواحد ، والشمسية ، بدا لى كل شيء شاحبا ، كثيبا ، الناس والطرقات والمتاجر ، وجالت الدموع في عيني ، فان الأمل الذي عملت له وتمنيته عشر سنين كاملة ، كاد يتحول الى قبض الربح ، أهند روما التي سمعت عنها الكثير ؟ سيدات أمام عتبات المنازل ترضع الأطفال ، وحبال الغسيل ممتدة من منزل الى منزل ، والحارى أمام المنازل ، وفتات الحسز ملقى فيها ، و

ولكن ، لابد من المطى في التجربة الى نهايتها •

كنت أحمل خطاب توصية من شاب ايطانى من أفراد الشلة التى كانت تجلس معنا فى مقهى « فنتورا » أعطانى الحطاب لامه السنيورا « بيانكو (كانت تقطن بيتا فى ميدان سان جوفانى فى روما ولم تكن السنيورا تأخذ الخطاب من يدى وتقرأه ، حتى قالت بلغة ركيكة :

_ أهلا وسهلا

كانت تحيد الحديث بمعض الكلمات العربية ، فقد قضت فترة في مصر ، وأصرت على أن أتناول معها الغداء ، قبل أن تبحث معي عن حجرة في أحمد بنسيونات روما أو فنادقها ، ومنذ همذا اليوم لاحظت أن الطبق المفضل عند الإيطاليين جميعا ، ليس هو والمكرونة»

فقط ، بل الحرشوف بالزيت فهو موجود على موائد الأسر الإيطالية دائما ، وهو طعام شمعبي جمدا تماماً و كالفول المدمس ، في القاهرة ٠٠٠

ولم أوفق الى أن أجد حجرة في فندق أو بنسيون لانزل بها رغم أننا طفنا بروما جميعها تقريبا ، وهبط الليل وأفا لا أحد مكانا أنام فيه وكان هذا من حسن حظى فبعد العشاء ، فكرت السنيورا بيانكو فترة ، ثم قالت لي أن جرانها أسرة و دللاسمانتا ، عندهم « غرفة » فاضية قد أستطيع أن أبيت فيها · وأن ابنهم « جوليانو » · في العسكرية وحجرته خالية ، ومن المكن أن أبقى فيها ليلة واحدة الى أن أجد حجرة في بنسيون ، وتركتني وصعدت اليهم في الدور الثاني ، لقد قالت لي أنهم أسرة محافظة جدا ، ولكنهم طيبون وهم بلا شك سيسمحون لي بأستخدام الحجرة في المبيت هذه الليلة . ومضى قرابة ربع ساعة ، وأنا أجلس في غرفة السئيورا بيانكو حائرًا ، أسائل نفسي ماذا أفعل ٠٠ فالبيت ضيق جدا ولا يمكن أن أجد فيه مكانا للمبيت ، وبينما أنا في حيرتي ، سمعت جوس الباب يدق ، والباب يفتح ودخلت على الحجرة بنت جميلة جدا ، تفحصتني بنظرة ثم قالت لي : أنا « باولينا » اتفضل معاياً يا سنيور لأن أبوياً عايز يشوفك • وقمت الأصعد خلفها الى الطابق العلوى • كانت تقفز أمامي كظبي سريع الحركة وأنا أصعد في بطء حتى دخلت ردهة البيت ، ولا زال بي أثر من تهيب ، وكانت الأسرة تلتف حول مائدة العشاء ، وسارعت باولينا تحتل مقعدها بينما أشار لي السنبور ه دللاسانتا على مقعد شاغر من المقاعد طالبا منى الجلوس • ونظرت في وجه السنيورا « بيانكو » ، حاولت أن أستشف شمنا مما حدث أو قيل ولكن وجهها لم يفصح بشيء ، بينما هي منصرفة عني تماما ، تراقب ربة البيت وقد تناولت واحدة من ثمار الكمثري التي كانت في سلة صغيرة وراحت تقطعها لتضعها في كأس زجاجي ، صبَّت فبه النبية وناولته لي • وشيئا فشيئا بدأت اتغلب على خجل ، وبدأت أشعر أني بين قوم لطاف المعشر طيبين ، وطالت الجلسة حرَّل المائدة ، وكان الحديث يدور حول موضوع واحد ، هــو مصر ٠ كنت أشــعو 😳 بالقلق ، فأمّا أريد أن يصل هـذا الحديث الى نهايته ، لكي أعرف مصارى وأبن سأبيت ليلتي الأولى بينما الوجودون حولي يثرثرون كما هي عادة أهــل أوربا ، خاصــة الايطاليين ، في انثر ثرة وشرب النبيد ، وهم جلوس حول مائدة الطعام بعد أن ينتهوا من العشاء . وفوجئت برب البيت ، السنيور « دَلَاسَانَتَا » يسألني : هــل المصريون يجلسون على مقاعد ؟ وهل يأكلون مثلما يأكل الأوربيون في أطباق ، وبملاعق وشوك ، وسكاكين ؟ ١٠ كانت الصورة المأتورة عن مصر في ذهن الأوربيين ، أنها بلاد متأخرة لا تعرف شمئاً من أسباب المدنية والحضارة ، وفي حماس تحدثت عن مصر ورحت أصف لهم الْقاهرة ونيلها وآثارها ٠٠ لاحظت أنهم غير مصدقين لما أقول ، فنزلت الى شقة السنيورا « بيانكو » أفتح حقيبتي · واخرج منها ألبوما لمثات من الصور عن مصر وتطورها والحياة فيها ، ليكون شاهدا على دفاعي • وبينما أسرة دللاسانتا ملتفة حول الألبوم يقلبون صوره ، مالت السنيورا بيانكو على أذنى تقول بالعربية المكسرة : « وافقوا خلاص انك تبات عنه هم الليلة يا سنيور كريم ، كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة والنصف صباحا • ونزلن في حجرة الابن العسكرى جوليانو لأنام فيها ليلتى • ولكن هذه الليلة امتدت طوال اقامتي في ايطالياً • فقد تعلقت بيُّ هذه الأسرة ، حتى ان ابنها الجندى الشاب اذا قدم من الميدان ، في أجازة ، كان ينام في الصالون ، فقد رفض ألجميع أن أخلى الغرفة لصاحبها الأصلي مدة بومين أو ثلاثة !

فى الصباح التالى ، غادرت البيت محملا بكل خطابات التوصية التى جثت بها من القاهرة • وبدأت تتبدد من أمام عينى ملامح الكابة وبدأت ملامح روما جميلة حولى وأنا أسير فى شوارعها • لفت نظر انه توجد فى كل منعطف ، وكل زقاق كنيسة فسقية يندفع منها الماء ، وكان القساوسة يعلاون الشوارع بملابس زاهية يقودون طوابير من صغار التلاميذ • • والقهاوى كانت تعلا روما ، ومناقشات روادها بأصوات عالية وكانهم فى سوق •

هذه حياة جديدة تختلف عما تركته في مصر ٠ فوجبة العامل في مطاعم روما ، كانت تتكون من لتر من النبيذ الأحمر وسلطانية كبيرة ، يسكب فيهما الأكل والنبيذ ثم يفمس فيمه خبزه وباكل والجرسونات فتيات جميلات ، غالبا مايكون شعرهن أسود ، وعيونهن سود ، كان ثمن زجاجة النبيذ قرشين اثنين ٠٠ أما وجبة الطعام في مطعم ارقى يقدم اللحم والكرونة والخضر ، فيتراوح سعوها بين عشرة قروش وخمسة عشر قرشاً ٠

كانت مشكلتي عند تناول الطعام هي الماء و فانهم هناك لا يتناولون الماء مطلقا وحتى أن و باولينا ، فتاة المنزل الذي انزل فيه آكدت لى أنها لم تنق الماء منذ أربعة أعوام ووحتى أطفالهم يشربون النبيذ ووهم بعكس الألمان ، الذين يمنعون المشروبات الكحولية عن الأطفال حتى سن معينة وو

وكان العشماء في الأسرة التي استضافتني هو اهم وجبات اليوم ، اذ يجتمع أفرادها جميعا ، ويجعلون من عشائهم سمرهم الذي يستمر ثلاث ساعات أو أربع وتدور آكواب النبيذ فيه وقد وضعت فيها قطع الكمثري •

وشعرت على مائدة العشاء ، كل ليلة ، اننى آؤدى واجبا هاما لوطنى • فان الحديث عن مصر لم ينقطع • • وساعدنى على تعزيز كلامى المجموعة الكبيرة من الصور التي أخذتها معى •

وما أن كان الجيران وأصدقاء هذه الأسرة يسممون أن واحدا من مصر عندهم ، حتى يفرعون الشاهدته والتحدث معه ، وكانوا يفاجأون بشاب أبيض اللون ، شعره أسود لامع ، مرتب ، وقيق الحاشسية ، كانوا مستعدين للاقتناع بكل ما ذكرته عن مصر ، والاظمئنان الى أن الصور التي حملتها معى ليست في باريس أو لندن ، حتى جاء وقت الامتحان ، وكان الامتحان دعوتى للرقص وما أن اعتذرت بانى لا أعرف حتى تبادل الحاضرون ، والحاضرات طبعا نظرات فيها الكثير من الشك في كل ما سمعوه طوال ليال ،

ولكن « باولينا » عالجت الموقف بسرعة ٠٠ فقد عاونتني على أمرين : تعسلم الرقص واتقان اللغسة الايطالية ٠٠ كانت موسيقى هوّار وبيتهوفن تشيع دائما في جو هذا المنزل ، فان البيانو كان من أهم قطع الاتاث فيه ٠٠

وكانت مجلات ايطاليا لا تكف على نشر صور الحرب ، وكانت

وباولینای تکره الألمان کرها شدیدا ، فقد مات خطیبها نحی المدان ۰۰ و کانوا یسمون الألمان و تدسکو ی ۰ حاولت آن أجد مصریا آنس الیه ، وأسیح منه أخبار الوطن ، الذی ترکته هائجا بثورته ضد الانجلیز ۰۰ لکنی لم أجد ۰۰

ومرة وجدت بقرب مكتب كوك بميدان « هي ايزدوا » ، مكتبة، مالت فيها عن صحف عربية ، فاذا صاحبها ايطالي كان يعيش في مصر ، ولكنه لم يسمع من سنبن عن شيء اسمه الصحف العربية !!

كان آكثر ما أحرص عليه نقودى فقد أحضرت معى من مصر ماتين وخمسين جنيها مصريا ، وجواز سغرى ٠٠ وكان الجواز وقتها فرخ ورق أبيض ، أذكر اننى عندما أردت استخراجه ، كتبت فى سبب السفر للمهل ممثلا فى السينما ، لكن قلم الجوازات رفض التصريح فى بالسفر لهذا السبب ، فعدت وكتبت انى طالب يريد التعروا به ٠

هذا هو طريق الحياة العادية في روماً •

فهاذا عن الطريق الآخـر · · السينما التي جثت من أجلهـا إلى روما ؟

كان معى خطابات التوصية كسا ذكرت وكان أقسرب مكان أسطيع أن أتجه اليه ، هو ستوديو « سعيراو فيلم » ، الذي يعمسل فيله المخرج كلميللودى ويؤو ، وذهبت الى الاستوديو أسسال عنه فقادونى الى حجرته الخاصة ، وجدته فيها محنيا ونصفه العلوى يختفى داخل « دولاب » للثياب ، ولم يكد يرفع رأسله حتى حييته وسلمته الحطاب الذي يوصى بى عنده ، وأخذ الرجل الحطاب من يدى وقرأه وهو يبتسم ويهز رأسه ،

وبعد لحظات ، كنت أدخل البلاتوه مع « **دى ريزو** » ، وقدمنى للعاملين معه من الفنائين والفنيين قائلا :

به هذا الفنان جاء من مصر ليشتغل بالسينما في روما .

وفوجئت بالفتى الأول ، ينفجس ضاحكا وهو يضرب جبهته بيده ويصبح : ــ مجنــون ٠٠ يجيىء من مصر الى روما لــكى يعمــل فى السينما ٠٠ مؤكد مجنون !!

شغلت الفنانين والفنيين بعض الوقت في الحديث عن معامراتي هذه ، كانوا ينظرون نحدوى في تهكم وبلا اهتمام ، كما لو كنت انسانا غريبا مختلف الصفات ، وشعرت بالحيج فترة من الوقت ، وبدأت أفكر فيما يمكن أن أتبع من وسائل ، تعنعهم بأنني انسان مثلهم ، فيه طعوح الفنسان واصراره على أن يجله مجالا لفنه ، كنت أحمل معي من القساهرة ، نوعين من السلجاير التي كانت شامخة فيها في ذلك الوقت ، د سبجاير العنبر ، ، فأخيرجت علبة منها ورحت أفرق سبجائرها على الوجودين ، وبعد لحظة فوجئت بهم منها ورحت أفرق سبجائرها على المهدات خطفت العلبة كلها من يدى وجرت ضاحكة في البلاتوه وزملاؤها يطاردونها ، ولم تهض سماعة وجرت ضاحكة في البلاتوه وزملاؤها يطاردونها ، ولم تهض سماعة حتى كدت أتمتع بشعبية أكدتها د سجاير العنبر » ورافحتها الذكية !

فى نفس اليوم ، مثلت أول مشهد سسينمائى فى فيلم ايطالى اسمه « انتقام كاميللو » • • وكان المشهد عبارة عن بناية كبرة ، بنك أو مصلحة حكومية ، أقف أمام بابها منتظرا • • وتخرج سيدة تغطى وجهها بقناع أسود ــ هى بطلة الفيلم ــ وتتجه نحوى ، ولا تكاد تعادينى حتى امسك بلزاعها ونسير معا مسرعين •

رجعت البيت وانا أطير من الفرح • ولم أجد السسنيورا وبيانكو ، لكى تقاسمنى فرحى • وجلست مع « باولينا ، وأسرتها لأروى لهم كيف عملت فى السينما وأريتهم خطابات التوصية التى حملتها من الفنانين الإيطاليين فى دوما ، وأعطيتها لهم ليقراوها ولقد كان من حسن حظى افنى تعرفت على هذه الأسرة وسكنت عندها ، أذ أنهم أخبرونى فى ذلك اليوم أن ابنتهم الكبرى كان على صدة وثيقة بكل رجال الإعمال المستغلن بصناعة السينما فى بالذى روما ووعدونى بأن يعرفونى به عند زيارته لهم ، يوم الأحد القادم، ويطلبوا منه أن يساعدنى به خطابات التوصية لكل الاسستديوهات السينمائية والشركات التى تنتج الأفلام • ولاحظت أن السنيورا بيانكو قد تأخرت جدا فى الخارج ، ولم تعد فى موعد الغداء ، وقبلت السنيورا

عزومة أسرة دللاسانتا لتناول الغداء على مائدتهم • وعندما حضرت وقاله وقالت وأنفاسها لاهشة من صعود السلم أنها قد وجدت بنسيونات خالية ، الا أن أسعار حجراتها خيالية جدا ، ثم وجهت الحديث لنا جميعا قائلة انها لا يمكن أن توافق على أن يدفع سنيور كريم صديق ابنها المقيم في القاهرة ، مثل هذه المبالغ الخيالية • ورد عليها رب الأسرة السنيور دللاسانتا : « لا • لا • • سنيور كريم يستنى عندنا لفاية ما يلاقي الأودة الرخيصة التي تعجبه ، •

* * *

جاء يوم الأحد و وحضر الكومانداتور چوانسيوني لزيارة اهل زوجته ، وسمع من باولينا فصه الشاب الطموح الدى جاء من وطنه مصر الى روما لهى يعمل فى السينما ممتلا فراى صورى ولا تسلم ليستدعيني ويتحدث معى ، وأخذت من الرجل بصوته القوى الذى يجبر المره على احترامه ، ووجدت نفسى معجبا بقامته المديدة وجسده الذى يشبه جسد ملاكم محترف وشاربه العريض الضخم و وكانت زوجته ، شقيقة باولينا ، غاية فى الرقة يميزها نفس الشعر الطويل الأسود ونفس الملامح الرقيقة الجبيلة ، وقتحت هذه المقابلة أمامي عشرات الأبواب ، فعي أعقاب لقائق به كنت أذهب كل يوم الى مستوديو من ستوديوهات روما بخطاب توصية منه الى أحد المخرجين أو المنتجين ، وكان هذا الحطاب كتعويذة السحر التى لاتغيب ٠٠ كنت أدوارا لا قيمة لها ، ولم آدفض أى دور يسمندونه لى ٠٠ مثلت أدوارا بسيطة جدا ، لا يستفرق عرضها على الشاشة ١٥ اثانيسة أو أدوارا بسيطة جدا ، لا يستفرق عرضها على الشاشة ١٥ اثانيسة أو نصف دقيقة على الأكثر ، وظهرت مع ممثلات شهيرات مثل « ماريا ياكربيني » و « هسبريا » و « بينا مينكيلى » •

لم آكن أرفض اذن فرصة الوقوف أمـــام الكاميرا ، وإن كنت أرفض أن أتقاضى أجرا كممثل ، ولم يكن الأجر الذى يدفع لمن هــم مثلى من المبثلين يزيد على ٢٦ ليرة فى اليوم ، وهو على أية حال مبلغ محترم فقد كانت الليرة لها قيمتها التى توازى أصعاف ما هى عليه اليوم .

وأخذني « الكابوكوهبارس » • وكما يطلقون عليه في مصر

ريجسير . ولا أدرى من أين جاءت هذه التسسسيه الى مصر ... هو الشخص المكلف باحضار المعلين ... من يدى قابلا : « اسمع ياستيور كريم ، اذاى ترفض تاحد اجرك عن التمييل • لازم الحد له اجره • كريم ، اذاى ترفض تاحد اجرك عن التمييل • لازم الحد له اجره • ونصيحت منى لك ، لو فضلت تشتقل من غير فلوس عمرك ما انت ناجح في عملك • الكل سينقل لك على أنك عمرى عاشل لا تستحق ان يدمع لك أجر • لازم بطلب فلوس وتاختما مهما كانت قليلة • ان شدع لك أجر • لازم بطلب فلوس وتاختما مهما كانت قليلة • انت شاب صغير والباب مفتوح قدامك • النهاردة أجرك ٢٦ لبرة ، بكرة يبقى • • وشكرت للرجل نصيحته بكرة يبقى • • وشكرت للرجل نصيحته وعندما عرضوا على الأجر في ذلك اليوم أخذته شاكرا • أخذت ٢٦ لبرة ، واحتفظت بليرة واحدة ، كانت أول ليرة ، دلات يدى من العمل كممثل ، وظللت محتفظا بها حتى اليوم !

ومن أول أجر تقاضيته كممثل في ستوديوهات روما ،اشتريت باقة من الأزهار الجميلة لسنيورا بيانكو التي كانت قد أصبحت مني في مكانة الأم ، وعلبة من الشيكولاتة للآنسة و باولينا ، التيأصبحت منذ الأيام الأولى لسكني كسكرتيرة خاصــة لى ، كانت تهيىء لى المقابلات ، وتصف لى الطريق الى الاستوديوهات ، وتســاعدني في تحسين لفتى الإيطالية التي تعلمتها في القاهرة في معهد اللغات وتكتب في الحطابات للمخرجين ،

* * *

طوال الفترة التى قضيتها فى روما وهى آكثر من سنة ، كنت أمارس نشاطى فى الصحف المصرية مثل « السياسة الأسبوعية » • • فأرسل المقالات عن صناعة السينما فى ايطاليا وغيرها الى هسنه الصحف ، وكانت خطاباتى التى تأتى على عنوانى فى القاهسية ، يحولها لى شقيقى حسن على بيت « دلاسيانتا » ، اذ كنت لا أزال آكتب الخطابات للشركات العالمية وأعطى عنوانى فى مصر وتصلنى الرود على روما •

تلقيت ذات يسبوم خطابا من شركة = تشمينسي فيلم بروها » يطلب منى الذهاب الى الاستديو في الساعة التاسمة صباح اليوم التالي لأعمل في فيلم كانوا ستجوله عن السيرانودي برجراك) . ، وكان مديره العني .. أوجستو جنينا مشهورا تماما وهو لقب المغرج في ذلك الوقت _ مثل دى سيكا وفلليني الآن ، ولبست اللابس التاريخية الخاصمة بالفيلم ، ووقفت مع غيرى من المبتلين في طابور ، وجاء ، جنينا ، الله ير الفني ليرانا ، وفوجئت به يشمير الى بأصبعه صائحا : النازو اطلع بره ، وجاء اثنان من مساعديه وقبضوا على ليخرجوني من الصف . و و النازو ، معناها و المناقع ، ٠٠ وأنا عارف ان مناخيري كبيرة ولكنهاليست م عجة لدرجة أن أحسر الدور من أجلها ولست منافسا للبطل سيراتواري يعرجراك، وتبعرت بالحزب ، ووقعت أراقبهم أمن يعيد ، وقد مال عليه أحد العاملين معه ، وراح يوشوشه في أدنه ، ولكنه عاد الى الصراخ مصرا على أن يبعدني عن الظهور نى الدور ٠ وفهمت أن التوصيات ولا المساعى لا يمكن أن تؤثر في مخرج يدراد امية عبله ! ولذلك فنصيحتي الآن للشبان والآنسات وكل من يعيثون في السينها انه ربما تنجح التوصية في أي مكان ، الا في السينما ، خاصة اذا كان المغرج لا يقبل اى توصية ، ولو من أبيه ١٠ فهو السئول عن عمله ، السئول عن نجاح الفيلم او فشله ٠٠ هذه نصيحتي التي خرجت بها من تجاربي ، الا أنني لاأعرف مدى ما ينظر به المعرجون الآخرون الى الأمر - النتيجة أننى لم أمثل الدور ' وتركت هده الحادثة في نفسي أثرا معزنا ٬ وتصورت أن مناخيري ستقف عقبة في مبيل اشتغالي بالسينما، وتذكرت حادثة « باتكوتشي » في مصر وكيف كانت اللغة الإيطالية عقبة في سبيل • والحبد الله ، اشتفلت في أقلام أخرى ، وماحدش حاب سعرة مناخيري ا

وبدأ الشعور بالاطمئنان يداخلني وأنا أعمل في ستوديوهات روما وأكسب أجرى ، وأشعر أني « راجل كسيب » يستطيع أن يعيش من عرق جبينه ، على الرغم من أن أجرى لم يزد على ٢٦ ليرة في اليوم ، الا أني بدأت أعتمد على هذا الأجر ، علت الى حجرتى في شقة أسرة « دالاسانتا » يوما ، وقد اشتريت « برنيطة » من الجوص ، ووقفت في الصالة وهي على راسي في زهو وخيلاه ، وفوجئت بالآنسة باولينا تنخع غاضبة، وتناولت القبعة بكل بساطة والقتها فوق الأرض ودستها بقدمها وهي تقول لى :

الهم أننى بدأت أشعر بالحرية في ارتياد ملاهي روما · وبعد حادث القبعة بأيام · اصطحبت « باولينا » وأختها « أودا » الىالسينما لنشاهد فيلما للممثلة المشهورة « ليدا بوريللي » ، وكانت دهستى عندما وجدت بعض المتفرجين يفادرون السينما أثناء عرض الفيلم • كيف يترك النساس فيلما « للبدا بوريلل » ويخرجون ؟ ، وملت عليها أسالها عن السبب فعرفت أن كل دور السسينما في روما تعرض أفلامها عرضا مستمرا وليس كما يحدث في مصر من عرض الفيلم في حفلات الماتنيه والسوارية • ولم يعجبني هذا الأسلوب •

وبعد ما يقرب من سنة ، شعرت أن كثيرًا من الاستوديوهات التي كنت أتردد عليها للعمل في الأفلام قد مضي ما يقرب من شهرين أو أكثر دون أن أتلقى منها طلبًا للعمل • وعندمًا ذهبت أزور بعضها فوجئت بأنها أغلقت أبوابها ، وبدأت أدرك أن السينما الإيطالية تعانی ـ فی ذلك الوقت ـ ازمة خانقة • وكانت باولَینـــا تعدثنی باسرار هذه الأزمة ، وتطلعني على ما ينشر عنها في الصحف أولا باول ، وكانت تقص لى راسوم الكاريكاتير التي تتندر بها صـــخ ابطاليا ١٠٠حدى الصحف ترسم السينما كتمثال ضخم يميل على الجانب الأيمن موشكا على السقوط ، والسينمائيون الإيطاليون قد قسيوه بالحبال وراحوا يجذبونه محاولين وعدله ، ، واذا به ينهار تحت الجنب ويسقط فوقهم ، وتحت الرسم كانت تكتب عبارة معناها « حِه يكحلها عماها ، !! أو صور تباع في الشوارع لاثنين من مشاهير المنلين وهم يتسولون وتكتب تحتها : « احسان لاثنين كانا من مشاهير نجيموم السينما » كانت الأزمة قد بدأت منذ سنة تقريباً ، وكانت الدلائل تشير الى أنها ستستمر وتتزايد ، وكان يوسف وهبي موجودا في تلك الفترة في ميلانو ، وكنا فتبادل الخطابات باستمرار ، وفهمت من خطاباته أن ستوديوهات السينما في ميلانو وغيرها من المدن الأخرى التي توجد فيها صناعة سينمائية تعانى نفس الأزمة الخانقة. ومضَّت الأبام وأنا أشعر بانقباض متزايد ، خاصة وقد بدأت فرص العمل تقل بالتدريج .

من روما ۱۰۰ الى براتين :

كان لى بعض أصدقاء الطغولة الذين تناثروا فى أوربا ليدرسوا مختلف المهن ، وكان أكثر المصريين فى هذه السنين يتجهون الىبرلېن وجامعاتها ، وكنت أبادلهم الخطابات ، وآكتب لهم أنباء عملي فى ستوديوهات روما ، وتلقيت منهم خطابا يطلبون منى زيارتهم فى الهاصمة الالمانية لكى و اتفسح يومين ، ٠٠ كانت الصورة التى يرسمونها فى خطاباتهم عن الحياة فى برلين ، زاعية مشرقة فتكاليف المعيشة هناك أرخص بكثير منها فى روما ، خاصة وقد انهار المارك الآلاني بعد الحرب العالمية الأولى، وارتفع سعر الجنيه الانجليزى الذى كان هو العملة التى يتعامل بها المصريون فى الخارج فى تلك السنوات وقيرت قضاء بعض الأيام أجازة فى برلين ، وسافرت بعد أن تركت كل شىء عند أسرة « دللاسانتا » ٠٠ فيما عدا حقيبة واحدة الحذتها معى ٠٠ قررت السفر الى برلين لقضاء أجازة قصيرة ــ ربما لأن الأزمة التى كانت تختق السينما الإيطالية ، كانت تشتد يوما بعد آخر ٠

کان الوداع بینی وبین اسرة « دلاسیانتا » وادعا مؤثرا ، وکنما کانت الاسرة تشمیر انی لن أعمود من برلین ، علی الرغم من أفنی ترکت ثیابی وفی نیتی العودة بعد زیارة برلین کانت روما فی تلك الفترة تغلی ، فالمظاهرات التی تنادی بحزب «هوسولینی» لا تنظع ، ورکبت القطار وفی عینی دمعة تأثر انحدرت علی خدی، وأنا استرجع مظهر الاسرة كلها وهی تودعنی بالبكاء ، خاصله و باولینا ، التی ترکت فی نفسی آثرا کبیرا بكل ما أدت لی من خدمات خلال اقامتی فی بیت و دللاسائتا » ،

وخلال الرحلة من روما الى ميونيخ كنت أفكر فى العودة اليها بعد قضاء آجازتى فى برلين وهى شهر واحد ولكن هذا الشهر امتد الى سنوات، ولم أعد الى روما الا ومعى زوجتى العزيزة الغالية، لاجد الاسرة قد رحلت من بيت ميدان سان جوفانى • وانقطعت أخبارها •

وصل القطار الى محطة « ميونيخ » وناديت على احد الحمالين ليحمل حقيبتى واتحتى الحمال على الحقيبة ، وحاول أن يرفعها بيديه فاذا هو يعجز عن رفعها ، ونهض واقفا لينظر فى وجهى باستغراب ودهشة ، وانطلق يتحدث عدة كلمات باللغة الألمانية التى لا أفهم منها كلمة واحدة وأربكته المفاجأة فوقف صامتا ، وكان أحد رجال البوليس يتجول على رصيف المحطة فاتجه الميه الحمال ، ووقف يتحدث اليك برهة ثم عادا معا ، وأمرنى رجل البوليس بفتع الحقيبة ، ومد يده

يتهمد ما بداخلها ، وإذا به يعتر على عدة زجاجــــات من النبيـــــــــ الايطالى و نهيات نبيرة من المكرونه ، لأن أصدقانى في برلين قــــــ الوصوى بان أحملها اليهم · وابتسم رجل البوليس ، وأمر الحمــال بأن يحمل الحقيبة الى القطار المتجه الى برلين ·

وصنت آخر الا م الى بولين • وعلى رصيف المحطة وجسدت جمهره من الاصدفاء المصريين ينتظرون وصدولي . ومال على صديق منهم لكي يقول لي أنهم قد حجزوا لي غرفة في فندق من فنادق الدرجة الا ولى ، سمامحهم الله هؤلاء الاصدقاء المحبين كنت أكتب لهـــم في خطاباتي أنني أشتغل بالتمثيل في ستوديوهات روما ، وافتكروا أنّ د تحت القبه شیخ ، علی رأی المثل ، واعتقدوا أن ترائی الطائل أمر مقطوع به ، في آلوقت الذي لم أكن أمتلك فيه الا بضعة جنيهــــات لا تكفَّى لمبيت ليلة أو اثنتين في الفرفة الفاخرة التي حجزوها لي • ما عَلَينا ، بيت ليلة واحدة في الفنلق الفخم • وكأنني «كونت ، • وفي اليوم التالي طلبت من أصدقائي أن ينقلوني و الى بنسيون كويس ورخيص وابن ناس، وعلى الرغم من أنني لم أكنَّ أعرف كلمة واحدة عن اللغة الألمانية الا أنني شعرت أن الحياة في برأين تختلف عن الحياة في روما • كانت العاصمة تتميز بنظافة لا حد لها ، وكان كل شيء فيها يميزه النظام وتحكمه آداب المجتمع والتقاليد الصارمة وخلت مرة أحد المطاعم مع الصديق « سليمان نيازي » · وجلســــنا في مطعم و هايد لبرجر ، لتناول الغداء ، وكان سليمان صــديقا قديماً تعود صداقتي له الى أيام الطفولة في مصر • وقوجئت به يقول لي : ــ ما تشاورش بايديك كتبر يا محمد وانت بتتكلم .

ما تشاورش بايديك كتير يا محمد وسالت وأنا لا أفهم سر طلب، هذا :

ـ ليه ؟

وقال وهو يلتفت الى اليمين واليساد :

_ بص حواليك ٠ حتلاقي الناس كلها بتتفرج عليك ٠

ودرت ببصرى في الطعم ، واذ بي أجدهم قد انقطعوا عن الأكل وراحوا يبحلقون في فعلا ، وأعترف انني لم أنسى هــذا الدرس أبدا ، لقد قضيت عدة سنوات في برلين ، وكلما ضبطت نفسي إشاور بيدى أثناء الحديث أنزلت يدى على الفور · كنت قد اكتسبت ملم العادة من الاقامة فى روما ، فأهلها لابد أن يشاوروا بأيديهم وهم يتحدتون كالمصريين تماما ·

مرت أسابيع وأنا أعيش حياة راغدة فخدة في براين · حياة لا يتصورها ممثل · وكاني أحد « مهراجات » الهند العظام · كان شقيقي حسن يرسل لى في الشهر ٢٦ جنيها وكان الجنيد الانجليزي حملة مصر في ذلك الوقت – سعره الرسمي في بنوك برين ٧٠ ماركا ألمانيا ، بينها كان سعره في السوق السوفاء يصل الى ٣٠٠ مارك و كنت أطلب منه أن يرسل لى المبلغ بالجنيهات ، اذ كان سعر الجنيه يرتفع يوما بعد آخر ، وكان الجنيه الواحد يكفي اعتماء فاخر في أرقى فنادق وماعم برلين ٠٠ كنت أنفدي وأتعشى وأسهر واقضى يومى ، ثم أجد أنني لم أصرف الجنيه كله · والى هذا الرخاء يعود فضل ما تعلمته من الحياة في برلين • لقسمه خالطت المجتمع وتعلمت الاتيكيت ومعاملة الناس ، ولو أنني اردت أن أعيش هذه الحياة من جديد في برلين بالكفتني ٠٠٠ أنني الشهر الواحد الآن •

اندمجت اذن في الحياة العامة التي حرمت في روما منها ، قضيت عدة أسابيع في برابن تعلمت خلالها بعض الكلمات الألمانية، ثم بدأت أوجه اهتمامي الى السينما الألمانية • "

* * *

عندما كنت في مصر ، كنت قد أرسلت خطابا الى شركة «ديكلا» الألمانية ضمن ما أرسلت من خطابات الى شركات السينما في أوربا وأمريكا ، كنت قد شاهدت فيلمي « الطاعون في فلورنسا » و « استأذ اخب » و كلاهما من انتاج شركة ديكلا ، وكان اعجابي بهذين الفيلمين وأولهما تاريخي والثاني عصري ، ولهذا أرسلت للشركة خطابا وضمعت فيه ١٠٠ صورة من صوري التمثيلية وكانوا قد أعادوا الى الصور في خطاب قالوا فيه أنهم لا يحتاجون الى مشلين ، وبين طيات الحطاب وجدت بين الصور ورقة صغير ، قصاصة مكتوبة بخط اليد من السكر ترة التي أرسلت الخطاب جاء فيها : سلام هن قلبي للغنان

الكبير من فتاة فى برلين • أنا أعمل فى شركة ديكلا كسيكرتية ، ولقد رايت صورك باهتمام كبير • واشعر باسف شديد الأنك لاتفكر فى الخفسود الى برلين • ووقعت الورقة بامضائها : « فليتسسيتاس حيفسكي » •

كنت قد احتفظت بهذه الورقة الصغيرة بين أوراقى من ف وجدتها داخل الخطاب ، وتذكرتها في برئين ، واتجه تفكيرى لأول وهلة الى زيارة الفتاة في الشركة وذهبت اليها فعلا في مقر الشركة وفوجئت الفتاة بشاب لا تعرفه ولا تتذكره يسأل عنها بالاسم ، وعندما قابلتها وقلت لها : أنا الشاب المصرى الذي أرسلت له هذه الورقة مع صوره ، خيل الى أنها صدمت ، تفحصتني بنظرة دهشة، فقد رأت أمامها شابا عاديا جدا ، ولهذا السبب يبدو مظهرى الطبيعي بصورة تختلف تماما عن شكلي في الصور ، وأخرجت لها مجموعة جديدة من صورى لكي أبرهن لها على أننى هو نفس الشاب الذي

أفاقت الفت الفت الم من صحده القائم المفاجئ بي ، ولم تلبث أن راحت ترحب بي في ود ، وطلبت منى أن أترك لهما مجموعة الصور وعنواني وتليفوني على أني سعدت بهذا اللقاء ، كنت سعيدا بلغتة الاعجاب البرىء التي بادرتني بها الفتاة ذات يوم وهي تكتب العبارات التي جاءت في ورقتها الصغيرة ، وكتعبير عن هذه السعادة ، وامثنان لهذا الاعجاب بادرت بدعوتها للعشاء في تلك الليلة لكنها لم تقبل المدعوة ، لأن الأسرة لا تسمح لها بالسهر خارج البيت، واكتفت بأن تقبل دعوة لتناول قدح من القهوة عند حلواني شهير في برلين اسمه ، ووميل ماير ، .

كان أبرز ما لفت نظرى فيه أن جرسونات المحل كن جميعا من الفتيات ، وكان ذلك شيئا غير مالوف في المانيا خلال تلك الفترة بين المعتاو و ١٩٢٣ و كانت هي تتقن عددا من الملفات الأجنبية ، بينها الانجليزية التي كان الحديث بينها وبيني يدور بها و ورغم أنها تفضا الألمانة ، وقد بدا علمها السرور عندما سمعتني أددد الكمات التي اعرفها من الالمانية بلهجة مكسرة مليئة بالانحطاء .

لقــد قابلت الآنســة فليتسيتاس كثيرا ، وتناولنا معا القهوة

والجاتوه مرات عديدة ، ولكنى أؤكد لكم ، أننى فى هذا الوقت لم أنن المسينما الالمانية أن أهتم بشىء قدر اهتمامى بمعرفة ما يهمنى عن السينما الالمانية كنت أفكر فى فنى واضع السينما فوق كل اعتبار ، وربطتنى بالفتاة صداقة نبيلة كتلك التى ربطتنى بباولينا دللاسانتا فى روما ، وأفدت كثيرا من توجيهها لى و وبعد يومين أو ثلاثة أيام من آخر مقابلة لى معها ، اتصلت بى تليفونيا وأخبرتنى أنها قد حددت لى موعدا مع ربجيسبر مخرج « شركة ديكلا * وهو الرجل الذى يختار الممثلين للأدور الثانوية * ويومها لم أنم ليلتى *

* * *

من أبرز ما لاحظته في برلين ، أن ادارة شركات الســــينما داخل العاصمة ، بينما شركات الاستوديوهسات ومعامل الطبيع والتحميض بعيدة جدا عن المدينة ، ولكي يذهب المرء اليها فلا مفر من أن يركب قطار السكة الحديد أو المترو الذي يسير تحت الارض. (نها جميعا تبعد بمسافة أكثر من ساعة عن قلب المدينة • وكنت كما قلت لم أذق طعم النوم في تلك الليلة ، وَذَهَبُتُ في الصَّبَاحِ الى ادارة شركة « ديكلا » ، وهي غير شركة « أوفا » العظيمة ،ولاحظت أن الناس في زحام شديد أمام المصاعد على كثرتها ١٠ هذه المصاعد الغريبة التي لا تتوقف عن الحركة هبوطاً وصعوداً ، وكانت بــلا أبواب . ولم يكن على الصاعد الا أن يخطو بداخلها وهي تتحراف حتى يصل الى الدور الذي يفصده فيخطو بقدمه خارج الاسانسير الذي لا يقف · صعدت في هذا المصعد الغريب وسالت عن البرجل الذي كان ينتظرني وكان اسمه وكارل دراير ، وقابلته فعلا ، الا أنني شمرت بخيبة أمل ، وأنا ألم بوادر عدم الاهتمام التي بدت عسل وجهه • وسارعت أخرج من جيبي مجموعة الصور التي أحملها ، وقلمتها له بسرعة حتى لا أعطيه فرصة الترجمة عن علم اهتمامه بطردى • وراقبت وجهه وهو يقلب الصور ، وقد اختلط الاهتمام الوليد على ملامحه بالاعجاب • بل ان حرارة هذا الاعجاب زادت فقد فوجئت به يوزع الصور على بعض من يجلسون في الحجرة ليتأملوها هم أيضًا ورفع بصره بعد برهة وقال لي :

_ صورك عال ٠ انها الصور لا قيمة لها بالنسبة للسينما ٠٠

الحركة اهم • انت لك صورة وانت قاعد حزين على مكتب • هده معجد صورة ، لكن في السينما يجب أن نرى الحزن في حركاتك • كيف دخلت وكيف تؤدى الموقف أمسام كيف دخلت وكيف تقدى الموقف أمسام الكاميرا أذا مقتنع أنك تصلح للسينما وصورك تكشف عن استعداد كبر!

وتناول ورقة مطبوعة ، وقع عليها بامضائه بعد أن كتب اسمى وأسار لى على حجرة الأذهب اليها ، وقى هذه اللحظات ، لم أشسأ أن أهر على صديقتى السكرتيرة الالمانية لأنى لم أرد احراجهسا ، ووجدت فى الحجرة عندما دخلتها رجلا وفتاة ، أخذا منى الورقه ، ووجدت أمام الفتاة وقد راحت تسالنى عن اسمى وسنى وبلدى وجلست أمام الفتاة وقد راحت تسالنى عن اسمى وسنى وبلدى التي جئت منها ، وبدت عليها الدهشة عندما قلت لها أننى جئت الى برلين لأمثل ، فليس عندنا في مصر صناعة سينمائية ، ولم تلبث أن طبت منى صورة لتلصقها على الورقة ، واضطررت الى أن أعود الى «كارل دراير » الذى كنت قد أعطيته الصور كلها ، وراح ، يفنطها أمامى كأوراق الكوتشيئة ، واختار بعضها ليحتفظ به وأعطائي الباقى كافت كل الصور من مقاس الكارت بوستال ، وعدت الى الفتساة لأعطيها واحدة من هذه الصور لتلصقها على الورقة التي جمعت كل البيانات اللازمة عنى ، ثم قالت لى وهى تودعنى : « عندما نحتاج البيانات اللازمة عنى ، ثم قالت لى وهى تودعنى : « عندما نحتاج البيانور نبعث لك بجواب » .

غادرت ادارة شركة ديكلا السينمائية وقلبي يرقص فرحا بين جنبي ٠ ها هي الفرصة التي ضاعت مني في روما ، عندما أوقفت الأزمة التي خنقت السينما العمل في الاستوديوهات _ قد دانت لي آخر الامر على أن الايام مرت في تباطؤ وتعدت الأساسع ولم أتلق ولا خطابا يستدعيني الى الاستوديو ، وهبطت بن حنى فورة الحماس ، وعدت الى واسيلتى القديمة التي بدأتها في القاهرة ، والتي فتحت أهامي الطريق الى روما ذات يوم ، كتبت الخطابات لكل سركات فتحت أهامي الطريق الى روما ذات يوم ، كتبت الخطابات لكل سركات الاستما في برلين ٠٠ حتى فروع الشركات الانجليزية والفرنسية والأمريكية مثل بادامونت ومترو وفوكس وغيرها وأرفقت بها صورى ٠٠ وإنهالت الردود ٠ وكان أغلبها يردد النفهات القديمة التي الغمات ، نغمات ه الرفض ، البعض يقول لى ان شركاتهم ليست أكثر

من فروع لتوزيع الافلام لا لانتاجها ، والبعسيض أرسل يطلب منى الذهاب الى مقر شركاتهم •

في الواقع أنني عملت في تلك الفترة في أفلام كتيرة _ مثلت أدوارا تأفهة جدا _ استدعيت مرة للعمل في فيلم تـاريخي كانت احدى الشركات الالمانية تصوره ، وتسلمت من قسم الملابس ملابس الدور وارتديتها فعلا ، ويبدو أن المخرج كان يريد منا جميعًا أن نهدو سمر الوجوه ، كنا جميعا كومبارس وكان يريد أن يغمق وجوهنا • وأدخلونا كقطيع غنم في غرفة كبيرة في وسطها مناضد عديدة القبت فوقها مساحيق بلون البن المحمص ، وكان على الواحد مناً أن « يلغمط » يديه بالبودرة السوداء ويدهن بها وجهه • هكذا ٠٠ لا مكياج ولا شيء من أصول الصناعة ٠ أنا رأيت هذا المنظـــر واحسست بخيبة أمل ، وشعرت بالاشمئزاز من نفسي ، كيف أرضى لنفسي هذا وأنا العبقري ، أنا الفنان الذي شبهد له أناس كثيرون ، وخرجت من الحجرة ، واتجهت الى قسم الملابس وقدمت لهم الايصال الخاص بالثياب * ولم يقل لى أحد شيئًا ، ولم يسألني أحد عن شيء أخلوا الثياب وأعادوا لي ملابسي فارتديتها وغادرت الاسستوديو . ورجعت الى البيت في ذلك اليوم والحزن يغمر نفسي ٠٠ على أن الله لم يخذلني ١٠ انني أعتقد _ وانا عظيم الايمان باعتنال - أن أي انسان في هذا العالم لم يهو السينما مثلما هويتها • لن أقول انني ضحيت بألغالي والرخيص ٢٠ أنا لم أكن أملك شيئًا ٠ ولكني ضحيت بلمي وأعصابي اخلاصا لفن السينما • ولو كان عندنا في هذا الوقت اللي أحدثكم عنه صناعة سينمائية ، لو كانت السبينما مزدهرة في بلادنا كما هي الآن لما سمافرت ولما تغربت وتجرعت هذه الغصص بكل مرارتها · ولكني أحب أنّ أعترف لنّفسي على الأقل ان الانسان يحتاج الى من يأخذ بيده ، خاصة اذا كان مثلي في برلين أو غيرها أجنبياً لا ينظر الى كفاءته أو مجهوده أو فنه • كأن لا بد من سند فمثات من الألمان ، أجمل منى كانوا يعملون في السينما • وللحظ السعيد أننى عرفت في برلين سيدة نبيلة من الطبقة الارستقراطية في ذلك الوقت هي مدام كيرسنجر ، وكانت هذه المعرفة هي اليد التي فتبحت في قمقم الأحلام . وعلى ذكر الوسط الراقى والانعماج فيه ، كان الفضل كل الفضل فى تسهيل تكاليفه وأعبائه لحالة النقد الالمائى ، وتدهور سمر المارك ، كما ذكرت .

وقصة هذه الأيام لا تمحى من ذاكرتي ٠٠

عشت في سارع « كورفو رستندام » آرقي شوارع برلين ... ولم يكن مسكني مع احدى الأسر يتكلف اكثر معا يوازيه دولار في الشهر الواحد ، وكانت فتاة مند الأسرة التي تحمل لي طعام الإفطار تبده فوق عربة صغية وكل أدوات المائنة والأطباق من الفضة • والمدرسة التي تدرس لي الألمانية ، كانت تعضر من التاسعة صباحا الي الماشرة ثم تنصرف دون أن تراني لأني لم اكن قد استيقات بعد وماذا يهم • • انها تنقاضي أجرها ، وهو يعادل قروشا قليلة ، وإذا لم إبدا دروسي هذا الشهر ففي الشهور القادمة متسح لهذه الدروسي

اما لماذا لم أستيقظ في موعد الدروس الألمانية ٬ ملان سهرة الليل مى أرقى الملاعم والملاهى «بيكزموف» و وسيبريا» و «ادلن» و «الانجلش» كانية كانت تمتد للثالثة صباحا بما فيها مى عشاء فقم ورقص وموسيقى ١٠ وكل ذلك لا يتكلف أكثر من ثلاثين قرتنا ١٠.

ومد اعتنيت بشيابي عناية كبيره وانتقيت ارقى محصوعات من الكرفسات والقمصان · والمماطف والبدل · وفوق كل ذلك عصا من الكهرمان والفضة تكمل الأناقة ·

وما ايسد الفرق بين مرلين وروما ١٠٠ ان برلين في دلك الوقت اشبه بالقاهرة و روما ، ببيها أو قليوب . فمرلين كانت مدينة مسخية فخدة ، ذات رواء ، وأناقة ١٠٠ وكان القيصر فلهلم وقواده ـ لدندروف وهنديبرج وعيرهما ، قد سلموا في نهاية الحرب وهم على أبواب باريس ، فلم تلق عامستهم حسارا ، ولااشراراه وكذلك معظم المدن الالمائية ، وكان التسليم هحسوبا حسابا دقيقا ، بعد أن دخلت أمريكا الحرب ، وعرف أنه مهما طالت المارك ، فلن تصل المائيا للى العمر اللهي تريد ، ومن الافضل أن تدى على قوتها البشرية والمادية ، ومهلا تكون قادرة على المغر بأحسن الشروط ١٠٠ ومن الأفضل أن تدى على قوتها البشرية والمادية ، ومهلا تكون قادرة على الغرز بأحسن الشروط ١٠٠ ومهلا ميكن عسيرا عليها أن تنهض مسرعة ، وان يكن حكم علمها من المنازين بعد ذلك لم يستفيدوا من هذا الدرس ، وادركها أعداؤها ، عدما طالوها عام ١٩٤٤ باستسلام دون قيد أو شرط ، وعندما أممنوا في تغريبها حدم صحياها ، .

كانت ألمانيا بعد الحرب الأولى ، هي ألمانيا باستثناء مأساة

العملة وتضخمها • وكانت حياة الأجانب الذين يتلقون نقودا أجنبية هي حياة البذخ العظيم • • ان مرتب الألماني في شهر لم يكن يكفيه لهشاء واحد من النوع المذى تعودت عليه وأصححابي فترة ثلاثة أعوام تقريبا • وكم كانت مشاكل العملة كثيرة !! ان الجنيه اليوم يساوي مليون مارك وقد طبعت القيمة بالختم الأحمر على الورقة ، وكان أصلها يسحاوي • • ١ ألف مارك ، ولا تجد في كل متاجر برلين من يستطيع أن يصرف لك هذه الورقة • وفاذا انتظرت الى الصباح زادت المشكلة تعقيدا ، لأن سعر الجنيه زاد خصين أو مائة أو الضعف • • ولو جمعت العملة الموجودة في متاجر رارقي شوارع برلين ، لوازت ما في جيبي في يوم واحد • • وبهذا لم تعد الورقة من المصريين في شراء البيانوهات الفخمة ، والرياش النمين وشعته من الحمريين في شراء البيانوهات الفخمة ، والرياش النمين وشعته الم بلادهم ، وفي الوقت الذي عني فيه اليهود بشراء قطع الأرض في الحياة الاجتماعية الراقية •

ولا أنسى ، ذات يوم فى أواحر عام ١٩٢٤ ، كنت فيه مع أحد أصدقائي فى مطعم وطلبت « شوبا » من البيرة ، سعره قرشان • وقبل أن يصل الشوب الثانى كان السعر قد ارتفع الى ثلاثة قروش لان سعر العملة تفير فى خمس دقائق ! ولكن ماذا يهم • • الماركات بالملابن ! •

وفى صباح اليوم التالى حدثت المفاجأة ٢٠ كان « شاخت » قد قد تولى أمر الاقتصاد الالمانى وبجرة قلم الفى العملة المتداولة كلها ، وأصلد ماركا جديدا ، وأصبح سعر الجنيه الانجليزى ٢٠ ماركا ذهبيا و١٨ ماركا بالسعر الحر ٠

وتحول الاجانب ، بين سواد ليل وبياض نهار من أصحاب ملايين الى صعاليك فى الوقت الذى دخل فيه كل ألمانى فى عهد الرخاء بل النعيم ١٠٠ ان سندوتش لحم صحفيدا أصبح يساوى خمسين قرشا ١٠٠ وبعد أن كنت ترى شابا انبقا فى الشارع يقترب منك ويسالك فى أدب جم إذا كان لديك أى شىء ، تبيعه سوغالبا

ما يكون يهوديا ــ تحول جميع الأجانب ، ومعهم حضرتى الى بائعين لما اشتريناه فى آيام كانت أحلاما ٠٠ وأخذت تتسرب من غرفتى • الفراك » و « السموكن » وطقم الشاى الفضى وقبقاب الانزلاق على الجليد وآلات التصوير الفخمة ٠٠

ولكن تكاليف الحياة لم تكن هي التي تشغلني كثيرا ٠٠ وانما السينما فلنذهب معا الى السيدة الارستقراطية وفراوكيرسنجر.

امراة ٠٠ فتحت لي الأبواب !

كانت تقيم في صالون مقرها حفلات موسيقية في أول كل شهر لموسيقي بتهوفن وشوبرت وشومان وموتسارت وسواهم من مشاهير الموسيقيين • وكانت تستقبل في هذه الحفلات مئات من الناس ، من الرجال والسيدات بينهم يابانيون وصينيون وأمريكان وكل أجناس العالم • كانت تسكن في ألقى أحياء برلين ، ودهبت اليها ، وقدمت لها نفسي – لم تكن قد رأت فنانا مصريا ، على كترة ما سميمت عن مصر ، واحتفت بي وأجلستني بجوارها ودعتني ما طخور حفلتها الموسيقية التي تقيمها أول الشهر ، ومالت على ويدها ترتكز على عصاها التي لا تتحرك الا مرتكزة عليها وقالت لى :

« تعرف ياهر كريم • أنا عمرى ٨٠ سنة ، والسبب في أنى عشت العمر ١٥ كله وحاعيش كما نهو الموسيقي • أنها الفلاء الروحي الذي يمدني بالقوة لكي أعيش » •

ادهشنی آن جدران صالونها قد علقت فوقها مئات الصور الفوتوغرافیة ، التی وقع علیها آصحابها بامضائهم ، وآشارت لی بعصاها الی الصور وهی تطلب منی آن أقوم به بجولة کی أنسبع نظری منها ، وکانت رحلة عجیبة قطعتها بین جدران الصالون ، آن « سادة برناو » قد علقت لها آکثر من صورة مهداة الی صدیقتها کیرسنجر « وکاروژو » ایضا ، بومئات من فطاحل رجال الموسیقی والفنانین ورجال السینما علقت صورهم علی الجدران ، ولا تکفی آیام لکی یقرأ المرأ کل ما کتبه هؤلاء تحت صورهم التی ملات المبدران الی المبدران الهدران الهدران الهدران الهدران الهدران ، ولا تکفی

وفي موعد حفَّلها الشـــهري ، كانت تقف على باب صالونها

وهي تستقبل ضيوفها الذين بدا عليهم من مظهرهم أنهم من كبار الهنانين ورجال المجتمع ، كان كل منهم مهما كبر مركزه أو عظمت شهرته ، يتناول يدها وينحني ليقبلها في احترام وود ٠٠ كانت هذه السيدة النبيلة ، تصطحب ضيفها لكي تجلسه في المكان به ٠

كان هــذا الحفل ، نقطة تحول كبيرة بالنســبة لاشتغالى في السينما • لأن صـــلتي بها أفادتني كثيرا وفتحت أمامي الابــوأب المفلقة •

فقد زرتها ، بعد يوم الحملة بثلاثة أيام لأشكرها على دعوتها الرقيقة وعلى الآتر الجميل الذي تركته في نفسى ، وبدأنا نتحدث عن الموسيقي ، فاذا بها تسألني عما سبعت في بلادي من موسيقي، وانطلقت أحدثها بحماسة عن الموسيقي المصرية وأنا الذي لم آكن اهتم بالموسيقي المصرية وأنا الذي لم آكن كيف غادرت مصر الى روما وعملت في سمتوديوهات السمينما هناك ، الى أن حلت الأزمة فغادرتها ألى برلين لاجرب حظى ، ورويت لها تجربتي مع العدد الكبير من شركات السمينما في ألمانيا ، واربتها عينة من الصور وهي مسرورة وقالت : « يبدو أنك مثل فنان لان صورك معبرة ، • وكنا نتبادل الحديث بالألمائية ، على المغم من أنها تجيد الفرنسية آجادة تامة ، كنت أشعر بالخجل لأنني لا اتقن الحديث بالألمائية ، الله لا اتقن الحديث بالألمائية ، الأ أنها لم تلق الى عدم اتقاني للفة أي بال • وطلبت مني أن أمر عليها بعد يومين • • ونظرت الله ميسمة وقالت وهي تودعني : ستجد عندي مفاجأة طيبة لك !

وقبل أن أذهب اليها اشتريت لها من محل الزهور عودا من الود ، وأعطتنى تصانية خطابات للتوصية عند أصدقاتها من السينماتين وبينهم ثلاث سيدات وخمسية من الرجال المشتغلين بالسينما .

لمقابلتها • كانت و لى بارى ، تجلس مع سيدة أخرى ، وكانتا تشربان القهوة باللبن ، وشرب القهوة باللبن عادة منتشرة جيدا في المانيا تماما مثل عادة شرب الشاى في انجلترا ، وطلبت مني الجلوس معها ، وأعطتنى كوبا من القهوة وقطعة من الجاتوه ، وبدأت في رفق تسالني عن عبلى كممثل ، فاريتها صورى كالعادة وأنا أتحدث معها بلغتى الألمانية المكسرة ، وفجأة ضحكت وشعرت بالارتباكي ، هل تضحك على صورى ؟ أم على لهجتى المكسرة ؟ ورأيت أن ضيفتها هي الأخيرى تضحك ، وأدركت ساعتها أن لهجتى أن ضيفتها هي سبب الضحك ، فالضيفة لم تر صورى !

قضيت فترة قصييرة معها ، وقرأت الخطابات بكل اهتمام وعناية وقالت لي أنها ستبدأ تمثيل فيلم جديد خلال أيام باستوديو « ناشيونال » ، وحددت لي اليوم الذي ستبدأ فيه العمل ، وطلبت منى أن آذهب لمقابلتها في ذلك اليوم في الاستوديو • كان الفيلم الذي ستمثله باسم و مأساة امرأة ، وذهبت للسؤال عنها في اليوم الذي حددته لي ، وقادوني الي حجرتها في الاستوديو · كانت عند وعدها فعلا ٠ ومثلت دوراً في هــذا الفيلم يستغرق عرضه دقیقتین علی الشاشة · لم تکن « لی باری ، هی وحدها التی حملت لها خطابات التوصية فقد ذهبت الى غيرها • وأكثر أصحاب هذه تصويرها ، اذ _ أن السينما لم تنطق الاعام ١٩٢٩ وطوال هذه المدة لم أسمع شيئا عن شركة و ديكلا ، وظننت أن ما حدث خلال زيارتي لهم لم يكن الا سينا روتينيا ٠ وان ـ الاســـتمارات الني ملاتها بكل المعلومات عن نشاطي السينمائي تنام في درج من أدراج الشركة الى ما شاء الله • على أننى فوجئت ذات ليلةً ، وقد عدت من الخارج متأخرا ، بورقة صغيرة فوق مكتبى ، تركتها صاحبة البنسيون الذى اقطن فيه كتبت فيها عبارات تقول اننى مطلوب للذهاب في السماعة الثامنة من صباح اليوم التالي الي ستوديو الشركة للعمل في فيلم جديد ينتجونه ٠٠ وخطر لي على الفور أن اتصل بالفتاة فليتسبتاس ، السكرتيرة التي مهدت لي مقابلة ريجيسير الشركة ، لكي أشكرها على ما بذلت ، فقد شعرت أنها وراء هذا الاستدعاء ، ولكني أدركت أن الوقت متأخر جدا ولن أجاها فأجلت الاتصال بها الى ما بعد عودتى من العمل فى الاستوديو فى اليوم التالى •

فى الثامنة تماما من صباح اليوم التالى ، كنت أدخل باب الاستوديو لامثل فى فيلم شركة « ديكلا » الجديد • مثلت دورا عاديا جدا ، ليس فيه شى عديد من الناحية الفنية ، ولا يختلف اطلاقا عما سبق أن قدمت من أدوار ، لم يحزنى هذا ، بل كنت سعيدا به ، فقد بدأت على الأقل ، وأصبحت الشركة تتعامل معى كممثار .

وما أن انتهى يوم العمل وعدت ألى برلين من الضاحية التى يقع فيها الاستوديو حتى اتصلتى بصاحبتى السكرتيرة الألمانية ، رويت لها ما حدث واننى لم آت بجديد كممثل ، وقالت لى :

_ لا تعزن ١٠٠ انت تعرف ان النجاح لا يأتى مرة واحدة ٠٠ النجاح بالقطارة ٠٠ يكبر شبيئا فشيئا « وأنا سعيدة انك بدأت ي ٠٠

أخلت اذن طريقى الى ستوديوهات د أوفا ، وهى اعظم وآبر الاستوديوهات الألمانية ، وتضم عددا كبيرا من شركات السينما فى ذلك الوقت ، وكانت أوفا تملك مدينتين كبيرتين للسينما واحدة فى د بابلسبرج ، والثانية فى د تبلهوف ، ٠٠ كنت أرى أسياء عجيبه تعدث فى هاتين المدينتين ، آواهم ينتجون أفسالاها شرقية غاية في التفاهة ٠٠ كانوا فى بعض الأحيان يقدمون أناسا شرقيين يؤدون فريضة الصلاة ، وفوجت فاتيوم فى أحد المناظر بمثل يؤدى الصلاة بطيقة خاطئة ، وهو يمثل دور أعرابي فى الصحراء ، وسسادىت بطيقة خاطئة ، وهو يمثل دور أعرابي فى الصحراء ، وسسادىت أبنى أعنراضى على الخطأ الذى يأتيه الممثل وهو يصسل كان يضرب الأرض بجبهته ثلاث مرات أو أدبع مرات بسرعة أننه الركوع ،

_ الصيالة ليسبت هكذا ٠ أنا مسيلم واستمى محمد ٠٠ ما تصورونه غلط في غلط ٠

وقادونى الى رجل مسن ، يجلس فى مكتبة الاسستوديو وقد امتلات جدرانها بالكتب ، وعناما أبديت له اعتراضي ومثلت له الطريقة الصحيحة للصلاة ، نهش الرجـــل واتى ببعض الكتب . داح يقرأ فيها بالألمانية ، ثم قال بمنتهى البساطة :

- ان الصلاة تجوز هكذا كما يؤديها المثل أمام الكامرا ، وتجوز كما تؤديها أنت !!

شى آخر لاحظته ولم أسكت عليه فى هـــذه الأفلام التى كانوا يصورونها عن الشرق و لاحظت أنهم يضعون الآيات القرآنية على الجدران معلوبة بعد أن يكتبوها على لوحات ، وكنت أقــول للمخرج ان من العيب أن تظهر هذه اللوحات مقلوبة ولا يستطيع احد معن يعرفون العربية أن يقرأها ، وكان المخرج يصــــدر أواهر و بتعديل وضع و الآيات القرآنية الكريمه و تبعا لما اشير به ع و من يضحكون جميعا ، وكان الأمر عندهم لا يستحق أي اهتمام ا و

ومضت الأيام وآنا أعسل مثلما كنت أعسل في ستوديوهات روما • مثلت أدوارا تافهة جدا ، وصغيرة جسدا ، على أنها كانت تجارب معيدة ، وخطوات الى الأمام • فقد دخلت في هذه الفترة كل ستوديوهات برلين وتعرفت عليها جميعا •

وبفضل توصيات السيدة « كرسنجر » ، أيضا ذهبت لمقابلة مدير شركة الاتحاد السينمائي الأمريكي (دافو) وقابلني الرجل بكل ترحاب ، وزاد من رقته أن عرف أني مصرى ، وعهد الى بدور في لما هو المحافق الروح » وكان فيلما ثقافيا ، تقوم قصته على فكرة الايحاء ٥٠ وكان الأصل في فكرة الفيلم يقوم على أن تدب الحياة في لوحة مسسهورة للموسيقار الكبير « بتهوفن » وهو يعزف ، وكانت شركة «دافو» تنتج الفيلم عن سيناريو كتبه ويخرجه «كورت توهالا» وكتاب علم النفس الكبار هساللرون من العلماء وكتاب علم النفس الكبار هسالموفسير «في سوار» ودكتور «كورت فيلله» وآخرهما محلل نفساني معروف له عدة كتب في التحليل النفس *

كنت خلال فترة العمل فى هذا الفيلم أشعر بالراحة والرضى. كان سبب هذا الشعور ان العاملين فى الفيلم ، كانوا خليطا من الجنسيات ٠٠٠ كان بينهم أهريكا وأسبان وفرنسيون ٠ ما لالت أذكر أن (تومالا) مخرج الفيلم كان يطلب منى تمثيسل مواقف غربية ١٠٠ كان يطلب منى ان أمثل فى الفلام واتمثر فى عاتق وهمى واترنع ، او ان افتح بافلاء واتخيل أن الظلام بدخل على من النافلة ، وكان ممثل الفيلم ته أعلوا مكياجهم تبعا للقسخصيات التى تظهر فى اللوحة الكبيرة التى يظهر فيها يعتبر فن يعزف بينا أصدقاؤه يسمعونه ، ووضع الماكير على وجهى لحبة كبيرة لإشبل احساس مسخصيات اللوحة وكانت « الهودة » فى ذلك الوقت أن برندى لا اللهب بدلة كحلية اللون وحلماء أسود من الجلد اللهبع وشرابا أبيش ، ولاحظت أن الربك كما اللحية الذى تقمص شخصيته من اللوحة ، يرتدى شرابا أسسسود لا أيش كما ارتدى شرابا أسسسود المناسع الاحتجاز بالله عن نظر المناسعة على ان ذلك شيئا لايهم. كلن تقبر بالذي شرابا المنص لكنه اشار لى بهده على أن ذلك شيئا لايهم. كلن شيء المعرف من مثل عند التصرفات ، اليس من واجب المخرج أن يكون دقيقا أمنا في كل شيء ا

في الواقع أصست أن العمل في هذا الفيلم كان يميزه الفريه وعلى الشاشة ، الا الموضوع عند عرضه على الشاشة ، الا الني اعتبرت تمثيل فيه عملا له قيمته وعلى الرغم من أن الفيلم ثقافي الا أن العمل فيه اسستغرق آكثر من أسبوعين ، كان تصوير المنظر الواحد يستعرق يوما كاملا ، اذ كانت هناك عناية كاملة في توزيع الإصادة ودقة في الهمل ، كان التصوير تتخلله فترات مرح وضعك كانوا يتبادلون نكتا لا أفهم أغلبها ، الا أنني كنت أشاركهم الضحك، ولكن ما كنت أفهم مي وتظهر بجوارى في مناظر الفيلم ، رقصة ولان من ثروت ، وكان يزيد في مرحنا وضحكا أن المثل الذي يؤدى دور بيتهوفن هو الذي كان يتولى عزف الموسيقي التي نرقص عليها ،

واثناء عمل في الفيلم فوجئت بخطاب ينتظرني في البيت ويلك من البيت ويلك من التوجه الى ادارة البوليس ، وهناك أندروني بالرحيل عن المانيا في بحر أسبوع ، اذ كانت مدة اقامتي قد انتهت ، وعدت الى الامبتوديو وقلت للمخرج ما حدث ، فربت الرجل على كتفي وقال لى:

ـ بسيطة جدا ياهر كريم ، ساعطيك خطابا من الشركة بانك شتشل في فيلم لنا ويجب أن تستمر في العمل وبهذا يجدون لك الاقامة » ،

وفعلا ذهبت الى ادارة البوليس فى الميوم التالى ومعى خطاب من شركة دافو بتاريخ ه اكتوبر عام ١٩٢٣ يقول « يشهد الموقون تحت هذا الخطاب أن محمد كريم يعمل فى الفيلم الثقافي « اعماق الروح » • وقدمت الخطاب لادارة بوليس براين فصدوا ادامتى عاما آخر •

* كان المبلغ الذى يرسله شقيقى حسن لى ستة عشر جنيها شهريا ، ولكن الشهور مرت وانخفض المبلغ الى ١٢ جنيها ثم عشرة جنيهات فى الشهور ، ولم يعد المبلغ يصل بانتظام ، وبدأت أشمر بعلم الاستقرار فى حياتى ، وفكرت فى أن أتقاضى أجرا فى السينما ، ولكن كيف ؟ ١٠٠ اننى أجنبى وحتى لو تقاضيت اجرا فهذا الأجر فى حد ذاته لا قيمة له ، كان مجموع ما يدفع للممثل فى اليوم يوازى فى ذلك الوقت عشرة قروش مصرية أو اقل .

وعلى ألرغم من هذه الظروف كلها ، فقد تذكرت نصبيحة الرجل الإيطالى في ستوديوهات روما ١٠ الذي نصحني بأن أتقافي أجرا ، حتى لو كان هذا الأجر تافها ، فقط لكي يصبح لى قيمة كممثل ، ولكي يحترمني الذين يسندون لى المحل ، وبدأت أوحى لهم في الاستوديوهات أنه يجب أن أتقافي أجرا ، بالتلميج مرة ، وبالقول الصريح مرة أخرى وفهمت أنه يجب أن آكون عضوا بنقابة الممثلي الألمانية لكي يصبح من حقى الحصول على أجر للادوار التي أمثلها وبذلت جهدا كبيرا مشفوعا بعشرات من البراهين والادلة على أني وبذلت جهدا كبيرا مشفوعا بعشرات من البراهين والادلة على أني \$\$\$ \$\$\$ وقيد بتاريخ أول أبريل \$\$\$\$ وعائنة وقيد بتاريخ أول أبريل \$\$\$\$ وعائني النقابة مع بطاقة المضورة وهات من جانب صغير يضم قانونها الذي أصبحت أتعامل به مع المصورة وهات من جانب ومع النقابة من جانب آخر

وسارت الأيام رتيبة ، وأصبحت معروفا في أغلب ستوديوهات برئين ، كما حدث من قبل في ستوديوهات روما ، مع ذلك شعرت أنني لا يمكن أن اقضى حياتي كلها هكذا ، وراودني من جديد حلمي في أن أصبح ممثلا عالميا • وقلت لنفسي في تلك الأيام أنني يجب أن أسافر الى أمريكا حتى ولو عملت فحاما على مركب • وقد رايت في أفلام السينما مغامرين كثيرين يعملون على المراكب كفحامين لكي

يصلوا الى أمريكا وكتبت يوم ٢١ نوفمبر عام ١٩٢٣ خطابا للقنصلية الامريكية في براين ، أطلب فيه السفر الى هناك ، وتلقيت منهم ردا تالوا فيه : « ودا على خطابكم نفيد بانك يجب أن تكون متعاقلها على العمل مع احدى الشركات السينمائية الأمريدية لتى ندخل الولايات التحلة تكممثل سينمائي ، اذ ان العساد المسموح له بالدخول الى أمريكا من المصرين قد زاد على المور » ، وقنعت بهذا الرد مؤقتا على أن أحاول من جديد دخول أمريكا في العام القادم ، ،

ورغم هذا ، فقد كنت اول ممثل سينمائي مصرى ، وصلت صوره الى المجلات والصحف العربية لتنشرها على صفحاتها ، كنت أدخل المكتبات الفنية في برلين ، وكانت العادة أن تبيع هذه المكتبات صور الممثلين المعروفين في العالم ، وما أكثر ما وفرت ثمن غدوة أو ه عشاء ، لكي أشترى عددا من هذه الصور ، وما أكثر ما كنت الوم نفسي على علم اتقان اللغة الألمانية قراءة وكتابة ، فقد كانت مذه المكتبات ذاخرة بالكتب السينمائية المطبوعة باللغة الألمانية .

وفكرت كيف يمكن لصورى أن تباع في هذه الكتبات ؟

بحثت عن المطبعة التي تطبع هذه الصور ، هطبعة تسمى و روس ، وأعطيتهم صورا اخترتها لكى تأخذ طريقها الى المكتبات ، ودفعت عربونا لطبعها ، وتصريحا بأن يطبعوا هنها ها شاءوا من كيات ليوزعوه على المكتبات الفنية دون أن اتقاضى منهم شيئا ، ونبحت المطة ، وطبعت كميات من صورى لتوزع على هواة جمع هذه الصور ، كنت أدخل هذه المكتبات وأبرز صورتى على هواة بعم صاحب المكتبة عن صورة والمثل المصرى محمد كريم، وكانوا يقدمون ما المومات كبيرة تضم صور المثلين ، وكان قلبي يرقص من الفرح عندما أجد صورتى بين هذه الصور كنت أشترى صورى من هذه المكتبات بالعشرات حتى يدرك أصحابها أننى ممثل ذو شهرة كبيرة فيحرصون على وجود صورى في مكتباتهم ، وكنت اذا دخلت مكتبة ولم أجد فيها صورى ، سالت صاحبها عنها ، وفي اليوم المتالى آعود أن رواج هذه الصور في برين وتداولها بين أيدى زوار المدينة الكبيرة التي يأتون اليها من الحارج ، يمكن أن يساعدني عند سفرى الى المريرة التي يأتون اليها من الحارج ، يمكن أن يساعدني عند سفرى الهراكية الهراكية العام المتالى !!

وكالعادة ٠٠ كنت آكثر من التردد على دور السينما في برلين ، وكما فعلت طوال مدة اقامتي في روما ٠٠ كانت دور السينما في برلين في ذلك الوقت ضخمة بشكل لم أعهده من قبل ٠ كانت دار السينما عبارة عن سراى فخمة مؤثثة بروعة لا تتحقق الآن في أى دور للسينما ، وكل دار سينمائية لها أوركسترا خاص يعزف الموسيقي التي تصاحب الفيلم ، ويحتل مكانا بين الشاشة والجمهور « أوفا بالاس » هي أفخم دار عرض سينمائية في رلين في ذلك الوقت ، وكانت الفرقة الموسيقية فيها تتكون من ١٠٠ عازفا ، تظهر من أسفل الى أعلى قبل عرض الفيلم بعشر دقائق وتروح تعزف الموسيقي ، ثم تصاحب الفيلم بعزف الموسيقي ، الخاصة به عندما يبدأ الموسيقي ،

 مثل هذا العمل • كنت أظل طوال مدة عرض الفيلم تعت تأثير هذا السعور ، وعندما أخرج من السينما أمشى على قدمى فى ضاحية « جروينفالد » الهادئة وافكر • افكر فى رغبتى أن أصبح مشل فريس لانج ، وإسائل نفسى مرة بعد مرة هل استطيع ؟ • • وماهى كفاتى لهذا العمل الكبير ؟ • • واين ثقافتى وتلوقى واحساسى • • واين تعاديى واستعدادى لأحاكى هذا الرجل العظيم ٤٠٠ كنت قاسيا أين تجاربى واستعدادى لأحاكى هذا الرجل العظيم ٤٠٠ كنت قاسيا وواتوه فى افكارى من جليد ، ثم أعود الى مخاطبا نفسى • • انا مغرور • • وازه فى افكارى من جديد ، ثم أعود الى مخاطبة نفسى تحالم من معمد فوق تنفسك • • خليك مهمل سينما تطابة • • انت دلوقت ناجح كممثل • • تكن يا ترى لو اشتغلت مخرج تنجح • • وكيف

ظللت أخاطي نفسى وأحاورها ، وأقول لهسا : أن الاخراج فن وذوق والساس وعلم وخبرة بالعياة ١٠ مناك في فنخصية المخرج ، وتكوينها ، ما هو مبة من أكد به مثل الاحسساس بالجمال ، والحق الحسن ١٠ ومنهسا ما تكسبه المداسة والحبرة ، ثم أن آفاق العمل السينمائي تتسمع يوما بعد يوم اتساعا مائلا ، وتحتاج إلى وصيد ضعم من المرفة بمشاكل الجماعات والأفراد ، وتحتاج الى المام بالجسانب الصناعي من المهنة مثل الافلام وحسامسيتها والاضاءة والتصوير ، والمديرة ، والمديرة ويقد ذلك ، ،

بدت هذه الأمور كلها أمامى ، وكأنها جبال الألب في ارتفاعها فكيف السبيل الى تفطيها ؟

وفجاة اشتملت أمامى القسمة التى أضاحت لى الطريق ، وما كان هذا الطريق فى حسابى ، ولا كنت تأهبت له .. ولكننا فى بد القدو تحركنا الى مصائرنا ، دون أن ــ تأخذ رأينا ،

وعندما تتغیر طروف الحیاة ، وتمضی الحیاة ، ثم نسترجع ذکریاتها ، فاننا نری الآلم والفرح ۰۰ نری اللهفة والتوقف ۰۰ نری الانتصار والیاس ۰۰ نری الجوع والظما ، والتخمة والارتواء ۰۰ نری مذا کله علامات على الطریق ، تسامم فی تکوین حاضرنا ۰۰

ولقد قالوا قديما أو خيرت لاخترت الواقع •

وما حدث في هذه الفترة كان المامل الحاسم في حياتي ، ورسم أمامي الطريق - • وأتى يتتيجة لم تكن في حسباني ! انها فتاة ، كملاك نزل من السماء ، وأخذ بيدى ، وقادنى خطوة خطوة ٠

فى ذات ليلة دعيت مع « فراؤشبتسا » السيدة التى كنت أقيم فى بيتها لخصور حفلة عيد ميلاد ٠٠

وفى هذه الحفلة ، كما هو الحال فى غيرها من الحفلات ، كان ثلاثة أرباع الحضور من الجنس اللطيف ، فان الحرب العالمية ــ الأولى طبعا ــ آكلت زهرة الشباب الألماني ، وخلفت وراءها هذا الفيضان من النسساء .

ولاحظت من بين الموجودات فتاة لفتت نظرى للمرة الأولى • كانت جالسة مع صديقة لها تتبادلان الحديث في مرح ، والضحكات الصافية ، تنساب وكانها نفم الموسيقى • وعجبت لهلذا التناقض بين المتاتين • • فالتي لفتت نظرى بحيويتها ورفتها ، جذابة الملامح الى ابعد حد ، في حين ان صاحبتها لم تكن تملك من صفات الملاحة قليلها أو كثرها •

ودار الجرامفون على موسيقى راقصة فطلبت من هذه الفتاة ان تسمح في بالرقص ٠٠ ودق قلبي مع دقات الموسيقى ٠ انه احساس خفى ، بان هذه التى ارقص معها ليست كفيرها من بنات حواء ٠٠ فقد تملكنى شعور جارف بانها قدرى ومصيرى ٠

وانتهت الرقصة ، وعاد كل الى مكانه ، ثم صدحت الموسيقى بقطعة أخرى ، فتقدمت الى الفتاة الدهيمة ، التى لم يراقصها أحد حاطيعا ــ واستأذنتها فى هذا الدور · فقامت معى مجبورة الخاطر ، ولمحت المسرة على وجهها ·

وعدت للرقص للمرة الثالثة ، مع فتاتى وبدأت أتحدث معها ، فى صوت خفيض حالم ، وأسأل فى مجاملة ، اذا كانت و متعبة ، ٠٠ ووجدت أنها عندما سمعت هذه الكلمة الأخيرة كأنما صدمت ٠٠ وسألتنى فى هدوء عن اسمى ، ودينى ، وما أن علمت انى مسلم حتى استرسلت فى ضحك صامت مرح ٠٠ ذلك لانى نطقت الكلمة التى نطقتها بلهجة عرفت عن اليهود ، وهى كجميع الألمان تكره الميهود ٠٠ وسرها كثيرا أن تعلم أنى مسلم ، ولما علمت أنى أعمل ممثلاً فى السينما اغتبطت ، وعبرت عن اعبابها بهذه المهنة خلال الشهر التألى لهذه السهرة ، كنا نذهب معا الى و اللونابارك ، ٠٠ وكانت هوايتها المشى ، أو سماع الموسيقى ، حتى اذا كانت الساعة الثامنة مساء ، هرعت الى منزلها ، ولم يحدث من واحدة أن تأخرت عن هذا الموعد ،

وتملكني خاطر واحد آلح على ، لم يفارقني لحظة وهو أن أنزوج هلم الفتاة • • رغم أنني لم أفكر قبل الآن في الزواج • •

وبلغ من عمق تفكيري في هذا الشروع الجديد ، انتي أهملت عمل ١٠ ومشروع السفر الى أمريكا ١٠ تفرغت لبرنامج واحد : هي ١٠ هي ٢٠ هي ٠

وكانت اللحظة التي لا انساها • فقد ارتديت أحسن ثيابي ، وذهبت الى منزل أسرتها • • كانت في استقبال بالباب ، وصحبتني تقابلة اهلها •

أبوها مهندس طويل القامة ، صارم الملامح ، مع طيبة قلب واضحة ٠٠ وكان على علم بالأمر ، فما أن شرعت في خطبة ابنته بلهجتي و المكسرة ، حتى قال الأب :

ولم أفهم هذه الجملة الطويلة المقدة ، التي ضحكت منها خطيبتي ضحكا طويلا ٠٠ ولو أنني فهمتها في ذلك الوقت ، لأدركني الارتباك، ولما عرفت بماذا أجيب !!

وفى حفل عائل بسيط تبادلنا الدبل ، وفى اليوم التالى ذهبنا الى القنصلية فى برلين وقام القنصل على سرى عمر بك باجراءات العقد ٠٠ وشهد على صحته احد السودانيين ، وموظف من السلمين فى القنصلية ٠٠ وكان مكتوبا فى العقد أن المهر السمى بين العروسين مو الف مارك ٠

> سأل القنصل العروس : ــ هل قبضت مهرك ، وهو الف مارك ؟

فاجابت في سلاجة :

· · · ¥ -

وهنا اسرعت افهمها ان هذا سؤال تقليدى ، وعليها ان تجيب بالايجاب فنظرت الى القنصل وقالت :

_ تعم ۲۰۰۰

وفى الوقت الذى عبرت أم العروس عن فرحها الخالص لسعادة ابنتها بهذا الزواج ، فأنها لم تنس أن تحذرها من تماسيح النيل • . إما خالتها ـ وهى سيدة من الطراز الصارم الحاد الملامح الذى يظهر عادة فى أفلام الرعب ـ فقد قالت لها : حسنا • • تزوجت مصريا • . سوف تصبحن انجليزية مثله !!

وذلك لأن انجلترا كانت تحتل مصر وقتها !!

وذهبنا الى البنسيون الذى كنت أقيم فيه ٠٠ وبدأت الحياة فى جو جديد كان أهم ما فى هذه الحياة الزوجية عند ابتدائها اننى كنت فى ضائقة مالية لم أمر بها طوال حياتى ٠٠ فما أن علم أخى بزواجى ، حتى رتب على ذلك نتيجة طبيعية ، وهى أنه لابد وأن أعمالى فى السينما راجت ، والا لما اقدمت على الزواج ٢٠٠ لهذا لا يرى داعيا ــ لامدادى بالنقود التى كان يرسلها !!

ولم يدر الأخ حسن ، اننى لم أكن قد دفعت فى هذا الشهر أجر البنسيون ٠٠ وأن حالة الفلاء وارتفاع الأسمار فى ألمانيا كانت أيضا من عوامل تفاقم الأزمة ٠

ولم أخف موقفي عنها ، قبل الزواج وبعـــــــــ • وقد وجدتها فتاة شجاعة ، مدركة ، وكانت تدبر أمورها خير تدبير •

فقد اكتشفت أن اسرتها « توحشها » كثيرا · ولهذا كانت تذهب معى مرتين أو ثلاثا كل أسبوع لزيارة والديها ، وبالطبع كنا نجد هناك وجبة شهية في كل زيارة ·

ولم تكن بنية العروس قوية فان معاناة الحرب وبؤس أيامها • خلفت لها صحة مضطربة • وكانت أسرتها قد فقدت كل مدخراتها في سنوات التضخم •

وسالتني يوما:

ـ الذا لا تعاود اهتمامك بالتمثيل الآن ، كما كنت في الماضي ؟ قلت لها : اني لا أديد إن أكون ممثل سينما • • فردت :

_ اهكذا تتراجع ، وقد وضعت قدمك على أول السلم !!

قلت : ولكنى أريد أن أكون شيئًا آخر ١٠ أكبر من هذا ١٠ أريد أن أكون ١٠ وثم أستطع أن أقول لها ماذا أريد ١٠ حتى اذا مفى يوم ، قالت :

- لماذا كرهت السينما ؟
- ـ أنا ٠٠ كرهت السينما ٠٠ لماذا ؟
- ... الم تقل أنك تعتزم ترك التمثيل السينمائي ؟
- _ اريد أن أترك التمثيل ، لأصبح مخرجا ٠٠

القيت بهله العبارة ، وأنا أخشى الرد ٠٠ لكنها قالت :

_ ولم لا ؟ • •

وعجبت لاسراعها في الموافقة على هذا التحول اللى فاجاتها به ، وهي تعلم ـ مثل ـ أن مهنة مخرج في السينما كانت من أعظم الأعمال في وقتها ، ومثل كمثل خريج الحقوق الجـديد الذي يطلب وظيفة رئيس محكمة النقض والابرام !!

وفاضت الفرحة في نفسى ، وعبرت عن شكرى بالقبلات ، والموع تبلل وجهى ٠٠ لكنها استطردت قائلة :

ـ هناك شيء واحد ينقصك ويجب أن تفرغ له جهلك الآن ، ما دمت قد عزمت على أن تتجه هـذا الاتجـاه ، وهو أن تثقف نفسك سينمائيا ثقافة واسعة عميقة ، وذلك بقراءة الكتب الفنية ٠٠

للت بالصمت ٠٠ فهي تعلم مثل ، أنه لا طاقة في على شراء هذه الراجع الغالية الثمن والتي لابد منها كي تدخلني عالى الجديد ٠٠ عالم الاخراج السينمائي ٠

ولكن « جردا » اخذتنى ، الى أقرب صائغ ، وباعت أسورتها

اللهبية ، واشترت الكتب المطلوبة ٥٠ وراحت في صبر وأناة ، تقرأ معى هذه المراجع الفنية المقدة ٥٠ وتطلب الأمر صبرا وسعة حيلة لكي تنقل الى هذا العلم من مراجعه ، بالأسلوب الذي افهم كل دقائقه وم امنه ٠

وفى شهور قليلة ، كان ما فى هذه الكتب ، قد استقر فى رأسى • • ولكن القراءة النظرية شئ والخبرة والمعاناة العملية شئ آخــر •

في هذه الفترة ، علمت هي من الجرائد ، أن شركة و أوفا ، تستعد لاخراج فيلم ضخم اسمه « هتروبوليسي » وأن مهمة اخراجه وكلت للمخرج العظيم « فريتس لانج » ،

وأسرعت أكتب لكبير مخرجي الألمان أطلب تحديد موعد ، وجاءني الرد من سكرتيرته بالموافقة ٠٠ وحين استقبلني ، وجد امامه شابا خبولا ، فظل يستدرجني حتى عرف مني ملخص رحلتي من القاهرة الى روما الى برلين ، وأخيرا سألني عما أريد منه .

قلت له : أريد أن تساعدني على الاشتغال بالسينما ؟

لم أجرؤ على أن أذكر أمامه حقيقة ما أريد ·

وفهم « فويتس لانج » أننى مصرى أريد أن أشــــتفل فى التمثيل٬ وهو الأمر الطبيعى، فأعطانى خطاب توصية لشركة أوفا ٠٠

ووجدت زوجتى فى هذه الرسالة فرصة طيبة كى أظهر فى الفيلم الكبير ، على أن أنتهز فرصة عملى كممثل ، وأدرس تفاصيل ما أراه وأطبق عليه قواءاتي ٠٠

أخذت بهذه النصيحة ، وذهبت الى ستوديوهات د أوفا ، ، وهى شىء هائل ، وعمليات التحضير لاكبر أفلام السينما في ذلك الوقت تتم فى روعة وضخامة لا نظير لهما · ولكنى فوجئت بأنه فى الوقت الذى لا أمثل فيه ، لا يسمح لى بالبقاء فى الاستوديوهان .

وذهبت مرة أخرى الى المخرج « **فريتس لانع** » وطلبت منه تصريحا بعضور عمليات الاخراج كلها ، ودخول الاستوديو في اى وقت . وكان الرجل سمح النفس ، فأعطاني التصريح المطلوب · . وقدمت وفي ستوديوهات و أوفا ، عرف أني أدرس الاخراج ، وقدمت لى كل المساعدات المتاحة ، لأتعلم على الطبيعة ، وفي معركة اخراج كبرى ، لاظهار أضخم عمل شهدته السينما الصامتة في أي بلد من لد العالم ·

كان تصوير هذا الفيلم يحتاج الى ادارة خمس عشرة كاميرا فى وقت واحد كلها تدار باليد وكانت صداقتى ، تسمح لى بالنظر فى الكاميرا الى زوايا التصوير • وأدهش من الدقة والاحكام الذى يتم به هذا العمل ، وكنت أسجل كل الدوس التى أراها ، وكانى فى أثير الكليات الجامعية • • وهل تتاح فى الدراسات الجامعية مثل هذه التجربة • • التى لا تتكرد ؟

فاذا قلت أنى خريج « متروبوليس » فأنما أعنى السنة التى قضيتها بين عمالقة فن الأخراج وصناعاته فى ستوديوهات «أوفا » • , وقد درست _ أيضا _ كيف واجهت أزمة الانفاق على هذا الفيام بعد أن أنقى عدة ملايين من الجنيهات للانتهاء منه ، واضطر منتجوه للاستمانة بالشركات الأمريكية ، حتى يتم ويعد للعرض •

بعد هذه الوثبة العلمية ، كنت أذهب الى الكثير من الاستوديوهات ومكانى هذه المرة ليس تحت الأضواء ولكن وراء الكاميرات ، ومع رجال المناظر والملابس وتدريب الممثلين وغيرهم ·

وتضخمت مكتبتي السينمائية ، مع الأيام ٠٠٠ وكان غريبا أن يوجد بين كتبي الألمائية ثلاثة كتب عربية ، حملتها في حقيبتي ، عند سفري من القاهرة ، وهي قصة « ذينب » وكتاب « الأيام » و « ماحولان » ه

كانت زوجتى تسالني عن هذه الكتب فأذكر لها اسم صاحب الكتاب الثانى وهو طه حسين ، والثالث وهو المنفلوطى • • أما الكتاب الأول ، فلم أكن أعرف مؤلفه اذ اكتفى بأن رمز لنفسه بأنه فلاح مصرى •

وفى ليال كثيرة ، كنت أترجم لها قصة زينب ، وعى تصور الحياة في ريف مصر تصويرا أخاذا أو أترجم ه الأيام ، فلما تكامل لى ما أددت تعليمه فى الاخسراج ، فكرت فى اعداد تصسة زينب سينمائيا ، عسى أن توافق شركة أوفا على اخراجها فى مصر ٠٠ لحست القصة بالألمائية ، وقدمتها ، ولكن الشركة اعتذرت بانها لاتزمم القيام بنشاط انتاجى خارج ألمائيا ٠٠ لكنى قررت أن أمضى فى اعداد هذه القصة سينمائيا للسينما ، وأن أعمل لها سيناريو ٠

ولكن كيف يعمل السيناريو ٤٠

وهنا بدأت جولة تعليمية ، وتثقيفية أخرى لدراســـة واتقان هذه المرحلة اللازمة للعمل السينمائي ·

على ضـــو هذه الدراسات ، وجـــدت نفسى صالحا فعلا ، لا غرورا ، لأن آكون مخرجا ٠٠ وكثيرا ما كنت أجد أفلاما حضرت اخراجها بعد ذلك عملا صغيرا ، يمكن أن أحقق أفضل منه بكثير ، إذا أتيحت لى الفرصة ٠٠ ولكن كيف ؟

ان التمثيل الذي بدأت به في الخارج عمل عابر ، أما الاخراج فالمشتغلون به قلة ، ولا يمكن للشركات أو المولين أن يستعينوا بمخرج شاب لا سابقة له في العمل ١٠٠ لا سيما أنه ليس ألمانيا ١٠٠ واقتنعت أن وطني مصر هو الذي يجب أن أبدأ فيه حياتي كمخرج٠٠ ولكن كيف ٢٠٠٠

كانت تصلنى بانتظام صحف القاهرة · وقد أجابت جريدة الأهرام ، على سؤالى : كيف يعمل مخرج في مصر ، بخبر صفير ، ما أن قرأته حتى هز كياني وأغرقني في دوامة من الأمل والحوف وشتى المشاعر المتباينة · · · ·

كان تاريخ هذه الجريدة ٢١ يوليو سنة ١٩٢٥ وقد ورد فيها النبأ التالى :

« نشرت الوقائع المرية الس الرسوم السادد بالترخيص لكل من احمد مدحت يكن باشا والدكتود فؤاد سلطان بك وعبد العميد السيوفي بك واحمد شفيق باشا وذكريا مهران بك واحمد حجائى بك وابراهيم الطاهرى بك ومعهد ظلمت حرب بك في تاليف شركة مساهمة تدعى « شركة مصر للتياترو والسينها ». والغرضى من هذه الشركة هو أن تباشر لحسابها أو لحساب غيرها انشاء التياترات والسينها ، واستغلالها وتحقيقا لذلك أن تشترى وتبيع وتسستاجر المقادات ، وتنشىء سالتياترات وتؤجرها أو تستغلها وأن تحصل من الحكومة المرية على الواع الامتيازات ، لاستغلال تياترات الحكومة ، وأن تشترى مختلف الامتيازات المعكاة للفير .

وقد حدد رأس مال هذه الشركة بعبلغ ١٥ الف چيه ، وقسم الى ٢٧٠٠ سهم الهيمة كل منها ٤ جيهات ، ولبنك مصر من أسهم هذه الشركة ٢٥٠٠ سهم ، قرأت الحبر مرة ومرتين وثلاثا ، وقد ألجمت المفاجأة لسانى ، وشلت تفكيرى وبدا على الاضطراب ، وأقلق موقفي هذا زوجتي ، التى ذهبت أفكارها مذاهب شتى ، لقد كانت تخشى أن تكون الصحف قد نقلت الى نبأ غير سار عن أحد أقاربي أو أصدقائي ، وسالتنى في رفق ؟!!

ماذا حدث ؟

و ترجمت لها الخبر مرة ومرات وكانى فى حلم جميل أود لو يطول ١٠ ولكنى أفقت فجأة على الحقيقة المرة ٠٠

« حسن وجميل أن يولد في بلادى نشاط سينمائى ، ولو من خلال التفكير في التياترات كما ورد في الخبر ، ولكنى خشيت أن يولد حسفا النشساط ميتا ، فرأس مال المشروع هو ١٥ ألف جنيه ، فقط ، ف فماذا يمكن لهذه المبالغ الفشيلة الزهيدة أن تصل في صسناعة كبيرة تنمو كعملاق ، ولا سيما أن كل شيء ينقص بلادنا من معداتها ، الحقيقة أن التفكير أضنافي وقدرت أن كلمة السينما أقحمت اقحاما في هذا العمل ، والا لأدرك القائمون بالشركة الوليسنة أنها تحتاج إلى ملايين الجنيهات لتقول انها ستعمل في السينما » .

وكما هي العادة ، تحدثت زوجتي ، بعد أن سمعت مني كل هواجسي ، وقالت لى أن المهم هو أن تنشأ في مصر صناعة للسينما • تبدأ الآن من لا شيء ، ثم تنمو بعد ذلك وتزدهر مع مضى الوقت • وأخلت في ارسال خطابات الى القاهرة أسأل مرة أخرى وتلقيت ردا من صديقي « الهامي فايل » يقول أن طلعت حرب سيصل الى برلين يوم ٨ أغسطس ١٩٢٥ • وسينزل في فندق « سيلانادا » • واخذت أثردد على الفندق حتى قابلته بعد ظهر أحد الايام

- ۱۲ أغسطس - على وجه التحديد · وقدمت له نفسى فرجب بى وذكر أنه يعرف عنى الكثير ، وسمع عن تفاصيل مغامرتي في أوربا والخبرات التي اكتسبتها ·

وعلق طلعت حرب بأن الشركة الجديدة لا تفكر الآن في انتاج روايات ، وسيكون نشاطها قاصرا على تصوير المناظر الطبيعيه ، والحوادث ٠٠ وفي المستقبل يزداد ... نشاطها ٠٠ ثم أضاف طلعت حرب « يلخوية لازم نعشى خطوة خطوة ٠٠ هفيش داعي للتسرع ٠ وعناما تعود لمصر ، فسترحب الشركة بك وتستعين بغيرتك ، ٠

عدت من هذه الزيارة ، ورأسى يدور كطاحون ، ولكن زوجتى أكدت أن هذه الخطوة شيء خير من لا شيء ٠٠ وأنه اذا بدأت في مصر بتصوير شجرة ، فسيمتد الى اخراج أفلام في الفابة كلها وتلقيت في نفس اليوم ٠٠ بريد مصر وفيه جريدة « الاتحاد ، وكانت جريدة الحسكومة في ذلك الوقت ، وفي عدد ١٣ أغسطس ١٩٣٥ مقال عنوانه « ممثل سينمائي مصرى في ألمانيا ٠٠ وجاء الى بنك مصر » وجاء في هذا المقال :

أطن القارىء يندهش عندما يقع نظره على ذلك المنوان ١٠ ويستيعد أن مصريا مهما كانت له قدم راسخة فى التمثيل ببلاده الناهضة تفتح له شركة سينما توغرافية ألمانية كبرى أبوابها • يسخلها ويمثل فيها جنبا الى جنب مع كبار الممثلين الألمانيين الذين نحتى لهم رؤوسنا اكبارا واحتراما •

ثم تساءلت الجريدة لماذا اقتصر نشاطى على الدول الأجنبيـة ولا أساهم في بناء النهضة الفنية في وطنى ثم قالت :

كان بودنا كذلك أن تتغلب الناحية القومية على تفس شبابنا المصرى وتحول دون قبوله الاشتغال في شركة أجنبية • صاءنا ذلك صراحة • • فقصدنا حجرة على سرى « بك » عصر سكرتير السفارة المصرية ببرلين واستطلعنا رأيه في هذا الشاب فأجابنا بما يأتي :

ان محمه كريم ممثل مينما من صغره ، وهو كما يقول رجال الفن خلق لذلك ، ثم سرد عل سرى عمر ه بك ، تاريخ حياتى وهو لا يخرح عما ذكرته في الأجزاء الماضية من مذكراتي ،

وقالت الجريدة بعد ذلك :

مدًا ما صرح لمثا به على صرى « بك » عن مجهودات محمد كريم فى مدة السبع سوات الآخية ولنا كلمة نوجهها لهذا الشاب الذي آتر وطنا آحر على وطنه وفضل أن ب يخص بنبوغه الشركات الأجنبية على شركة مصرية بحدة مى الشركة التى أنشأها بنك مصر * فأى عدر لحضرته فى أن يحجم عن الالتحاق بهلم الشركة التى أنشأها بنك مصر * فأى عدر لحضرته فى أن يحجم عن الالتحاق بهلم الشركة الحدرية لا سيما أن حضرة سرى « بك ء نفسه اقترح عليه أن ينضم لهام الشركة وقد طلب منه فعلا أن يكتب له تاريخ حياته الفنى أى عدر له وقد امتم و مسادة ، سيف أف يسرى «باشا» بالأمر ؟ ومعادته يسنى دائما النصائح الغالية لكل من بأس فيه نبوغا ويقدم المساعدات للشعبان الذين يرتجى فيهم خي

ثم اننا من جهة أخرى لا نشك البتة في أن ينك مصر يهمه أن يرى إبناء وطنه النابشي محققين له مشروعه الفنى المظيم كي يحققوا له مشروعاته الماليـة الكبيرة .

فن محمد كريم كان أول من دفع صوته عائيا في عام ١٩١٨ على صفحات الجرائد بضرورة انشاء شركة مصرية سينماتوغرافية . نمم انه لم يمر آحد النداء الطال في ذلك الوقت •

ولكن الآن وقد نهض بنك مصر بهذا الشروع ٬ فاى عدر له فى تشلبه عن مناصرة مواطنيه ؟

ألا يغشى على العادات المصرية والآداب الاسلامية من أن تعبت بها إيدى الشركات السينهاتوفرافية الأجنبية فتخرجها للهالم مشوهة مهسوفة مكلوبة . . مل نسى مالاقاه هو من مرارة الرفض في الشركات الامريكية بسبب مهمريته ؟ مل نسى خطاب الجامعة الانجليزية للفيلم في لندن و ليكتوريا سينماتولدج آلد ستديرز > من أنها تشهد للباليراعة و ٠٠ و ١٠٠ لخ و وكن مناك عقبة تحول دن قبوله في الشركات الأجنبية في الوئت الداخر عام ١٩٩٩ و ومي كونه شرقيا ؟ مل نسى كره الألمان في وقت من الاوقات لكل ما كان عنهم أجنبيا ؟ ه

وما كدت أفرغ من قراءة هذا المقدال حتى كتبت لجريدة «الاتحداد» • مشرحت لها وجهدة نظرى • • لقد تكلمت يومها بصراحة ووضعت النقط فوق الحروف • • ونشر مقال في جريدة والاتحاد ، بتاريخ ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٥، وقد أعقبته بمقال آخر طويل نشر في نفس الجريدة بعدها الصادر يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٥ ، واكتفى بأن اقتطف منه ما بأتر •

« شركة بنك مصر للتياترو والسينما »

((ان البعيد عن آرض الوطن المقدس تخفق جوارحه فرحا كلها سمع بمشروع وطنى يقوم باموال مصرية وقلوب مصرية ٠٠ وان في مقعمة من رفع ذلك العلم وطنى يقوم باموال مصرية وقلوب مصرية ١٠ وان في مقعمة من واكن له الفضل في اقتراح اغلب المشاريع العبوية التي رفعت صبعه البلاد أ وحركتها من سباتها العيق ٠ واخر ما طلح به هو تأسيس شركة التياترو والسسينها واصدر لها مرسوها ملكيا ٠ وبدا يمكننا أن نقول أنه أصبحت في بلادنا شركة فنية بجانب مشتلف الشركات الأخرى التي كنا في اشد التعاجة اليها ، وخصوصا في تلك الدلائي التي ينفسه ٠ واخذ بكل ما كان ينفسه ٠

ان ينك مصر قد وضع العجر الاسساسي لهذا المشروع براس مال قدره خوسة عشر الغا من الجنبهات ساهم فيها عدد قليل جدا من فوى الكانة والناوة ويعزنني أن اندد ثانية بالافنياء حيث لم يتقدموا للاخذ بناصية مثل هذا المشروع للشركة التي هي الأوفى من نوعها وظنوها احقر من أن يهتموا بها • أو يكونوا قد قنموا بالمبلغ المجمود وثلاده كافيا لشفق هذا المشروع وكلا المطرين أقبح من الجرم • لأنهم دللوا باحتقارهم لمثل هذا المشروع على أن عقليتهم للازال محافظة على جمود المهمود من التهم شركتنا مضيمة للاموال ودللوا على الاحتتاب في سهم من اسهم شركتنا مضيمة للاموال حودللوا بالتفاقهم بهذا المبلغ المسيط على جهلهم المبلق بما تستظرهه امثال هذه المشاريع التناج ألى ملايين المجتبهات لا اللاكتاب المناجها المناجها ومثانها .

ان بنك مصر كما قلت بدأ بهله الخوسة عشر الغا وقال للشعب هذى نواة الشركة فعدها بالمال واحمها بالتفسامن . وهيئ لها المقسول الراجعة والايدى العاملة لا لتلهو وتتسل بهناظرها وزغرفها والها لفرض آجل وأسمى وهو نشر الدعوة في البلاد الأجنبية لصالح مصر » •

هنا أجد من وأجبى بصفتى مستفلا بهذا الفن واقفا على اسراده من الوجهة الفنية والمائية أن أقرر قبل كل شيء أن رأس مال الشركة صغير جدا واخبيل أن أقول أنه لا يساوى ثمن ملابس تلبسها ممثلة • وتلا عندما تشرفت بمقابلة سمادة طلمت حرب بك هنا فى برئين وتكلمت معه فى هذا قال بأن الشركة ستقوم فى الابتداء برمم المناظر الطبيعية فقط وهذا طبيعى ومعقول • وبعد ذلك نامل سعادته أن الاغتباء يشتركون فى الشروع لينهو ويكبر حتى يتيسر بعد ذلك عمل روايات معربة بالفيلم ويتحقق القرض الذى من أجله اسست الشركة » •

ر راينا العكومة ترسل البعتات الأوربا وأمريكا للتخصص في العلوم المختلفة وتغصص في ميزانيتها مبالغ للصرف على تلك البعثات - ومثها بعثة الفنون الجميلة مثلا - ولكنها لم تفكر مطلقا في ارسال ولو بعثة واحدة تتخصص في التمثيل بالسينها حتى اذا اينمت شركة بنك عصر وكبرت استطاعت أن تقوم بالحراج روابات سينهائية * »

توالت رسائلي الى الصحف المصرية والى أصدقائي ، للبحث عن طريق • وكان يوسف وهبي من بين الأصدقاء الذين دابت على تبادل الرسائل معهم ٠٠ فقد كانت رسائله تصلني بانتظام مدة اقامتي في روما وبرلين ٥٠ كان كل منا يتتبع خطوات صاحبه ، فرقة وهسيس ، وانضم اليها كبار المثلين ، صادف هـذا التوفيق هوى في نفسى ، ولا سيما عندما ارتفع أجر المثلين ثلاثة وأربعة أمثال ما كان عليه • حقيقة كنت أعتب في نفسي على اندفاع يوسف الى المسرح ، مع أننا بدأنا معا نعشق السينما ، ومن أجلها سافرنا معاً إلى الْحَارِجِ ٠٠ ولكنه برر لى اتخاذه هذا الطريق ، بالحجة التي ترد ، وهي النجاح ٠٠ فقد كان مسرح رمسيس شيئًا هاما في حياة البلاد الفنيــة ، وقدم مجهودا فنيــا رّائعا لكنه كانَ يطمئنني آلي أن السينما لم تغب عن باله ، وعندما عرض على أن أعود وأعمل معه في المسرح حتى تنهيا الظروف لانشاء شركة سينمائية له أم أجد بدا من القبول · خاصة وأن الأطباء نصحوني بالسفر الى مصر · · لان صعة زوجتي الغالية نعمة الله كانت تتطلُّب ذلك ٠

وإذا كانت رحلة الذهاب ، رحلة الى رحاب المعرفة والعلم ، ورحلة المودة التقاء مع الفموض والشكوك ٠٠ لا سيما أنى لم أكن . وحدى هذه المرة ١٠٠ أن زوجتي معى تسافر وديعة أهلها وبلدها ، وكل ما أحبته وراءها من معالم الهياة ٠

فى الثامن والعشرين من اغسطس سنة ١٩٣٦ ، وصلت الى محطة القاهرة أى بعد سبعة أعوام من مفادرتى لها • ووجدت فى انتظارى حسن أخى • • ويوسف وهبى ومختار عثمان ، وثلاث بأقات من الأزهار ، وما أن عرفتهم بزوجتى حتى قدموا لها الزهور ترحيبا •

وعلى مائدة أول غداء في القاهرة ، أكد لى يوسف وهبي أنه سوف يعبل على تكوين شركة سينمائية في أقرب فرصــة وبهدا اطمأن خاطري بعض آلشيء ٠٠

كيف وجدت مصر بعد هذه الغيبة ؟

كان يحكم مصر السلطان أحمه فؤاد ، فاذا هو الملك فؤاد وصوره تحتل صفحات الصحف والمجلات ولكن تنافسه صور سعد زغلول زعيم الأمة ، وكان الحكم وقتها اثتلافيا لا تنافس فيه بين الأحزاب ، فقد تولى زعيم الوفد رياسة مجلس النواب ، وثولى عملي رياسة مجلس النواب ، وثولى محسين رشدى باشا رياسة مجلس الشيوخ ، وبهذا كانت الحياة السياسية مستقرة ، مجلس الشيوخ ، وبهذا كانت الحياة السياسية مستقرة ، لا مظامرات ولا هتافات ، ولكن هذا الاستقرار الذي لم يلم طويلا ، لم يمنع الأستاذ فكرى أباظة أن يكتب في المصور شاكيا طويلا ، لم يمنع الأستاذ فكرى أباظة أن يكتب في المصور شاكيا سئة 1919 ، وهو يلعو أن يستطيع الدكتور « محجوب ثابت ، أن يطلب الشيشة بنصف فرنك ، وأن يدخل مسرح الريعاني أن يطلب الشيشة بنصف فرنك ، وأن يدخل مسرح الريعاني ويسسيس بويال ، وأن يفصل بدلة بخيسة جنيهات ، وأن

وفى ميدان باب الحديد ، كان مختار منهمكا ، فى اقامة تمثال « نهضة مصر » وقد زار موقعه سعد زغلول تقديرا وتشجيعا ٠٠ وأولت الصحف اعتماما بالغا لدخول التليفون الأتوماتيكي للقاهرة ٠

وفى الميدان الفنى ، نشرت الصحف صورتين يقارن بينهما القراء ، واحدة **لفاطمة رشدى** بطلة مسرح رمسيس وهى تؤدى دور « **النسر الصفير** » وصورة لممثلة فرنسيية تؤدى نفس الدور بالفرنسية على مسرح الكورسال ٠٠ وكسبت فاطمة رشدى ٠٠

أما السينما ، فقد خلقت قبل سفرى صالاتها والاقبال عليها قليل ، وعدت لأجدها تجتلب جمهورا كبيرا · «والبلاغ الاسبوعي» ، ينافس «المصور» ، في نشر قصه سينمائية يصورها كل أسبوع شارحا مواقفها ، ومنها رواية فالنتينو ·

الا أن القاهرة ظلت أسابيع تتحدت عن فيلم «الوصايا العشي» الصامت الذي أخرجه سيسيل دى ميل وكيف استطاع أن يشق الصامت الذي أخرجه سيسيل دى ميل وكيف استطاع أن يشق مر موسى وقومه بسلام ٠٠ ولما نشرت المجلات الأسبوعية صدورا للحيل السينمائية التي لجأ اليها المخرج النابغة ولمد هذا الشرح الحساسا عاما بأن السينما صناعة كبرى ٠٠ وأين منها مصر ، التي كان كل حظها من هذا النشاط المشاهدة ، والتعليق !!

李娄李

انضحمت الى فرقة وهسيس ، ووجلت فيها أصدقاء أعرفهم من قبل وتعرفت بآخرين ، كانت الغرفة زاخرة بالعمالقة من أمثال حسين وياض وزينب صدقى وابراهيم الجزار ومحمد ابراهيم ، وابراهيم الجزار ومحمد ابراهيم ، وابراهيم الجزار ومحمد ابراهيم ، وابراهيم وهبى ، عندما رايته يمنل ، ولم أصدق عينى ، وتساءلت : هل هذا المبتوى الفنى الرائع ، عندما المثل الجبار هو يوسف ، كانت أدواره في « الصحواء » « وكوسى الاعتراف » وغيرهما ، قوية الاذاء رائمة ألى أبعد حدرد الروعة ، وصوته النفاذ المبر ، كان يفد جمهوره من الأعماق ، حتى أن الرواية التي لا يظهر فيها ، تفقد تمهد المترددين على مسرح رهسيس ، وقمت بأول أدوارى في الفرقة ، وأنا كاره لتفسى ، وللظروف التي أوقفتنى على المسرح ، وأنا الذي تمكنت السينما من كل جارحة من جوارحى ولم أعد اجد للتمثيل المسرحي الذي شغلت به فترة من الوقت في صباى طعما ولا معنى ،

كان دورى دور ضابط في مسرحية «تحت العلم» التي أم يظهر . فيها يوسف وهبي ١٠٠ وقد اختلف النقاد في الحكم على هذا النور ، فهلحته مجلات روز اليوسف « والصباح » وذمته « مجلة السرح » وغيرها ٠

وقمت بادوار أخرى ٠٠ كنت أجد في التحاقي المؤقت بفرقة رمسيس فائدة وحيدة ، وهي أن أواصل الحديث مع يوسف وهبي في موضوع السينما ٠٠ وكلما وعدني بقرب تحقيق ما أريد أقول في نفسي : لقد ضحك على يوسف!! ولم أفقطع خلال تلك الفترة عن الاتصال بالحركة السينمائية الخارجية · فقد كان والد زوجتي يمدني بالمجدلات الفنيسة وكانت الدموع تجول في العيون أحيانا ، أسفا على الوقت الذي يضيع في مصر ·

هل انتهت قصتى مع السينما عند هذه « الركنة ، وعند ثمانية عشر جنيها كنت أتقاضاها من مسرح رمسيس ؟ ان كان الامر كذلك فيا لها من نهاية تعسة حزينة .

ووجدت أن أحسن طريقة أن ألجأ الى أمىلوب المواجهة بدلا من أسلوب الانتظار فانتهزت فرصة سفر فرقة رمسيس التمثيلية الى الخارج تطوف بعض البلاد العربية • وذهبت للاستاذ اسماعيل وهبى المحامى وقدمت له استقالتى • • وحاول اسماعيل أن يثنينى عن عزمى دون جدوى •

خرجت الى الطريق وأنا أتنفس الصعداء • لقد قطعت صلتى بالمسرح عدوى اللدود ، وقد بدأت علاقتى بفرقة رمسيس من أول سبتمبر ١٩٣٧ وانتهت في ابريل ١٩٣٧ وكان خيرا كي أن أمتهن أي عمل في السينما على أن أكون بطلا مسرحيا عالميا !!

كان الطريق الوحيد المفتوح أمامى هو طلعت حوب ، وشركة مصر للتمثيل والسينما التي أنشاها • • والتي لم أنقطع عن متابعتي لاخبارها منذ عودتي • أذكر أنه في أواخر شهر هارس سنة ١٩٣٧ وعت هذه الشركة ، كثيرا من رجال الدولة والمستغلين بالنشاط الفني لمشاهدة بعض المناظر السينمائية التقطتها الشركة وعرضتها في حديقة الأزيكية • • ونوه طلعت حرب في كلمته بما للسينما من تأثير في المدعاية ، وأن نطاق هذا العمل سوف يتسح • • وحضرت مذه الحفلة • • وعلى ضوء ما رأيت وسمعت كتبت طريدة «السياسة مقد الحفلة • • وعلى ضوء ما رأيت وسمعت كتبت طريدة «السياسة مقد الخلة وقلت أن قصر مقد الخارج وقلت أن قصر مناط السينما المصرية على المناظر الطبيعية والأثرية ، أمر لا طائل نصحت ، ولا جدوى منه • • فالعالم ملى ؛ بالمناظر الطبيعية • أما تحته ، ولا جدوى منه • • فالعالم ملى ؛ بالمناظر الطبيعية • أما تصحيل ، فيمكن تسجيلها في فيلم ، وينتهى الأمر عند هذا الحد • •

وقلمت في المقال برنامجا لبــد نشاط سينمائي واســـع النطاق ، يعتمد على القصة المحرية والوجوه المحرية مع العناية بايجاد الفنيين اللازمين لهذه المهمة • وهو أمر ليس بالسهل ، للفرق الكبير بين عمل المسرح وانتاج السينما •

واتجبت أخيراً الى « طلعت حرب » وحدد لى هوعدا لقابلته في ٢٠ هايو سنة ١٩٢٧ وما كاد برانى ، حتى ناقشنى في مقال جرياة ١٨ هايو سنة ١٩٢٧ وما كاد برانى ، حتى ناقشنى في مقال جرياة السياسة مناقشة تفصيلية واعية ، حلولت أن أعرض عليه بعض جهدى في الشادج ، قال أنه لا يريد أن يقرأ شيئا وتكنه بريد أن يري هذه الجهود بصورة عملية وانتهت القابلة بين وجهنى القابلة الاستاذ عبد الله أباظة اللى كان مديرا تشرحة عمر للتمثيل والسينما ، فنصبت اليه ومعى مجدات تسجل تشرعة عمر للتمثيل والسينما ، فنصب الهالمية الأولى وما تلاما وقد سميا ، كفاحى » "

أخذ عبد الله أواظة يومين في دراسة هذه المجلدات و ولكنه كان رجل مال وادارة فوافق على العمل في الشركة بعد ان وقعت تهدا ، كان أشبه بشروط الدولة المنتصرة عندما تمليها على دولة منهزمة ، فقد قبلت العمل في شركتهم تحت التعرين بغير مرتب وأن يكون من حق الشركة تكليفي بأي عمل أصلح له ، ولا يترتب على ذلك من قبل الشركة أي التزام ، ومن حقها أن تستغنى على في أي وقت ، وبدون تنبيه أو افذار سابق ، ومع غرابة هداه الشروط ، وقعت هذا التعهد لقد كنت واثقا من نفسي ، فلم أتردد ، وفي الساعة الخامسة من نفس اليوم علت الى مقر الشركة ، فاستقبلني عبد هنة الماطة بك ، صعد معى الى سطوح مطبعة مصر في شارع الدواوين ، وكان هسيذا السطوح مع خمس غرف هي مقر شركة مصر للتمثيل والسينما ، .

وكان « جاستون مادرى » الفرنسى يعمل بها رئيس الفنين .
وكان محمد عبد العقليم مسئولا عن العمل بجانب اشتفاله بالتصوير
السينمائي ، وحسن مراد مصورا سينمائيا ، وملموازيل «بلانش»
تعمل في الونتاج » « ومحمود حلمي » يشرف على مخزن الأفلام ،
ورياض شحاته مساعد معمل ، وموريس كساب يدير التسوذيع
والإنفاقات التجارية ،

وتوثقت صلتى بعيد العظيم وحسن صواد ١٠٠ لانهما كانا يتكلمان الألمانية ١٠٠ هذا هو الابتداء المتواضع للشركة التى نبت فيما بعد ١٠ وحملت على كاهلها مسئولية السينما في البلاد لردح طويل من الزمن ١٠٠

وكان أول الأفلام التي بدأتها شريط عن « حديقة الحيوال » • وافق المدير الانجليزي للحديقة على تصدويره وبعد أسبوع من الدراسة ، ذهبت مع حسن هواد لبدء العمل ، قاذا المدير الانجليزي رحل وحل محله مدير مصرى هو الدكتور قدرى ، الذي رحب ترجيبا حارا بهذه المهمة السيتمائية • •

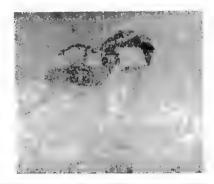
وفى ١٥ يونية ١٩٢٧ بدأت العمل فى تصوير فيلم « حداقق الحيوان » وكان أشق ما واجهته ، وجود جمهور متناسق الأزياء ، وليس هــذا الحليط العادى الذى يتردد على الحديقة فرحت أفنع أصدقائى ومعارفي بالتوجه الى الحديقة ،

استغرق التصوير حوالى شهر ، وبعد اعداده تماما حصر المرحوم طلعت حوب وشاهده ، وهنانى وزملائى ، فقد جمع الفيلم الثقافة الى التسلية .

وكان هنخى من العنساية بالتفاصيل أن يعرض الفيلم في الحارج كباكورة للعمل السينمائي المصرى ، ويكون دعاية طيبة للبلاد •

ومن ذكرياتي عن هذا الشريط الأول أن حسن مواد كان يتمتع بروح مرحة ودعابة طيبة ، اذ عاد الى الشركة في المساء يروى للزملاء كيف انني ألزمته أن يدخل قفص الأسود لكنه هرب وظل يجرى وآنا وراءه حتى وصل الى شارع الدواوين ٠٠ وانتقلت عدوى المرح الى ، وإنساني العمل همومي الماضية ، وعندها وجدت تمساحا عنطا، الى ، وإنساني العمل همومي الماضية ، وعندها وجدت تمساحا عنطا، يأكلني ، ثم التقطت له صورة على هذا النحو ، لم أكتف بعرضها على أصحابي في مصر ، بل أرسلتها الى صديق في ألمانيا ٠ كان يعذر من التماسيح التي تعرح في شوارع القاهرة ٠٠ وقد أرسل الصديق الألماني يعتذر عن أفكاره الخاطئة ٠

صورتان برجع باريقهما إلى الأنام الأولى من انشاء سركه مصر لسمسل والبستها ٠٠



كان هسدا الفيام هو فترة التجربة التي أدادت شركة مصر للتمثيل والسينما إن تختبرني فيها وقد دعاني المدير بعدما وقال لى:

.. يا كريم افندى الشركة وافقت على التحاقك بها كمخرج ، وسنعطيك ٣٦ جنبها مكافاة عن اللنة التي عملتها بغير أجر ، مع مكافاة شهرية ثابتة قدرها ١٢ جنبها ٠

ورغم ضالة هذا المبلغ ، فقد فرحت بهذا ، لقد أثبت به أنى مغرج ، وأنى فى أول الطريق للعمل ٠٠ وكان هذا الابتداء وحاد يساوى فى نظرى ثروة طائلة ٠

هذا الاستقرار يذكرني بحادث في حياتي كان له اثر بالخ في نفس زوجتي وفي نفسى ، افني لا أجهد أبلغ في الدلالة على النفس المطمئنة الصافية ٠٠ والحس المرهف النبيل ٠٠ والفهم المميق الواعي للرابطة الزوجية ٠٠ من هذا الحديث الذي دار بيني وبين الحبيبة الفالية وشريكة حياتي حين تم عقد قراننا في مدينة برلين ٠

قالت الحبيبة الغالية:

ـــ انى أفكر أحيانا فى أننا على هذا الرباط الوثيق من المحبة المخلصة مع اتحاد قلبينا ينتمى كل منا الى دين يخالف دين الآخر •

قلت : كلا يا حبيبتى . لا خلاف هناك . • فكلا الدينين يدعو الى الايمان بالله والمحبة والسلام بين الناس وكلاهما لا غرض له الا أن ينصف الانسان بمكارم الأخلاق وحسن المعاملة .

قالت : ولكنهما دينان لكل منهما اسمه وطقوسه فأيهما يتبعه أبناؤنا ٠ ؟

قلت : ان الشريعة الاســــلامية التى عقد على أساسها قراننا تجعل الابناء يتبعون دين الوالد •

قالت : وأنا ٠٠ هل أبقى فى ناحية وأبنائى وأبوهم فى ناحية أخرى ؟ أريد منك أن تطلعنى على تفاصيل الدين الاسلامى • انى لفى شوق انى معرفة كل شىء عنه : فأخذتهما الى مسجد ببرلين حيث تهرفنا بعن فيه من رجال الدين · ولاحظت أنها فى كل زيارة لهؤلاء الرجال الافاضل تسأل وتستوضح أسئلة كان الدكتور «حامد والى» يلاحظ ما فيها من ذكاء ورغبة صادقة فى المعرفة واستجبت الى طلبها تأحضرت لها ترجمة ألمانية للقرآن الكريم ·

وبعد أن رحلنا عن بركين وعدنا الى مصر واست تقر بنا المقام فيها ١٠٠ لم أشعر ذات يوم ألا وهي تفاجئني بطلب اعلان اسلامها رسميا ١٠ فهي زوج لرجل مسلم وهي تعيش في بلاد الاسلام ١٠ ولها طنالة « ديانا » رذقت بها مسلمة ١٠

ولبيت رغبتها ٠٠ وذهبنا معا الى محكمة الجيزة الشرعية حيث كنا يومند نقطن بالجيزة بعمارة مدكور باشا فأعلنت اسلامها وكان شهود الاعلان المسلميق محمد شسمه من كبار موظفى الداخلبة وشقيتى حسين ٠ وكان هذا اليوم المبارك ١٠٠٠ ديسمبر ١٩٢٧٠

واخترت لها اسم ـ نعمة الله ـ تقديرا وتسجيلا لنعمة الله عل بل اجل نعمة على حياتي حين وعبني تلك الانسانة الغالية •

ولنرجع الى سياق حديثنا حيث عينت موظفا ومخرجا لشركة مصر للتمثيل والسينما *

مضت بضعة شهور ، كنت أشرف فيها على تصوير بعض كبار الزوار ، أو تصوير عملية جراحية دقيقة في العين أجراها الدكتور صبحي الوهدي الشهير ، كما صورت شريط دعاية لشركة الفرل والنسيج بالمحلة ، أقبلت بعده شركات كثيرة لعمل أشرطة مشابهة ،

وعندما طلب منى عمل فيلم لمطبعة مصر كان الشريط مظلما وسالونى عن السبب قلت لعدم وجمدود اضاءة كهربائية صالحة للسينها • فقالوا : ولماذا لم تفتع الشبابيك !!

. هذا كله ليس بالشيء الذي أريده · · أريد اخراج قصـــة سينمائية كاملة · ·

ولجات الى القلم كمادتى ، وكتبت فى أواخر اكتوبر سنة١٩٢٧ تقريرا للعضـــو المنتلب للشركة ذكرت فيه كيف يجب أن يـكون العمل في شركة سينمائية ٠٠ وألحقته بتقرير ثان وثالب ورابع وفي أواثل فبراير سنة ١٩٢٨ م دعيت لقابلة طلعت حرب ٠

قبل دخولي اليه استعرت طربوشا ، فقد كان طلعت حرب يكره أن يقابل أحدا بغير طربوش ، ولما رآني طلب متى بحدة أن أأكف عن

كتابة التقارير ، لأن الشركة تعرف ما تريد • ونصب حنى بعدم التسرع وعنم الكتابة في الصنحف •

قلت : حاضم !

وخرجت ٠٠

خرجت وأتا في غاية الضيق ، فلم يكن يناسبني بأي حال جهادي السينمائي الى سطوح مطيعة مصر *

وقررت في نفسي شيئًا ١٠ أخرجت أوراقي ومعها نسحة من

قصة زينب ، وعزمت على أن أبدأ العمل السينمائي الذي أنشده ،

ازينب الصامت

فيلم و زينب » هو الصفحة الأولى في كتاب السينما المحرية . نقد ساقت الصدفة قصعها المطبوعة الى حقيبة سسفوى في الخارج كما وبدت وعثبت معها أكثر من ست سنوات ويبدو أن الذي ربطني بهذر القصة ، هو نصس الباعث الذي حرث مؤلفها الدكتور محسد حسن هيكل الى أن يكتبها ١٠٠ انها و الغربة ، والحنين الى الوطن •

لم آكن أعرف عن ريف مصر شيئا ، ولا عن أهله ، وأقول لم آكن أعدائنا هذه ، قد رأيت قرية مصرية ، ولا شاهدت عن قرب شسجرة قطن ، ولسكن أليست و زينب ، قطعة من الوطن المبيب ؛ أجل . • بهذه الروح عشت معها .

يقول الدكتور هيكل في مقدة روايته * « نشرت هذه القصة كلمرة الأول في سنة ١٩١٠ وقد بداتها في باريس سنة ١٩١٠ وفرغت منها بعد عام ٥٠ وكنت فضورا معتقدا أني فتحت بها في الإدب الخصري فتحا جديدا ٥٠ فلما عدت ألي مصر واشتغلت بالمحامة بدأت الردد في النشر ٥٠ خضية مالك تجني صفة الكالم القصيص على اسم المحامي ، لكن حيى المفني لهذه الثمرة من تعرات الشباب ، انتهى بالتشلب على الرواية ألى مطبقة « النجوينة » كي تنشرها ٥٠ واستشرق المحتم على ترددي ؟ ودفع بي لاقتم الرواية ألى مطبقة « النجوينة » كي تنشرها ٥٠ واستشرق المحتم المحرم على المحام على المحتم محتم محتم ، معن يزعمون المحتم حق حكم مصر ، ينظرون البناسا ،

جماعة للصريين وجماعة الفلاحين ، يقير ما يبجب من الاحترام ، فاردت فن استظهر على غلاف الرواية التى قدمتها للجمهور يومثلا ، والتى قدمتت فيها صورا الناظر ريف مصر واخلاق اهله ، ان المحرى الفلاح يشعر فى اعماق نفسه بمكانته ، ويما هو اهل له من الاحترام ، وأنه لا يالف أن يبجل الصرية والفلاحة ، شعارا له يتقدم به للجمهور ، يتيه به ، ويطالب القير باجلاله واحترامه ، »

وكان أمامى مهمة البحث عن مؤلفهــــا المجهول ، فلم تكن قد ظهرت الا طبعتها ذات المؤلف المجهول ، وساعدنى اخى حسن ، اذ رجح لديه ، أن المؤلف هو الدكتور هيكل .

ذهبت اليه في جريدة « السيامسة » و تأكنت أنه صساحب « رينب » فكاشفته برغيتي في أخراجها للسينما ، فرحب وأعطاني تصريحا كتابيا بأخراجها دون أي مقابل .

ذهبت بعد ذلك ليوسف وهبى ، وأخبرته بأنى أعددت قصة « زينب » للسينما فرد : وأنا قررت انتاجها ·

كتب الدكتور هيكل خطابا لشقيقه يخبره بموضوع الفيلم ، وان المخرج يريد زيارة كفر غنام التي كانت مسرح أحداث انقصة . ورد الأخ موحيا .

وصافرت الى القرية ، حيث كان فى انتظارى آل هيكل ، الذين رحبوا بى أجمل ترحيب ، والتف حسولى كثير من الاهالى ، وكلهم يعرف زينب ، ويتحدث عنها ويقص من سديرتها ما يعلم ، وطلبت زيارة منزل زينب . .

سار معنا عمدة البلدة ، وعدد كبير من الاهالي وفي طريقنا الى منزلها ، كنا نسير في رهبة وخسوع وكل منهم يتنهد ويتشسهد ، ويرنفع بين الحين والحين صوت يقول : الله يرحمها ، وينب الامام ، ويقطع الصسمت واحد يقول : عادف يابيه في الدنيا كلها ، مغيش واحدة كانت في جمالها ، واخلاقها وادبها الله يرحمها دي كانت تعشى ما ترفعش عينها من الارض، والابتسامة ، والابتسامة يا بيه ، ما فارقتش بقها لغاية ما ماتت » ، وأمام بيت متداع يا بيه والم المناب ، فسمعنا من الداخل صوتا ضئيلا وفتح وقفنا وطرق أحدهم الباب ، فسمعنا من الداخل صوتا ضئيلا وفتح اللهاب عن امرأة عجوز متهدمة ، وسالها مسائل : ده بيت مين

یاخاله ۰۰ فقالت دی بیت زینب الامام الله یرحمهها ۰۰ راحت ۰۰ راحت أیامها الحلوة ۰۰ دی ماتت من ۲۵ سنة یاولادی ۰۰ وزرت بتایا هذا المنزل ، والفرفة التی عاشت وماتت فیها ۰

بعدها خرجنا ، فى صححت وذهول وسرنا فى الطويق الذى كانت تقطعه الى الشجرة ، والعمدة يحدثنى فى خفوت عن أسرتها ، ماتت زينب وكذلك لحقتهما أختاها بعد حـ زواجهما بثلاثة أشمهر وبتبعهما الاب نم الام ٠٠ وهكذا قدر لهذه الاسرة أن تنقرض ٠٠ والجميع ناقمون على أبويها لارغامهما زينب على الزواج من حسن الذى ٠٠ كانت لاتحيه ٠٠ لهذا قضت تحيها ٠٠ ومازال هذا الزوج على قيد الحياة وكذلك والله ٠٠

وانتهينا الى شنجرة الجميز ١٠ حيث وقفنا أمامها في خشوع ٠

وهب نسيم عليل هز اوراق الشجرة ضمعنا لها حفيفا بعث ال نفوس الواقين تأثيرا عميقا وكانها شات أن تهمس في آذاننا ما شهدته من صحائف غرام زينب البالية وقد طواها القدر ١٠ هدم الشجرة التي أحبتها زينب وحفظت لها في اعماق نفسها أحمل الذكريات فطبت في ساعتها الأخرة أن تلفظ أنفاسها تحتافنانها٠٠

وارتفع صــوت جهال الدين بك ٠٠ فقطع حبل الصــمت والاسترسال في التفكير ٠٠ ينعونا الى مقبرة زينب ٠٠ حتى اذا وصلنا الى المقابر تقدمنا العمدة حتى وقف أمام قبر مهدم عبشت به يد الأيام ٠٠ فقالوا قبر زينب ٠٠ وعندها تمشت رعـدة قوية في جسمي وسرت في الجميع روح الحزن فارتفعت أصواتهم بالفاتحة ٠

وتتابعت الزفرات ــ فانهبرت هموعي حارة ٠٠ وأنا أمسائل نفسى : هنا ثوت زينب في ضبعتها الأخيرة ؟

قفلنا راحَمين والحزن يشملنا ولا كلمة كنت تسمعها طول الطريق غير هالله يرحمها زينب الأمام، تنبعث من قلب كل سائر ..

بخطوات متثاقلة ، وفي صمت ورجوم أدرنا وجوهنا وقفلنا راجعين ونعن نتعش بارتفاعات وانخفاضات المقابر المجاورة · حتى انتهينا منها وعدنا الى وسط القرية وما كنت تسمع غير وقع أقدام الجماعات والزفرات الحارة تنبعث من الصدور المسحونة يتمتم أصحابها بين الفينة والفينة ببعض كلمات ·

انتهينا الى منزل آل هيكل الكرام وجلسنا فى شسبه طنة مسعة ٠٠ وشملنا الصبت دقائق طويلة _ كنت أحس فيها كان القرية انما فجعت فى « زينب الامام » اليوم ، وكاننا كن نواديها التراب منذ خطات _ لا منذ ربع قرن فهلم اللموع التى ترقرقت فى العيسون ، وهدات الأنات الوجعة والزفرات الحارة المتصاعلة من الانتقاد الكليمة ١٠ وهلا الصحت الموحش ١٠ كل هسلم كانت ترغمك على الاعتقاد بأن « زينب » كانت ملكا نورانيا تعلق بها اهل القرية لفضائلها وأجمع الناس على حبها ١٠٠ الصغير قبل الكبير المؤرقة بل الرجوة التى ذوت ١٠٠ سيغلل اديجها يعطر المرافقة المناس على حبها ١٠٠ الطاهرة ويتعلم الأطفال المؤية ١٠٠ ويتناقل الأبناء عن الآباء سيرتها الطاهرة ويتعلم الأطفال قصة غرامها الدامية ١٠٠ وصفحة حياتها التي ما كادت تشع حتى اقصة غرامها الدامية ١٠٠ وصفحة حياتها التي ما كادت تشع حتى انطفا نورها ١٠٠ بيد العرف والتقاليد العتيقة فلعبت ولم تذهب ١٠٠٠

بعد الغداء عدنا الى جلستنا الأولى نشرب أقداح القهوة ونتسامر وهل لنا سمر وحديث غير زينب وقصتها ٠٠

قال **جمال الدين بك** ، لم لا تشاهد آثار زوجها ومازال هـ و نفسه على قيد الحياة ٠٠ قلت هذا أحب شيء الى ٠٠

وفى طريقنا الى بيت حسن ٠٠ كنت أسمع اقاصيصه وتواريخه وصورا من أعماله ومعاملاته و لزينب » كلهم ناقمون عليه ٠٠ كلهم يصورونه بصورة قبيحة قاسية ٠٠ ذلك الغنى المستبد ٠٠ ذلك الغنى الظالم ٠٠ ذلك الوحش القاسى ٠٠ ألم ينتزع زينب لفناه وماله من بين أحضان حبيبها ابراهيم الفقير فقضى على آمالها ٠

« ولكنه ٠٠ ولكنه ياسى محمد بيحبها٠٠ والله العظيم يا أستاذ بيحبها لغماية النهاردة ٠٠ ويعيط عليها ٠٠ ويقرأ الفاتحـــة على روحها ، مع أنه اتجوز بعدها وعنده ماشاه الله جدعان ٠٠ .

ووقفنا أمام بيت يدل حقا على النعمة ٠٠

وفى شمال القرية ٠٠ وتحت أشعة الشــمس المنحدرة ٠٠ ووسط شجيرات خضراء مكللة بتيجان بيضاء ناصعة وقف سرب من الفتيان ٠ تالوا: هل تريد أن ترى حسن زوج زينب والفتيات ينشدن إناشيد الحب والحياة وأيديهن تعمل بجد في جنى القطن ، وعرقهن يتصبب كالندى ، ولاتفع صوت ٠٠ و ياحسن ۽ ٠٠ فانسل من وسط أعواد القطن ٠٠ رجل مفتول العضلات واسح الصدر ، عريض الكتفين ، طويل القامة نحاسي اللون ، تقلم نحونا وأجاب : أفندم ٠٠ فسأله جمال الدين بك بعضي أسئلة عن عمله ، فكان يعيب في تكلف واعياء ، وفي كل كلمة كانت تخرج من فعه اشارة ترتسم على معياه أو حركة بيده ٠ كنت أحس تماما ــ أن الرجل وحشن ضار حكق وسط هنده المبدة الطيبة المباركة ــ نطفة من جهنم ــ ولست أدرى لماذا خالجنني هذا الشعور ١٠ ولم ملكتني هذه المكرة ولسبب ٢٠٠ ألم يتنزع زينب ويحطم غرامها تحت قدمه ليستغل جمالها وينهم بضمها ألى صدره الصخرى ٢٠٠

عاد ۰۰ وعدنا وفي القلب ما فيه ۰۰ قالوا هل تود أن ترى والده ؟

قلت : وهل ما زال على قيد الحياة ؟

قالو! : أجسل ٠٠ لقــد تجاوز المائة ومازال محتفظـــا بقوته وفتوته ٠٠

قلت : اذن نذهب اليه ٠٠

وبعيدا في طرف من أطراف القرية عند صخرة ثابتة أقيمت عليها ساقية أو ما أشبه ٠٠ وسط كوخ حقير أبلته يد الهرم ، تقدم جمال الدين بك ونحن في أثره فصافح رجلا مسنا طاعنا وحياه ، حادثته فتحدث كما يتحدث الرجال الاشداء ورحب بنا كما يرحب الكرام فطلب لنا القهوة ٠٠ ولكن لم يكن الوقت ليتسم للاقامة فاستأذنا ورحلنا ٠٠ لكن بعد أن التقطت له صدورة ما زالت بن قرارةي تتحدى السنين ١٠ استأنفنا السير بعد ذلك الى دار أل هيكل مع محط رحالنا حوكنت قد تعرفت بكل من في البلدة معن ورد ذكرهم في قصة « ويتب » الا شخصا واحدا ١٠ لم يأت ذكره مع شدة أهميته ٠٠

سألت السائرين · · ولكنكم لم تحدثونى عن ابواهيم · · وعل مازال على قيد الحياة ؟

ولست آذری لم خفیت علیهم شخصیة أبراهیم · بل ولماذا لم یحدثونی هم عنه قبل آن أسالهم آنا ؟

لا أحد يعرفه مطلقا ٠٠

قلت : ولكن يجب أن أعرفه أد على الأقل أعرف شيينا عن أحباره ٠٠ فمحال أن تكون شخصيته وهمية خيالية ٠٠

قانوا : ليست شخصية وهبية ٠٠ ولكننا تحن أنفسسنا لا تعرفه ٠٠

قلت : ولا حتى أى خبر عنه ؟

واندفع شخص مسن وقال أنا أعرفه ٠٠

قلت: حسنا ومن يكون ؟

فدهش الجمع وأخذوا يستطلعون سر هـــــذا الرجل ، وهــم يتساءلون : ترى من يكون ؟

وأخيرا رفع الستار ، واذا ابراهيم صاحب زينب مازال عل قيد الحياة وهو احد اتباع اسرة هيكل ٠٠ سائق عربتهم ٠٠ وكانوا قد اوفلوه ينتظر في محطة « ابو الشقوق » !

احضروه الى ٥٠ والرجل شديد اخياء والخجل ، مازالت مسحة الفتوة والشباب والاناقة ترتسم على جبيئه ٥٠ سسالته عن غرامه بزينب ، فلم يحر جوابا ٥٠ اعنت عليه السسؤال مرات ولكنه لم ينس بكلمة واحدة ، فلما شددت نظر الى في استعطاف وقال ٠٠ ددى ماتت من زمان ياسيدى الله يرحمها ٥٠ لزومه ايه ننبش الماضي ٥٠ فالمتنى علمته واحرجني استعطافه ولكني شئت أن انتزع منه مره ٥٠ فقال تحت امرك ٥٠ أقول لك كل شيء ياسيدى بس مش منا ١٠٠ في الطريق وحضرتك مسافر ٠

كان يحدثنى طول الطريق ... وهو يخفى دموعه عنى ، يصف لى كيف كان حبهما عميةا ٠٠ عميةا لا يحده حد ٠٠ وكيف دام هذا الحب طاهرا شريفا حتى بعد زواجها وما زال يقيم لها في قلبه هيكلا مقدسا ، كان يستعرض أمامى حوادث هذا الغرام وصحوره الحلوة البريئة ، وقد سألته هل قبلت زينب ؟ لم يرد ، أعدت سؤالى ، قال : عيب يابيه الله يرحمها !!

وأبناء هذه الزيارة لم يكن في الأرض نبات القطن حيث تدور يعض أحداث الرواية • وطلبت من صديقي كمال الكردى أن يهيى، لى زيارة قريته اتناء تفتح القطن • وتمت الزيارة مع زُوجتي • • و م كانت دهشتنا عندما شاهدنا شجرة القطن لأول مرة •

وادا كنت قد أسهبت فى وصف الزيارة للموطن الأصلى الذى دارت فيه أحداث أول قصة مصرية أخرجت للسينما ، فذلك لكى أور أمرين :

إولهما : ... ان الواقعية ، كانت أسلوب العمل في أول خطوة خطتها السينها المعرية نعو الوجود •

ثانيهما ــ ان الصبر على الدراسة ، وتجميع كل التفاصيل ، بلتى يصح ان يبنى على اساسها فيلم للسينما ، هى أيضا من عناصر المهل السينمائي السليم •

كنت قد رشحت (أمينة رزق) لتمثيل دور زينب ، وكانت مميزات أمينة في ذلك الوقت من أهم العوامل التي شبجعتني على التفكير في اسناد الدور اليها فقد كانت رشيقة القوام ، رقيقة ، عليها سمات البراة والسذاجة وهي كلها من مميزات (زينب) ، ولكن شبح المسرح ، جعلني أعدل عن هذا التفكير فقد كانت تقوم بإجراء بروفات مستمرة صباح مساء ، وكانت تظهر على المسرح باستمرار ماتينيه وسواريه ، وهو يتصارض بطبيعة الحال مع ما يسمتلزمه العمل في السينما من وقت وما يتطلبه اخراج فيلم ريفي للمناظر الخارجية فيه قسط كبير ، ،

أما كيف اخترنا البطلة التي قامت بتمثيل الدور فعلا ، فقد كان ذلك وليد المصادفة وحدها •

كنا في حفلة لطيفة ، عرفونى فيها بسياة جميلة رقيقة مصرية السمات رشيقة القوام ٠٠ وأعجبتنى ٠٠ وأعجبتنى ٠٠ وقلت في نفسى أنها صالحة لتمثيل المدور رغم أنها كانت تبدو

دلوعة ٠٠ من طبقة الهايلابف ، تحدثت معها طويلا ٠٠ وعرفت انها موسيقية ، تجيد الفرنسية وتحرص على الكلام بها ٠٠ أما لغتهــــا العربية مى ذلك الوقت فقاء كانت تتكلمهـــا بلهجة اســــكندرانية مكسرة ٠٠

وبعد أيام ، كنت في زيارة صديقي « اسمهاعيل وهبي » المحامي ٠٠ وحدثته بشأن بهيجة حافظ ٠٠ وقلت له : مل تعرفها ؟ فأغرق في الضبحك وأمسك بالتليفون واتصل بها ٠٠ ولاحظت من لهجة الحديث وما تخلله من مداعبات لا تكليف فيها ان العلاقة بينهما متينة جدا وختم اسهاعيل وهبي حديثه بأن طلب منها أن تحضر الينا ٠٠

ــ واتضح لى أنه محامى بهيجة وأنه باشر لحســـابها بعض القضايا ٠

وعندما حضرت تحدثت معها بافاضة وعرضت عليها القيام بدرر زيب الفتاة الريفية ·

فقالت : يا خسارة لو كان الدور مودرن ؟!

ولم تمض أيام حتى قمت باجراء بروفة التصوير لها ٠٠ ثم التعاقد معها ٠٠

هذه قصة البطلة ٠٠ أما البطل ابراهيم فقد أرشدني صديقي « حسن مواد » المصور الى شاب وسيم اسمه عجمود رشسوان ٠٠ وكان طالبا بمدرسة الطب ٠٠ وعندما شاهدته أعجبت به وبالرجولة المددية على محياه ٠٠

أما دولت أبيض فقد وقع الاختيار عليها للقيام بدور أم زينب
• ودولت ممثلة ممتازة تشعرك بأنها تؤدى دورا عاديا في حياتها
فلا تكلف ولا افتعال • • ووجهها معبر • • حساسة • • لهذا كانت
هي خير من يقوم بهذا الدور •

واخترت **زکی دستم للقیام بدور حسن د زوج زینب » وکان** زکی من أبرز ممثلی مسرح رمسیس ، صاحب شخصیة ممتازة نی تلك الفترة . حقالاً حم أبطال زينب الأربعة وكلهم لم يسبق لهم الاشتقال بالسينيا ومع ذلك، ومع ما كان ينتظرني من جهد وتعب في اعدادهم للظهور على الشيسساشة وازالة الأثر الذي تركه المسرح في تفوس بعضهم ١٠ الا أنى كنت فرحا سعيدا ١٠ فقد كنت في طريقي الى المستقبل ١٠٠

ان أهم ما في تصميع « زينب » ، هو المناظر الريفية التي تبرز الجو الذي جرت فيه حوادث القصة والتي تعطى صورة جميلة عن الريف المصرى ٠٠

وكم كنت أتمنى أن أصدور زينب فى « كفي غنام » المسرح الواقعى للقصة ، الا أن خلو البله من المناظر التى تصلح للسينما جعلني أفكر فى مناظر أخرى • •

فكرت في الفيدوم ٠٠ وذهبت اليها وعاينت مناظرها التي تبدو جميلة فعلا للعين المجردة ١٠ ولكن معظمها لا يحتفظ بهذا المستوى من ألجمال اذا ما ظهر على الشاشة ٠

وبدأت في تصوير بعض المناظر البسسيطة ، ظهرت بهيجة ورشوان في بعضها ٠٠ وكانت بهيجة خفيفة الظل ، جريئة بارعة الاداه ٠٠ وكان رشوأن رغم صلاحية وجهه للسينما ماثة في المائة ، خجولا حبيا ٠٠ وقد أفسد علينا خجله وحياؤه كثيرا من التعبيرات الناحة ٠

حدث أن كنا تصور مشهدا لطريق تجاوره منطقة مليئسة بالوحل وكان علينا أن ننتقل الى الشاطئ الآخر فطلبت من رشوان لن يحمل بهيجة على دراعه ليعبر بها هذه البركة الضحلة ٥٠ فوقف ولم يتحرك ٥٠ وشددت عليه فلم يتحرك إيضا ٥٠ لقد كان يخجل لن يحمل بهيجسة ٥ بل كان يخجل من الاقتراب منهسا أو حتى لسا !!

فطلبت من أحد الفلاحين المرافقين لنا أن يقوم بتقل بهيجة الى الشاطيء الآخر ، فنظر الى شدرا ثم صاح محتجا بعصبية .

_ ليه ٠٠ هو أنا آللي حا أشجوزها ؟ ٠٠ أمال الفحل ده بيعمل

ایه (وأشار الى رشوان) مش هوه اللي عاوز بتجوزها ٠٠ ما تتحول يا أخينا ٠٠

ولم يتج رشوان يومها من سخرية وفكاهات الفلاحين ٠

كانت بعض حوادث الفيلم تجرى أثناء جمع القطن ، وانتهزت فرصة حلول موسم الجني وبحثت عن مكان أتمكن من التصوير فيه فعرفني صديقي محمه عبد العظيم المصور السينمائي بمحمد حقي ، الذي رحب بالفكرة ١٠٠ وذهبنا الى عزبته في أنشساص حيث قمنا يتصوير المشاهد اتناء جني القطن ١٠٠ وكان رشوان (ممثل) دور (ابراهيم) كالهد به خجولا الى حد بعيد ، مما أفسد علينا تصوير المناظر كما كنا نريد لها أن تكون ١٠٠ فاضطررت الى الاستغناء عنه المناظر كما كنا نريد لها أن تكون ١٠٠ فاضطررت الى الاستغناء عنه التصديمي « سماج هنير » ، وقد نان يدرس الطب في برلين ويظهر في نفس الوقت في بعض الأفلام بشركة (اوفا) ، وعندا ماد الى مصر التحق بصلحة التجارة والصناعة كموظف بها ١٠٠ وعندا وما دا علم ، نه سيعود للسينما حتى فرح ورحب بالفكرة وسافر ممنا الى انشاص حيث عملنا هناك بضعه ايام ٠٠

كنا نسافر فى الصباح ٠٠ ونعود فى المساء ٠٠ وحدث فى أحد الأيام أن اضطررنا الى المبيت فى «أنشاص » لضرورة التصوير فى الساعة السادسة من صباح اليوم التالى ٠

ولكن بهيجة حافظ صممت على السفر الى القاهرة لارتباطها بموعد هام ووعدت أن تعود فى الساعة السابعة من صباح اليوم التالى على أكثر تقدير ١٠ ومضت ساعة وساعتان ولم تحضر ١٠ وفيجاة سمعت (هيصة) كان مصدرها جماعة من الريفيين ١٠ وتبينت حقيقة هذه الجلبة فاذا بهم يقولون ئى :

_ تصور فيه واحدة فلاحة حاطة بودرة وأحمر وأبيض وراكبة حمار وبترطن باللسان ا

وظهر لى أن هذه الفلاحة التي تتكلم الفرنسية هي بهيعة حافظ٠٠٠ كانت قد حضرت بالقطار الذي يبعد بضحة كيلو مترات عن مكان



مشهد الفرح في فيلم «زينب» • • هندما رفض الفلاحون الماكياج • • • ا



دوات أبيض وبهيجة حافظ في الشاهد الأخيرة لقيلم « زيئيب »

التصوير وعندما لم تجد سيارة تقلها الى مكاننا استأجرت حمارا ٠٠ وركبته ٠٠

لقد حملناها من على ظهر الحمار حملا٠٠ فقد تسلخت ساقاها. ولم تتمكن من استثناف العمل وانتظرنا حتى صباح اليوم التالي الي أن تتحسن حالتها ٠٠

يعد أن فرغنا من تصدوير المناظر في عزية د محمد حتى ، ، سافرنا الى الفيوم لاعادة تصوير المناظر التي أشــترك في تمثيلها رشواف الذي أسلدنا دوره الى سراج منير. •

وتنقلنا بين مواطن الجمال في مصر لمدة بضعة أسابيع لتصوير (المناظر الطبيعيه) ٠٠ ذهبنا الى «اللاهون» «وفيديمين» «وانشاص» « وشيرا » « وقليوب » « وبلبيس » « والمرج » « وبني سويف » و « سيلين » ٠٠ الح ٠٠

كان تصوير هذه المناظر شاقا ومرهقا ٠٠ فيا كنا نكاد نعط رحالنا في مكان حتى يلتف حولنا الفلاحون ٥٠ لقد كنا (فرجة) في ذلك الوقت ٥٠ فمعظمنا يلبس البرنيطة لتقيه قيظ الشمس ٠٠ وكانت معنا أجهزة وآلات لم يروها من قبل ٥٠ وكانت معنا ميارات وحسنة هو المهم ٥٠ فقد كان معظم الفلاحين في ذلك الوقت يسرى السيارة وكانه يرى معجزة هبطت من السيارة وكانه يرى معجزة هبطت من السياء ٠٠

كنت ألجأ الى مراكز البوليس للاستمانة ببعض وجالها ٠٠ ولكن دون جدوى ٠٠ وأخيرا لجات الى طريق عصلى ٠٠ كنت أرقب الفلاحين عن كثب وأتخير من أتوسم فيهم القوة والسلوة والمقهر بالممل معى لحراستنا وأعطيهم أجورهم ٠٠ فكانوا في لم الصر يفرقون هذه الجموع ٠٠ بكل بساطة ٠ كنا إذا سرنا في أزقة قرية من القرى نسمع صراخ الأطفال وصياح النساء ٠٠ لقد كان الكل يبتمد عنا فرعا وخوفا من منظرنا الفريب المثير ٠٠ وفي كل مكان كنا تشاهد الأبواب تفلق في وجوهنا خوفا منا ٠

کنا مرة فی الطریق الزراعی ٬ حین شاهدت منظرا راتما لفلاح یحرث الارش مستمینا پثورین تیدو علیهما علامات القوة ۰۰ ففکرت فی تصویر زکی رستم وهو یحرث ۰۰ وذهبت الی الفلاح وقلت له :

- _ السلام عليكم
 - _ معیلة
- _ ليه مايتقولش عليكم السلام ؟
 - _ اصلكم خواجات •
- . لا والنبي انا مسلم ٠٠ واسمى محمد بس لابس البرئيطة من الشمس ٠

وطلبت منه أن يسمح لركى أن يوسك المعراث لتصويره وهو يحرث وعرضت عليه علمرين قرشا كاجر عن هذه العملية البسيطة ٥٠ قلم يرد على ٥٠ وانتحى جانبا مع بعض الملاحين الذين كالوا قد تجمعوا حولنا في ذلك الوقت وبعد المدولة اللازمة أصد قراره بالموافقة وحضر « جاستون مادرى » بالكامرا ٥٠ وتهيا لادارتها ولكن سرعان ما هجم عليه الملاح صاحب المحراث وداعه بعنف وقوة بعيشا عن الثيان ، وقال في سلاجة :

ے دیا ناسی حرام علیکم ۱۰۰ التو عاوزین تموتول التورین الل عایش عل صمیم ۱۰۰

فافهمته انه لاخوف مطلقا على البرائه وعرضت عليه زيادة الاجر الى ٥٠ قرشا٠٠ وبعد ان بدأ مداولاته ومشاوراته مع زملائه سمح بالتصوير ٠

وماكاد م دادري ، يستانف عمله حتى هجم عليه الظلاح الذي لم يثق بنا وحمله وقلف به بعيدا ٠٠ وامسك بمحراله وقاد الثورين بعيدا عنا ٠٠

فعدوت خلفه ۰۰ وحاولت اقتاعه وعرضت عليه جثيها كاملا ۰۰ ولكته دفض ۱۳۵۶ :

- الجنيه بتاعك حا يعمل في ايه له تتكهرب الثيان وتموت ؟!

هذه صور خاطفة ، لظروف العمل في السينما في ذلك الوقت حن بدافا العمل في فيلم زينب *

وتذكرني هذه العقبات بمفارقة حدثت بعد ذلك بربع قرن كامل ١٠٠ وقد كنا نعمل في فيلم زينب الناطق • كان ذلك في سنة ١٩٥٢ وكنت على جسر السكة الحديد في انتظار مرور القطار لتصويره ومرت علينا فتاتان قرويتان مليحتان • • وما إن تفحصتانا حتى توقفتا وقالتا :

صورتا يا خواجة

فقلت لهما مداعيا . تدفعوا كام ؟

فقالت احداهما : ندفع ؟ ليه دانتو بتشتفلوا ســــيما ٠٠ * وبتكسبوا منها دواهي !!

حقاً لقد تغيرت الدنيا ٠٠ وفتحت أبواب المجتمع في وجمه السمينها • أين همماذا من ذلك الذي رأيناه عنمه مولد السمينما المصرية • ؟

ولئن كنت قد وقعت على الرواية الصالحة فقد كانت تعوزنى الوجوه الجديدة •

ليس هذا فقط بل كان ينقصني كل شيء عدا ذلك ٠

لا يوجد مســــتوديو أبنى فيه الديكورات اللازمة ٧٠٠ يوجد هدير انتاج ٢٠٠ لا يوجد ريجيسر ٢٠ ولا ماكيير ٢٠٠ ولا ٢٠٠ ولا ٠٠٠ خكنت أقوم بكل هذه الإعمال ٠٠

واندمجت في العمل ٠٠ نسيت نفسى ٠٠ وصحتى ٠٠ وكل شيء الا أخراج قصة زينب للسينما ٠

وحتى ذلك الوقت كنت لا أزال موظفا بشركة مصر للتمثيل والسينما ٠٠ لقد قلت ان مرتبى كان ١٢ جنيها في الشهر ٠٠ ومع ذلك فقد وجدت أنى لا أستحق مليما واحدا من هذا المبلغ ٠٠ فلم يكن هناك عمل أؤديه لشركة مصر ورأيت أن استقيل ٠٠

وفى ٤ اكتوبر سئة ١٩٢٨ قلمت استقالتي من الشركة ٠٠ بعد أن عملت بها حوالي ١٧ شهرا ٠ كانت الشركة في ذلك الوقت مصابة بالتخمة ٠٠ لا في العمل ٠٠ وانما في المديرين ٠٠

فقد تقلب على ادارة الشركة خلال السبعة عشر شهرا خمسة مديرين هم بالترتيب عبد الله أباظة (بك) وسيد كامل وحسن موسى وسمير ذو الفقار (بك) • وكمال سامي البارودي (بك) • وفي ١٥ اكتوبر ١٩٢٨ جاني الكتاب التال : « حضرة محمد أفندي كريم

ـ نخبركم أن استقالتكم من الشركة قبلت وناسف لاضطراركر تترك العمل وذلك لما اظهرتموه من حسن السير والسلوك والدقة في العبل طول منة اشتغالكم بالشركة »

کان فیلم زینب أول فیلم یجری تصدویره وطبعه بماکینات. متودیو شرکه مصر ه

وقد قام زملائى الفنيون فى شركة مصر بجهد مسكور فى انوار العمل فى الفيلم كان لاهم لهم جميعا الا اعداد الفيلم على خير وجه ٠٠ وبلغ من تفانيهم واخلاصهم للعمل أن اعتقدت الصحف خطأ ـ أن فيلم زينب من انتاج شركة مصر للتمثيل والسينما وحين كذبت ادارة الشركة هذه الاخبار عادت بعض الصحف الى الزعم بأن الفيلم ينتج لحساب طلعت حرب الخاص والواقع أن منتج الفيلم لم يكن شركة مصر ٠٠ ولا طلعت حرب انما هو رمسيس فيلم ٠٠ الشركة السينمائية التى أسسها يوسف وهبى ٠

كان منظو شجرة الجيز ١٠٠ الكان الذي شهد قصة الغرام الرائع بن دينب وابراهيم من أهم مناظر الرواية ١٠٠ فقط جسرت أهم حوادث القصة عند جادع شجرة الجميز ١٠٠

وقد بحثت في نواح كثيرة من الريف المصرى عن شجرة جميز مناسبة لتصوير المنظر فلم أحد ٠٠ ولم تكن أي شجرة جميز تصلح في نظرى ٠٠ فقد كنت أريد شجرة لها سمات خاصة من حيث الشخامة والعظمة حتى تترك أثرها القوى في نفس المتفرج كملتقى للماشقين ٠٠

وفى يوم حكنت فى ضاحية المرج حوجات بفيتى ٠٠ كانت شهرة آية فى الروعة والجمال ١٠٠ وقد أعجبتنى آكثر أنها معطلة. بسور من الأسلاك الشائكة وله بابويقوم على حراستها حفير خاص٠٠ لقد كان عمر الشمجرة ١٥٠ سنة وكانت من ممتلكات (الأميرة). نسبت مختار و واتصلت بالمائرة وحصلت على اذن بالتصوير ٠٠ وبئات العمل فى ٢٩ ديسمبو ١٩٢٨ ، وأنا أكاد أطير من الفرح ٠٠

فأن الاسلاك الشائكة كانت حصتى المنيع الذي يقيني مضايقات وفضول الفلاحين ٠٠ وشعرت لأول مرة منذ بدأت العمل في فيلم زينب انى أعمل في حرية تامة ٠

استفرق العمل هناك وقتا طويلا لاننا كنا رهن مشسيئة الشمس المشرفة فلم نكن نملك شيئا من معدات الإضاءة الكهربائية الحديثة ١٠ فكان ترقبنا للشمس يقتضى هنا اقامة دائمة طول اليوم و كنت الجا ألى الموسيغى كلما أددت تصوير مشبهد يتطلب اندماجا في التمثيل فكانت أوركسترا مسرح رمسيس بقيادة المسيو (دافيد) تسمعنى بعنصر الاثارة ١٠ فاذا أددت أن أصور مشسهدا حزينا بين بهيجة ودولت وسراج ١٠ يبدأ المسيو « دافيد » بعرف بعض المقطوعات الحرينة ١٠ ثم يبسدا الممثلون التمثيل ١٠ وتدور بلكاميرا لتسجل هذا المنظر المؤرن الحرين

وفى فترات الاستراحة كانت الابوركسترا تعزف الحانا راقصة بهيجة التي كانت ترقص الشارلستون ووالبلاك بوتوم، وهي بملابس الفلاحة !!

تقتشى حوادث الرواية أن زينب المريضــــة المتعبة ، تغالب مرضها وضعفها وتجر رجليها جرا ٠٠ وتلاهب الى شــجرة الجميز لزيارة مهد حبها لتفاجئها الامطار ٠٠

واستعنا بالرشاشات المائية يسك بها رجال على فروع الشجرة ويرشون ماءها على زينب وابتلت بهيجة بالماء، وبينما نحن منهمكون في التصوير أذا بها تصرخ وتستفيث ١٠ لقد أصابها ألم حاد عنيف ١٠ من جراء مغض مفاجيء مصدوه ولا شك ابتلال جسدها بالماء واصابتها بالبرد ٠ ولم يكن معنا أى دواء لعلاج المفص ولا حتى جرعة من الكونياك ١٠ وأخيرا لجانا الى السبرتو الأبيض واكرهنا بهيجة على شرب كوب صغير منه ٠

وعندما زالت آلام المغص ٠٠ أكملنا التصوير يسرعة فائقة ٠٠ وكانت حالتها سيئة للناية ، فلزمت الفراش بضعة أسابيع وتوقف العمل تماما في كل المشاهد التي تشترك فيها • يعدها انتقلنا الى الفيوم (وفيديمين) وغيرهما من المناطق التي صورنا مناظر خارجية

نيها لا عادة تصويرها في الشمستاء (أواثل فيواير) لان الحوادث تحرى نيها صيفا ١٠٠ ثم شتاء ١٠٠

وقد استفرق تصوير هذه المناظر وقتا طويلا تطلب منا صبرا • وكادت أعصابنا تتحطم من كثرة ما انتظرنا الطهور الشمس في جو شتوى ملبد بالفيوم • • وكنا نقطع ٢٠٠ كيلو متر وننتظر فلا تظهر الشمس • • ونعود كما جئنا • • وتكرر هادا أياما • •

كانت المتاعب لاحد لها ٠٠ كنا نعود من الفيوم الساعة ١١ مساء وفي الطريق الصحراوى المقفر تتعطل سميارتنا فنتوقف لاصلاحه وكانت تعوزنا الحبرة والامكاميات ٠٠ وينتهي بنا الأمر الى المبيت بجانب السيارة ٠٠ في البرد القارس ٠٠ والظلام المرحش

وكانت الذئاب تعوى طول الليل مما سبب لنا الرعب والغزع • فلم يكن معنا سلاح تدافع به عن انفسنا • وكنا تلجأ الى النار فنشـعل بعض الأخشـاب و نجلس حولها • أو نمسك بالعلوب نقلف به الذباب الضارية •

وحدث مرة أن احترقت السيارة أثناء وجودنا داخلها فأسرعنا بمفادرتها وبدأنا في اطفاء النيران بالرمال ٠٠ ومرة أخرى سقطت بنا السيارة في ترعة وأسرع الى تجدئنا الفلاحون بما عرف عنهم من شهامة وتجدة ٠

لقد كانت الموادث تمترض طريقنا ٥٠ كل يوم ٥٠ فقد كنا ننحت في الحجر الصلد ٥٠ وانان من العسير أن تستجيب البيئة لصناعتنا الناشئة ٥٠ ومن جواء هذا ٥٠ كنا تعمل وحدثا بلا معونة من أحد وكنا ضحايا كثير من المشاكل ٠

لقد لجانا الى البوليس مرات كثيرة وحورنا أربعة معاضر عن حودث جنائية وبلغ مجبوع حوادث العبل والاصابات من واقسح مفكرتي البومية عن فيلم زينب ٢٨ حادثاً ٠

وبينما نحن نودع شتاء ذلك العام (١٩٢٩) ٥٠ أصببنا جييعا بحمى « الدنج » وكانت منتشرة في تلك الأيام ٥٠ ولزمنا الفراش جميعا ٠٠ الفراش جميعا ٠٠ كثر الحديث في هذه الأيام عن اتجاه السينما الايطالية نصو كلتصوير في الشارع • • وقيل أنه اتجاه جديد يمتاز بالواقعية • • ويوفر كثيرا من الجهد والمال • •

لو أن الدين شاهدوا فيلم زينب « الصامت » وقفوا على أسرار صناعته ثقالوا : بل سبقت السسينما المعرية زميلتها الإيطالية بثلاثين عاما !!

نعم ٠٠ فقد اظهرت في فيلم زينب مناظر للقرية وشوادعها وبيتي زينب وابراهيم (من الحارج) ولم يكن في استطاعتنا ماديا أو فنيا تصميم ديكورات لشوارع وبيوت القرية ٠٠ لهذا بحثت في القرى الجاورة للقاهرة عن بيوت وشوارع تصلح لابراذ الفكرة التي رمتُ اليها حوادث القصية • أن اكثر من ٦٠ في المائة من مناظرً الفيلم ثم تصويرها في الشارع ما بين القرَّى والريَّف • • تماما كمَّا يعلُّثُ فَى الأَفَلَامِ الايطالية مع فارق واحد حرصت عليه وماذلت أحرص عليه ال اليوم وهو آنني اظهرت كل الفلاحين يلبسسون ﴿ اللَّهُ ﴾ في اقدامهم ولم أظهرهم حفاة • بل وأكثر من هذا فقد استَعَنْتُ بِالفَلاحِينُ لَلظَهور فَى حوال ثلاثين فَى المَائة من الادواد وكان فيها كثير من الادواد الهامة • كنت أتخير احدى أزقة القرية ٠٠ وأذَّهب لِمُقَالِلَةُ العبدة ٠٠ وبعد أن أقضى وقتا طويلا في محاولة اقناعه بأن السينما ليست حراما ٠٠ وانها لاتضر ٠٠ وأنه لاعقاب عليه اطلاقًا من المركز أو المديرية ٠٠ بعد هذا الجهد الجهيد ٠٠ يبدأ العمدة في مساعدتنا فيخصص لحراستنا ومساعدتنا بعض الخفراء . وفي اليوم المحدد للتصوير أبدأ في تنظيف الشارع ٠٠ ورشه بالماء حتى لا يثور التراب في وجه أبطال الرواية ثم أبدًا العمل •

حدث يوما وأنا أقوم بالتصوير في احدى الأزقة ١٠ باحدى القدرى أن بعض الفلاحين كانوا يطلون علينا من نوافذ بيوتهم الضيقة ١٠ فكان فضولهم يفسد التصوير ١٠ واستعنت بالخراء الذين قاموا بيساعدتنا تهاما ١٠ وكان أحدهم متحمسا لعمله فبادر الديت الذي كان أصحابه مصدر مضايقات لنا واضطرهم الى مبارحة نوافذ البيت ١٠ لم انهمكنا في العمل وإذا بصاحبنا الحفير المتحمس هو الذي يطل علينا من النافذة ١٠ وأوقفت العمل

 . وذهبت اليه أسأله فقال لى بســذاجة بعد أن فتل شـــواربه الضخمة :

ہ مش کویس کدہ ۰۰ مفیش حد أبدا بيطل عليكم غيرى أنا ٠٠ كويس يا فندى ٠٠ أنا واحد بالى من النظام ٠

وَأَضْطُرُرت الَى أحضار خفير آخر لَمْنع الخفير الاول من اخراج راسه وشواربه من النافذة ·

واخترت بيتا صغيرا في احدى القرى ليكون بيت زينب ٠٠ ولكن التصوير كاد يبدو مستحيلا ، لتزاحم الناس حولنا ، بشكل يتد الفيظ ١٠٠ فاحضرت حبالا واعطيتها للخفراء لتكون (كردون) يحيط منطقة التصوير ويمنع الناس من اللخول في الصورة ٠

وما كدت أفرغ من تصوير هذه المناظر جميعاً حتى تنفست بارتياح ٠

* * *

فرغنا من تصوير المناظر الخارجية لفيلم زينب ٠٠ وفرغنا كذلك من تصوير كثير من المناظر الداخلية التي استمنا فيها بالطبيعة ١٠ والقياد ١٠٠ والقيارع ١٠٠ وبقي أن نصور المناظـــر التي يلزم تصويرها في الديكورات ــ الخاصة بها ١٠٠ لمنزل زينب من الداخل وكذلك منزل زوجها ودوار العمدة ١٠٠ الغ

لم يكن في مصر كلها ستوديو ولا بلاتوه كما قلت ٠٠ فكان علينا أن نبحث عن مكان يصلح لبناه الديكورات اللازمة ٠٠ وطال بعثى الى أن جاءني و يوسف وهبي لا ذات يوم وقال لى أنه عثر على بغينا ، فهناك في امبابة في أراضي شركة الثلج التي يملكها شقيقه عياس وهبي قطعة أرض قضاء *

وبدانا العمل بسرعة ٠٠ واتفقنا مع مقاول كى يبنى غرفة زينب (بالطوب النبيء ـ والطين) تماما كالمبانى الريفية الواقعية ٠٠ وأكملنا الديكورات بأن أقينا ألواحا من الخشب وضعنا عليها طبقة من الطين ٠٠ وكنت أقوم بنفسى بعد أن أشمر عن ساعدى بالمعاونة في البناء أو وضم الطين كاى أسطى بناء ٠ وقد باشر عملية اعداد الديكور لأول مرة في حياته ــ الأسطى جلال وقد أصبح فيما بعد من المتخصصين في هذا العمل ، وأحضرت « عباس عثمان » ماشينست مسرح رمسيس ليقوم بهذا العمل في السينما ٠٠ وكانت هذه أيضا أول مرة يعمل فيها في السينما ٠

لم يكن فى شركة مصر _ ولا فى مصر كلها _ أجهزة أو لمبات اضاءة للتصوير الداخل فطلب « مادرى » ألصور من الشركة أن تستورد مولدا كهربائيا وبعض المصابيح الخاصة من فرنسا ، ورغم مضى شهور طوال على هذا الطلب الا أن الشركة لم تستورد شيئا ،

ولما وجدنا أنفستا أمام أمر واقع لجأنا الى العيلة والتفنيز • • واستعنا بورق مفضض الصقناء على خشب أبلكاج ليعكس الضوء • • كما لجأنا الى المرايا الكبيرة لتمكس ضوء الشمس وكنا نفطيها بقماش شفاف لتخفيف أأضوء •

واستعنا بمخازن مسرح رمسيس واستعرنا منها كل اكسبسوار فيلم -

وعبدنا بحراسة المكان ليلا الى خفير خاص ، كان ينتهز فرصة انفراده فى المكان وينتقى خير الاماكن ليجلس أو ينام عليها ، وحدث مرة أن حضرنا فى الصباح للبله فى العمل فوجسدنا سرير زينب المسنوع من الجريد فى حالة يرثى لها ١٠٠ ولما سألنا الخفير عن سبب التلف الذى حل بالسرير عرفنا أنه كان ينام عليه ١٠٠ وحين علمت بهيجة بهذا رفضت أن تنام على هذا السرير وهى تمشل زينب ١٠ واخيرا أقنعناها بعد أن قعنسا بتنظيف السرير بتمريض فراشسه للشمس يوما كاملا ١٠٠ اذ أن (دددت) لم يكن قد اخترع فيذلك

* * *

تقاسم أدوار البطولة كما قلت بهيجة حافظ وسراج منير ودولت أبيض وزكى رستم °

وقام بالأدوار الأخرى وهى لا تقل أهميسة عن أدوار الأبطال مشلون من أفراد فرقةرمسيس وهم : التجرّاد وهممه أبواهيم وعلوية



بهنجة خافظ ۱۰۰ فتاه اوستوفواطية تحولت ال انتبهر فلاحه عصرته نزنت. مع زكن وستم



دولت أبيض ١٠ من السرح الى السينها ١٠ في دود « الأم »

جميل وعبد القادر السيرى ولطفى الحكيم وحسين عسر وتوفيسق صادق •

وأسندت دور والد زينب لفلاح حقيقي لم يسبق له أن اشتغل بالتمثيل • • بل ولم يكن يعرف عنه شيئا وهو « **ابراهيم حسن** الكامل » وشيخ عزبة رشوان محفوظ باشا ، كما اسندت دور والد حسن لفلاح ثان هو الشيغ حسن أحمد •

واشترك فى تمثيل الادوار عدا هؤلاء مجموعة من الوجسوه المجديدة وهو تمبير مجازى اذ أن كل من سبق ذكرهم وجوه جديدة بالنسبة للسينما المصرية ، أما الذين أعنيهم بالوجوه الجديدة هنا فهم لم يسبق لهم الاشتغال بالتمثيل فى أى ناحية من نواحى التمثيل وهم :

« نادية » ، « جمال حسنى » ، « روحية معمد » « ومنيرة أحمد » « وحسن كمال » ٠٠ الم ،

ويهمنى أن أحدثك عن ابراهيم حسن الكامل شيخ المزبسة الذي وجد نفسه فجأة يمثل للسينما ، والذي فوجي، بالمسسسة تتلصص عليه وتسجل كل حركاته .

كنا تصور مشهد زينب على فراش الموت وقد تجمع حولها النسوة يولولن ويندبن شبابها الذاهب وكان على الشيخ ابراهيم أن يدخل ويرى هذا المشهد فيبدو عليه التاثر ٥٠ ولكنه في محاولته الأولى لم يوفق ولم يظهر على وجهه أى انفعال بالحزن والأسى ١٠ فاهر وجهه خجلا واعتذر لأنه لم يوفق ٥٠ كان الشيخ ابراهيم رجلا ذكيا واضح قسمات الوجه تنطق ملامحه بأنه رجل فياض العاطفة حنون شفوق ٥

فانزوى فى ركن من الديكور ٠٠ وأخذ يكيل لنفسه اللكمان ٠٠ ويضرب رأسه فى أجسام صلبة حتى يتأثر وينفعل ٠٠ ولكن دون جدى ٠

ولما وجلت أن الرجل الريفى القح بذل غاية جهلم ٠٠ رأين أن أستعين بتنفيذ فكرة خطرت لى وذهبت الى علوية جميل وأسررن

لها أن (ترقع بالصوت) عندما أشير اليها بذلك وأن تعدد وتبكي قَائلَةً : يَا بِنَتِّي يَا حَبِيبِتِي ٠٠ يَا خَرَابِ بِيتِي يَا زَيْبِ ٠٠ يَا حَتَّـةً من قلبي يا روح أمك ٠٠ الخ هذه العبارات المغرقة في العـــــديد

والنواح

وطلبت من الشيخ ابراهيم أن يعيد المشهد ، وحين دخـــل بدأت علوية في تنفيذ الخطة ٠٠ فاذا بالرجل يقف فجأة وقد باغته هذا الجو الباكي ٠٠ وتأثر من المشهد فاذا به يبكي ٠٠ واذا بوجهه ينطق بأبلغ تعبيرات الحزن والأسى ٠٠ ونجع المشهد نجاحا عظيما ٠

وبهذه المناسبة أحب أن آذكر أن التعبير بالوجه من أشق الادوار على المبثل ٠٠ وقد كانت السينما في ذلك الوقت صامتة ٠٠ وكان على المثل أن يتكلم باشارات ٠٠ وبوجهه وقد كان ظهور السينما النَّاطَقة بعد ذلك بمثابة النجدة لكثير من المثلين والمئ للات الذين تموزهم المقدرة على التمبير بالوجه ٠٠ وهم للأسف الشديد قلة ٠٠

في مصر اا

أهملت بهيجة حافظ العناية برشاقتها فزاد وزنها بشكل مخيف ٠٠ وكنت انصحها كثيرا ٠٠ فكانت تتمارض ويغمى عليهـــا يعدل مرة في الساعة ١٠ ثم يتوقف العمل وتنقلها الى منزلها وهي في حالة سيئة ٠٠ وفي اليوم النَّالي كان يصل الى علمي أنها كانت في و الكيت كان ، تسهر وتمرح طول الليل ١٠ لقد كان دور زينب من الأدوار التمثيلية التي تحتاج الى جهد كبير وقد بذلته بهيجة ٠٠ ولكنها لم تواصل جهادها معنا ١٠٠ اذ كانت تمرض قعلا ٠٠ وكنــا دائمًا لا تُصلَق أَنْهَا مريضة لأننا تعودنا أن نراها متمارضة *

وكان من المستحيل أن تقوم بتمثيل دور المريضة بالسل وهي في هذه العال من السينة المخيفة ١٠ فكنت أشكوهـــا الي يوسف وهبى وشقيقه اسماعيل فينصحانها ٠٠ بلا فائدة ٠

كنا تصور مشهدا لزينب وهي مسلمة على الارض تبكي ، فيرقعها زوجها حسن « زكى رستم » من على الارض ويعملها ويضعها على السرير • فكان و زكى ، يقوم بهذا الشهد بعد أن يبذل مجهودا ظَاهرا وَكَانِ يَتَعْثَمُو فَي سَيْرِهِ وَهُو يَلْهِتْ ٠٠ فَاعْتَرْضَتَ وَطَلَبْتَ مَنْهُ أن يكون طبيعيا فقال لي ذكي :

- اتفضل شبيلها انت !!

وحاولت أن أرفع بهيجة من على الأرض ٠٠ ولكنى فشلت ٠ أرجأت تصوير مشاهد العرض حتى « تخس ، بهيجة ٠٠وفعلا بذلت مجهودا كبيرا ونقص وزنها بشكل لا كما كنت أريد ، ولكن بشكل يسمح باستمرار العمل ٠

كنا نصور منظر فرح ريفي • واستعنت بكثير من الريفين للظهور ككومبارس • و دانت سمرة وجوههم تستلزم أن نطليها بالبودرة لا سيما وأن الفيلم الخام لم يكن قد وصل الى درجـــة الحساسية التى وصل اليها الآن ، الأمر الذي تظهر معه وجوههم على الشاشة سوداء لامعة •

فأحضرت البودرة وبدأت في طلاء وجه الأول ٠٠ فاستنكو هذا العمل وصاح :

- جرى ايه يا فندى ٠٠ هوه انت فاكرنا « نسوان » والا ايه ؟ واضربوا عن العمل ٠٠ وسرعان ما تلافيت المشكل بان ناديت حسين عسر قائلا :

ـ يا حسين ٠٠ بلاش البودرة وهات الدقيق ٠٠

فتوقف حسين مترددا اذ لم يكن لدينا دقيق ٠٠ ولكني غمزت له بعيني ففهم ٠٠

وبدات في تبيض الوجوه السمراء فقال ل أحدهم:

· - جرى ايه • • الدقيق له ريحة حلوة • • ده مش ممكن يكون ليق ؟

فقلت له : اصله دقيق استرالي !! ومرت العاصفة بسلام .

وكانت الدبابير ،في موسم تكاثرها تغير علينا جماعات وتهاجمنا أثناء العمل ٠٠ فلا ترى الا أشـــــخاصا يعدون ذات اليمين وذات الميسار وفي مقدمتهم المخرج والكاميرامان ، ونعود لاستثناف العمل بعد انتهاء الفارة ٠٠ كانت هذه الغارات القارصة تتكرر بدل المرة مرات في اليوم الواحد و أعفيك من ذكر معاركنا التي لا تنتهى مع النمل المقارص . . إيضا ٠ حدث مرة ٠٠ وكنا نصور منظر عقد قران زينب في منزل والدها في الديكور الذي ينياه خصيصا لهذا الغرض ٠٠ ولم يكن للديكور سقف حتى يسمح للضوء باللخول فيساعدنا على تصوير المناظر بوضوح ٠٠ وكنا نضع مكان السقف أقمشة بيضاء تمنيا أشعة الشمس من المدخول ، وتسمح للضوء فقط ٠ وعندما تهب الربح يندفع الهواء الى داخل الديكور ، وكان الفطاء القماش داخل الديكور ، وكان الفطاء القماش لتنبيته ثم ينهار بما حمل على رموسنا ونحن داخل الديكور وتسود لتنبيته ثم ينهار بما حمل على رموسنا ونحن داخل الديكور وتسود الغوضي والذعر ثم تقضى ساعات في اعادة المنظر الى حالته الأولى ٠

آكاد أبكى وأنا أختتم هذا القسم من الذكريات ٠٠ الذي أفضت نيه بالكلام عن الخطوات الاولى في حياة الطفكة الصغيرة التي لم تر النور الا بعد أن انقضى من هذا القرن ربعه ٠

نهم ١٠ فقد كانت السينما في تلك الايام وليدا يعبو ١٠ وقد كان من حظى ان عاصرت خطوات الوليد الأولى ١٠ وكان من حظى ايضا أن امسكت بيده ١٠ وسرت معه ١٠ ولا زلنا معا في طهريق واحد ١٠ ولكن الوليد كبر ١٠ وأصبح بيته يضم الآلاف مابين فنيين . . وفنانين ١٠ وعمال ١٠

اصبحت لنا استوديوهاتنا الكبرة المجهزة بأحدث وأدق الاجهزة والآلات بينها كنا في تلك الايام نستخدم المرايا الماكسة لنستعين باشمة الشمس عند تصوير المناظر الداخلية ٠٠ بل لقد كان حدثا كبيرا عندما استحضرت شركة مصر للتمثيل والسينما أحدث جهاز في ذلك الوقت للاضاءة ٠ واستقبلنا ماكينة النور الوليدة بالأفراح ٠٠ ودعونا الصبحف المساهدة هذا الحدث الفنى الذي لم يكن له نظير في آيام السينما البدائية الصامتة ٠٠ وأعددنا سيارات خاصة لنقل المدعون ـ من صحفيين وغيرهم ـ من بوفيه مسرح رمسيس الى امبابة حيث بنينا ديكورات الغيلم في العراء ٠

وكتبت الصحف والمجلات عن هذا الانقلاب الفظيع ، في صناعة

الســينما • • فقالت مجلة و المستقبل ، في عددها الصادر في ٢٧ يونية ١٩٢٩ :

د دعا الاستاذ محمد كريم مغرج رواية « رُيدَب » السينمائية في السساعة السابعة من مساد يوم السبت الماضي لليفا من الأدباء والنقاد ومحرري الصحف ، الزيادة الاستوديو « كذا » الجديد استمادا لأخذ بقية مناظر الرواية في داخله ، ولرقية الكبيرة لتوليد النور الصناعي التي استجليت كسيما للاستمانة بها الناء التمثيل داخل الاستديو وهما يجعل لها قيمة كبيرة أنها تنفي عن ضوء الشمس في أي وقت من اوقات النهار » اذا كان هناك غيام » وبذلك يمكن للمهضري ان يعتبد عليها ولا يعول على ضوء الشمس .. وهذه الماكينة هي الوحيدة من نومها في القطر المسرى » » .»

ثم قالت الصحيفة:

د وقد راينا النور الذي ينيمث من المصابيح الكهربائية الكبيرة بواسطة الماكينة
 فلم نستطع الوقوف الهام النسوء لشدته) •

ولم يكن هذا الجهاز الذي أصبح اليوم من سقط المتاع بالنسبة للاختراعات الحديثة ٠٠ لم يكن مثار دهشة الصحافة فحسب ١٠٠ بل والجمهور ١٠٠ فقد حدث بعد أن انبعثت الانوار القوية الساطمة في حوف الليل ــ ولم يكن لنا عهد بالانوار الكاشفة قبل ذلك ــ ان حضر علمور مركز أمبابة في حشد من عساكر البوليس وبين جمع غفير من الاعالى لمقاومة الحريق المروع الذي أفزعهم ١٠٠ ولكنهم حين عرفوا سر الأنوار الكاشفة لم يملكوا أنفسهم من الاعجاب بروائع الابتكار العالى !!

لم تكن الأجهزة والآلات هي التي تنقصنا في تلك الأيام ١٠ بل والخبرة فقد كنا في أول ألطريق ١٠ وكان كل شيء جديدا علينا ١٠ حدث مرة وأنا أقوم باخراج مشهد مرض زينب التي قال عنها أهلها انها محسودة وقد تجمعت حولها النسوة ١٠ وكانت وسيلة علاجها هي البخور ١٠ فوضعت و المنقد » وبه فحم وفي وسلم نرور والمساربون » المنبعت من و آرك » ١٠ وهو نوع مروع ضار بالابصار و المهلنا بمضار هذا النور و ولجهلنا بمضار هذا النور و ولجهل به بوجه خاص و ققد تجمعنا

حوله ٠٠ وكنا لا نرفع بصرنا عنه ٠٠ وبعد أن صهرنا المنظر ٠٠ وعدنا ربعد أن حملقنا جميعا في هذا الضوء الخساطف للبصر ٠٠ وعدنا الى بيوتنا ٠٠ كنا جميعا في عداد فاقدى البصر ٠٠ وكنت أصرخ من فرط الالم وقد تجمعت حولي زوجتي والطبيب ٠٠ ولم تجسدني المسكنات نفعا ٠٠ فقد كنت في عذاب من الالم وكانت عيناى في جعيم من النار ٠

وقد اتصل بي أحد الفتانين بالتليفون قال لي :

الحق بهيجة في حالة سيئة جدا ٠٠ عيناها في خطر ٠

فقلت له : تحط مكمدات باردة ٠٠ وقيل أيضا نفس الشيء عن دولت أبيض وغيرها ٠

وكان موسم من مواسم نشاط الإطباء • فقد زار الطبيب • • طبيب العيون • • كل من أتسسه الحظ وعمل معى فى ذلك اليوم ! وهكذا كنا نعمل فى تلك الأيام • • فقر وجهل • • ثم مرض •

أردت أن آخرج منظر زينب وأسرتها يتناولون الطمام بصورة معينة رسمتها في ذهني ٠٠ وصممت على أن أنفذ الفكرة مهمــــا كلفني الامر من وقت طبعا ٠٠ أما المال فلا داعي للحديث عنه ٠

كنت أريد أن أصور منظر (الطبلية) التى وضعت عليهـا أوانى الطعام عن قرب ومن أعلى الى أسفل ثم ارتفع بالكاميرا وهى فى وضعها الافقى هذا الى. أعلى • •

فاقعت عهودين من الغشب وضعت قاعدة خشبية عليهسا الكاميا والمصور ٥٠ وربطت القاعدة الخشبية ببكرة متينة في عهود الفقي يتوسط العمودين الراسيين ٥٠ بحيث يمكن لمن يمسك حبلا أن يرفع المصور بالكاميرا الى أعلى أو يهبط به الى أسفل ٠

وقضيت ساعات طويلة في اعداد هذه الآلة البدائية لأصور منظرا يستفرق عرضه ٢٠ ثانية هذه الآلة البدائية هي ما نسميهسا الآن « كرين » أي حامل الكامرا المتعرك الذي يممل في كل اتجاه ويتعرك من وضع الى آخر بكل يسر • وقد صادفنی أثناء العمل فی فیلم زینب الصامت كثیر من الصور التی لا تنسی ۱۰ فمثلا هؤلاء الریفیون آلذین لم یسمعوا عن السینما عملوا معی كممثلین ناجعین فی أدوار هامة ۱۰ وهذه د الاوزة ۶ كانت مضرب المثل فی ذكائها الخارق رغم ما عرف عن الوز من غبساء فطری ۱۰ كنت أرید أن أصور دواجن بیت زینب فی حركات معینه افكان یكفی لكی أحرك هذه المجموعة أن أشیر الی د الوزة ۱۰ فتتجرك وأشیر الیها أن تقف ۱۰ فتقف ۱۰ مشی فتمشی ۱۰ و كم تجعنا حول هذه الاوزة النابهة وقضینا حولها ساعات من المرح والضحك لم یحدث مرة أن أخطأت هذه الاوزة فی أداء حركة طلبتها منها ۱۰ ولكم یحزننی الآن أن هذه الاوزة لم تصر طویلا ۱۰ واژكد أنها لو عاشت لا شركتها فی كل افلامی ۱۰ ومن یدری ربما كنت أخرجت فیلما تتولی هی بطولته !!

كنا نصور حفلة زفاف زينب ١٠ بنيت مصطبة في حوش شركة الثلج ووضعت عليها دككا وكراسي وأعلاما وزينات وأجلست عشرات من الفلاحين والفلاحات ١٠ وكانت أشهر راقصة في ذلك الوقت هي « دولي انطوان » فأحضرتها لتؤدي رقصة أثناء حفالة العرمن ٠

وبعد أن رقصت دولى وتم تصوير مشاهد الرقص اللازمة ، بدأت فى تصوير مناظر أخرى ، وإذا بالكومبارس « أقصد الفلامين، يرقضون الاستمرار فى العبل ما لم ترقص دولى ٠٠

قلت لهم: يا جماعة دورها خلاص ٠٠ الشغل عاين كده ١٠ ولكن بدون جلوى للدهب الشغل ولكن بدون جلوى للدهب الشغل الى المحيم وقالوا: يا كله يا نروح بيوتنا ١٠٠ احنا عاوزين نفرنش!

وسمحت لدولى أن ترقص لهم •• فرقصت •• مرة ••ومرتين ولكنهم كانوا دااتما يطلبون المزيد من هذه الفرفشة •

وأخيرا قلت لهم ، نخلص التصوير الاول ٠٠ ودولى ترقس بعسله كنه للصبح ٠ ولكنهم تمنعوا وهددوا بالإضراب ٠ فقسوت عليهم بشكل استرعى نظر قاسم وجدى المنتج الآن والريجسير سابقا ٠٠ والصحفى فى ذلك الوقت٠٠فقد كان قاسم أحد المندوبين الفنيين لمجلة د الصباح ح ٠٠

واذا بى أفاجاً يعقال يهاجعنى فيه هجوما مرا لقســـوتى وسوء معاملتى للكومبارس ، ولم أهتم به ولا بما كتب ٠٠ فقد كان كل ما يهمنى هو ما سيظهر على الشاشة أما ما عدا ذلك فلم يكن يعنينى قى قليل ولا كثير ٠ ولا ذلت أومن بهذا الى اليوم ٠

وبهذه المناسبة أحب أن أقطع سياق المذكرات فاروى واقعة حدت بعد ذلك بعشر سنوات ٥٠ كنت في زيارة لاستديو عصر بعد أن تم بناؤه واعلاده ٥٠ وفي فناء الاستوديو رأيت سيارة أو توبيس فغدة وقد تكاثر حولها شبان وفتيات وسيدات بملابس السهرة الفاخرة ، ولحت بينهم شخصا يضربهم ويلعن جدودهم في قسوة وهمجية ٥٠ واقتربت فاذا بذلك الشخص هو قاسم وجدي ووجذبته من ذراعه وهو في عنفوان ثورته ٥٠ وقلت له:

ثم استدار وبكل قسوة بدأ يستخدم البوكس وشد الشعر . • والزغد والشعم • •

مسكين قاسم ٥٠ هذا منظر لا يصور ولا يراه الجمهور ١٠ فما بأله لو كان يعمل في تنفيذ فيلم ! كل هذه الشهور وفي جو هذه المتاعب كانت ترافقني يوميا ولم تتغيب يوما واحمدا عن مرافقتي زوجتي الحبيبة الغالية • أنا لم أتمود على الحياة الريفية اطلاقا • وكانت زوجتي معي بطبيعة الحال ترى ما آراه أنا معها • ومن كثرة اختلاطنا • بالفلاحن الأذكياء بالفطرة نتعلم كثيرا من الكلمات الريفية وكان نطقها لهذه الكلمات آية في المرقة والالقاء •

كناكما أسلفت نعضى صيفا تبلغ حرارته فى بعض الأيام \$\$ درجة فكانت لا تتبرم أو تشكو وهى التى عاشت فى بولين فى درجة حرارة تحت الصفر من البرودة • انها كانت مساعدى الأول فى اخراجى لفيلم زينب ومساعدتها لى فى العمل وحنوها وعطفها على جعلت حياتنا فى اخراج زينب أياما سعيدة هانئة رغم كل ما صادفناه من متاعب وأهوال

بعد أن فرغنا من تصسموير فيلم زينب وقد قلت من قبل أن الذي قام بالتصوير هو الهسور « جاسمستون ماتدي » • ولكن لا يفوتني أن أسجل هنا أن صديقي محمد عبد العظيم قام بتصوير كثير من مشاهد الفيلم في الأوقات التي لم يتمكن فيها مادري من العمل •

بدأنا في التحميض والطبع ٠٠ وكانت مهمة شاقة بالنسبة للمكانيات المحدودة في ذلك الوقت ٠٠ فلم يكن لدينا معمل تصوير بالشكل اللي نراه الآن ٠٠ فنعن الآن نقوم بتحميض علبة تحتوي على ٣٠٠ متر في اقل من ساعة وكنا في ذلك الوقت لا نعمض أزيد من ٤٠ مترا دفعة واحدة ٠

وقد أفادتنى ملازمتى لعبد العظيم فى تلك الفترة ١٠٠ اذ عرفت الكثير عن تحميض الفيلم واظهاره ١٠٠ وكنا نستخدم العناوين لشرح المشاعد للجمهور فالسينما كانت صامتة كما قلت ١٠٠ وكنت أعنى بهذه العناوين لأنها كانت تساعد كثيرا على تقهم الفيلم ٠

وقد فكرنا فى اظهار جزء من الفيلم ٤٠٠ متر بالألوان الطبيعية فارسلنا النيجاتيف الى شركة « باتيه » بباريس ٠٠ وكان التلوين يتم فى ذلك الوقت باليد ٠٠ صورة بصورة « المتر يحتوى على ٥٣ صورة » وأجر تلوين المتر الواحد جنيه ٠٠

وفي مذكرتي عن الغيلم • • هذه المعلومات :

- استغرق تصوير فيلم زينب واعداده ٢١ شهرا دارت فيها الكاميرا ٦٤ يوما •

ـ قامت بهيچة حافـظ بوضع الوسيقي التصـويرية لبـمض الناظر ، وكانت تدار على اسطوانات الناء عرض الفيلم •

.. حددنا موعدا لعرض الرواية في سسينما متروبول وأخرنا _المرض ثلاثة شهور لتأخر الجزء اللون *

ہ عرض فیسلم ذینب فی ۹ ابریل سستة ۱۹۳۰ بسسینما

متروبول •

_ تم عرض الفيلم مرة واحدة دون أن تتخلله استراحات بين الفصول على نحو ما كان متبعا في ذلك الوقت .

.. وضَعت اللغة العربية في مكانها الطبيعي فكانت المناوين « التيترات » تعرض على الشاشة الكبيرة ، بينما عرضت العناوين الفرنسية على الشساشسة الجانبية بعكس ما كان يحسدت في تلك الأيام •

ـ تكلف الفيلم حوال الفي جنيه ٠٠ معظمها أنفق في الحارج لمتلوين جزء من الفيلم في فرنسا ٠

. لم اتقاض عن اخراج الغيلم شبيتًا!

كانت الصحف فى تلك الأيام تهتم بالفن اهتماما كبيرا • • وكان كبار الكتاب وأصحاب الأسماء الكبيرة يفردون الفصول الطوال للكتابة عن السينما •

ولقد أذهلني استقبال الجمهور والصحافة لفيه م زينب ٠٠ باكورة عبلي في الاخراج السينمائي ٠٠ فقد كتب المرحوم ابراهيم عبد القاد الملاني عن زينب الفيلم والقصة للدة اللائة أسمابيع متوالية ٠

وكما مدح الغيام فقد. تناوله بالذم بعض الكتاب والصحف فقالوا عنه انه مهزالة فنية •

ولكنى ما حييت ساطل سعيدا بهذه الذكرى الرائعة الأول مجهود ظاهر قدمته للسينما المرية في عهد لم يكن لنا فيه جهد

فى هذا الميدان ٠٠ حتى ولو كان كما قالوا عنه ــ بحق أو بغير حق ــ مهزلة فنية ٠

* * *

قال لى المرحوم أحمد شموقي وهرو يغادر دار السينما بعد مشاهدة زينب .

أنت يا كريم اظهــرب سا الشــعر على الشاشــة ٠٠ فاهنيك ٠٠

بل وقالت «المصول» على لسان محررها بتلايخ ١٨ ابريل ١٩٣٠ ان أمير الشـعوا، صرح بأن هـلما الفتى قد أوجـد ما نفضـله على الشعر! .

وقالت البلاغ : « ان الذى شاهدناه قد دل عنى عناية كبرى بالاخراج والتصوير ، كما يدل على الجهسد الذى بذله المشلون فى تمثيل أدوارهم » •

وكذلك أثنت على الفيلم جريدة السياسية الاسبوعية ، التي يشرف عليها الدكتور هيكل ، وكان كثيرا ما يحضر لزيارة مواقع العمل أثناء الاخبراج ، ويبدى تقديره له ، مع العلم بأنه قليلا ما يرضى المؤلفون للقصيص التي تكتب للسينما ، عن اخراجها سينمائيا ، ولا سيما كبار الأدباء ،

كان أمرا يلغت النظر حقاً ، هذا الاهتمام الكبير الذي صادفة فيلم زينب ٠

ان العوامل التي تعاونت على اثارة رأى عام قوى حوله ، انه كان أول محاولة جادة لادخال السينما كفن وكصناعة في مصر ، وفي البلاد العربية كلها بالتالي •

ثم ان شـخصية المؤلف ، وهو الدكتور هيكل ، عاونت على استمرار الحوار حول الفيلم فقد كان وقتها رئيسا لتحرير صحيفة يومية » هى « السـياسة » ، وصحيفة اسبوعية هى « السـياسة الاسبوعية » • وعلى الرغم من الجبهة الخزبية التى كانت تمثلها هلم الصحافة ، الا انها كانت فى نفس الوقت عدرسة فكرية لها معالما



براج متیر حل معل البطل الرئیسی همود رشوان فی دور ابراهیم بعد عودته من برلین ،

صورة آول اعلان على باب دار سينما لأول فيلم مصرى ٠٠ والسينما هى سينما متروبول ٠٠



وعمقها • • وكان من كتابها الماثنى وطه حسين وعبد الله عنان وغير الله وغيرهم • وما أن تجول العمل الادبى لواحد منهم الى سينما ، حتى تحقق أن فى امكان حده الاداة الجديدة للتعبر ، أن تترجم عن الحكارهم الادبية قتصل حده الأفكار الى دائرة أوسع • • الى كل الذين يستطيعون المشاهدة ، حتى ولو كانوا من الأمين .

ان الدكتور هيكل بعد أن رأى نجاح فيلم زينب ، وجد واجبا عليه قبل نفسه أن يعيد نشر قصته ، وأن يكتب عليها اسهه صريحا ، بعد أن كانت القصة من تاليف « مصرى فلاح » في طبعتها الأولى • • بهدا صرح في استقامة ووضوح عندما كتب مقدمة الطبعة الثانية •

وكتب بعد مشاهدته الفيلم :

د • • أما شعودى إذا ما شاهدت فشعور اعجاب بجعود كريم ومجهود المثلين الشتركوا واياه وعملوا بارشاده في تصوير ما اردت تصـويره بل الله الكريان أش - الرواية على الشاشة البيضاء قد اهاجت في نفسى ذكريات ردتني الله نوع من الصبا وجملتني اذكر مناظر (ريفنا) واخلاقه على نحو ما كنت ولا أنال اعشقه من اعماق فلبي ... وانما كان الموضوع مااظهرته أنت على الشاشة البيضاء وما أظهرته بقوة وروعة جعلته في غير موضع أشد وضوحا مما يستطيع الللم لؤ يجرى به في دواية من الروايات أو قصة من القصص • أنك يا أخى قد نجحت يجرى به في دواية من الروايات أو قصة من القصص • أنك يا أخى قد نجحت اعظم نجاح في تصوير ما أردت أنا تصويره صواء من ريف عصر أو من أخلاق أملها وعواظهم ونجحت بما يهنئك عليه كل من يقدر تصاحب المجهود المالج مجهوده • .

وكتب الاستاذ ابراهيم بك جلال مدير المقيوعات يقول : ان دواية زينب من حيث التمثيل والاخراج ٬ قد تفطت كل ما كان مرجوا لها من نبعاح ٬ ونادع علي كل تقدير ٬ ولولا اننا حين ذهبنا الشاهدة زينب كنا تعلم إنها مصرية ٬ ١١ خالبنا شك في انها من حيث الاداء الفتي ٬ كفخو ينسب الى الشركات الاجنبية .

وكتب الأستاذ محمد خالد د ثم آكن أقدر مبلغ ما يعطبه منظر النشيل المصرك وهو يذهب صممك في الصماء ، وها كان منظر الجميز ، الا منظرا عاديا ، لاجمال فيه ، أو لا احساس بالجمال على وجه اصح ، حتى قامت اللوحة المفضية تصغ عليه بالوانها ، وتجلوه للناظرين ، ، فاقل بهذا المنظر العادى ، يرتفع فيحة ال المناظر الطبيعية الفاتقة . واني لاحجب بعد كيف فالني حسن هذه المناظر ، وفاب عنى رواؤها كل هذا الممر ٠٠ وكيف قدم في فيلم « زينب » في ساعة واحدة ما فاتش عورا طويلا • واكثر من ذلك ، اننى خرجت من فيلم زينب ، وانا أحب اوطنى من قبل إلى الشاهد هذا اللهلم » •

ولقد تجاوزت ضبحة الحديث مصر الى انجلترا وألمانيا • فنشرت مبدلة « فيلمى » الألمانية تقول أن فيلم « رُيْسُ » قدم مخرجه بعين مصرية • • لا هي أمريكية ولا أوربية ونشرت مجلة « الفيلم الاسبوعي » بانجلترا تعليقا على الفيلم تقول انه يتساوى مع أكبر فيلم أمريكي • وحدث أن نشر أحد الأشيخاص في بعيض صحف المانيا تجريحا للفيلم ولمخرجة على الرغم من افه لم يعرض في ألمانيا وقد احتج الطلبة المصريون في ألمانيا على هذا التهجم وأبرقوا بذلك الى « الإهرام » و « المقطم » و « البلاغ » يستنكرون هذه الحملة اعتزازا بأول عمل سينمائي مصرى يفخرون به • • •

وكان ذلك في ١٥ ، ١٦ أبريل سنة ١٩٣٠ ٠٠

لكن الأمر لم يخل من ممارضية ونقد كما قلت ٠٠ كتب أحدهم يقول و اذا أردت أن أعبر عن رأيي في كلمات قليلة فانبي أقول للذين قاموا بهذا العمل المضنى *

« لقد ذهب تعبكم هباء في قصة ليست أهلا له ١٠٠ ان المخرج الشاب المجتهد في استطاعته أن يجمل شيئاً من لا شيء ، •

وواضح من هذا النقد أنه موجه للقصة ، لكن يفسر هذه المبلة أنها نشرت في الصحيفة الأدبية المبرة عن المسكر الواجه المسكر ميكل ١٠٠ (نشرت في البلاغ – الأسبوعي) ، كما نشرت نقدا في بعض مجلات لا يحمل توقيعا من اصحابه ولكن تمل عليه الفاظه ١٠٠ فكتب « عبود » أن الفيلم مهزلة كبرى وكتب غيره أن الفيلم مسقط سقوط ليس وواءه ذيادة الستزيد ، وكتب ثالث حميه الفيلم سقط سأوطا أيس وواءه ذيادة المستزيد ، وكتب ثالث حميه المسورة من ضمن هذه الحملة انه لا يجوز عرض الفللم في الحارج !!

الا أن مجلة رور اليوسف انفردت بحملة عنيفة على الفيلم ، سببها ما نشر عنى من أننى لم أختر الفنانة عزيزة أمير ، لبطولة

الفيلم ، لا نها ، تخينة ، شوية واخترت بهيچلة حافظ لهنه البطولة .

وكتبت ردا على صلم الحلة متسائلا : لماذا لم ترشيد وود اليوسف أميئة ودق مشلا لبطونة الفيسلم • قيل في مجلة « المستقبل » عن عزيزة أمير أنها نسبيا « تحينة » أي بالنسبة للجسيم اللازم توافره في من تقسوم بدور زينب • فلتهدي روز اليوسف من حدتها وغيرتها على الفن وحرمة الأداء وكان اليق بها أيضا أن تتولى الدفاع عن المسكينة الصغيرة الأنسة أميئة رزق ولكن أمينة ليست صاحبة مشاريع مالية مهائلة ، وعلى ذلك فهي قليلة الأصدقاء الفيورين » !

وانتهزت الفرصة ، ووجهت نداء للسيدة هلى هانم شعوايى ، بوصفها زعيمة النهضة النسائية ، اطالب فيها باندماج فتيات الاسر في سلك التمثيل السينمائى ٠٠ وانى أقول بصراحة ان السينما فى مصر ، يتعذر النهوض بها ما دامت المرأة المصرية الراقية تنفر من النزول الى صنا الميدان ، لم آكتف بذلك ٠٠ ارسمات الى الصحف والمجلات مقالا على هذا الرأى حتى ان دار الهملال ارسلت الى خطابا بتاريخ ١٧ يونية ١٩٣٧ تعتلو عن نشر مقالتي بشكل عهل الفاقة فى التمثيل حتى لا تشير نمائرون ٠

أما وقد وجد الفيلم المصرى ، فى « زينب » بعد محاولات ضغيلة تعثيرت قبل ذلك ، كان بعض الأجانب والمتحضرين وراءها ، فقد كانت هناك عفية ، اشبه بعنق الزجاجة حالت دون استعرار هذه البداية والنجاح بخطوات أوسسع ، لم يكن هناك نظام لترزيع الأفلام ، ولا علم بأسرار هذه العلية التجارية المقدة وقد أضط يوسنف وهبى مول الفيلم ، الى أن يبيعه للمعلم « صديق أحمد ي يوسنف وهبى دول الفيلم ، الى أن يبيعه للمعلم « صديق أحمد ي متعهد المفلات ، وقد نشر « المعلم » اعلانات قال فيها « الى حضرات اصحاب وهديرى دود السينها بالقطر : فيلم وهسيس ادارة يوسفي بك وهبى ، وقد ترين السينهائية ، و كل هن اداد هن حضرات الصحاب وهديرى عود السينها بالقطر المصرى استثمار هذا الليلم المصرى ، فليخابر : حضرة صديق الفشدى احصد متعهد الحفالات المعروف ، و المخابرة بهطبعة الرغائب بشارع هميد على بدار الأويد المعروف ، و المخابرة بهطبعة الرغائب بشارع هميد على بدار الأويد

بهمر ــ تليفون رقم ١٣٠٩٧ مدينة ٠٠ الخ ٠ ومع الاعلان صورة للمتعهد بالبدلة والطربوش وبجانيه اناء ذهور ؟!

* * *

دخلت مصر وقتها في معركة سياسية ضارية ، 1 فشلت مفاوضات الوفد مع الانجليز وتولت الحكم حكومة ذات يد حديدية كما وصفها رئيسها كمه كموه باشا ، ثم تولى اسماعيل صدقي باشا الحكم ، واشتبك مع الرأى العام وحزب الأغلبية في صراع حاد ، يسانده فيه القصر والانجلين ٠٠

كل هذا ، مع اشتداد الأزمة الاقتصادية ، جعل أنوار السينما التي أشعلها فيلم زينب تخبو وتخفت تدريجاً ·

ماذا أصنع ١٠٠ الركود في كل مكان ١٠٠ لا عمل ١٠٠ لا مورد ، في نفس الوقت كنت مضطرا للمحافظة على مظهرى ، ومظهــر زوجتي ١٠٠ التي بذلت كل الطاقة وما فوق الطاقة لكي تحافظ على هــذا المظهر ، وفي نفس الوقت تبث في نفسي الصــــبر والإناة ما وانتظار الفرج ٠

ولما استحكمت حلقات الآزمة ، ١٠٠ لم تجد بدا من أن تقرح على أن أهجر الاخراج والسينما ، وهي التي وقفت بجانبي في مصر وفي ألمانيا آكثر من ست سنوات حتى وفقت الى فيلمي الأول ١٠٠ بل اقترحت على أن أفتح « دكانا » أبيع فيه الجبن والزيتون ١٠٠ أو المودة الى برابن ٠

ولم يكن أمامى الا يوسف وهبى • وكلما ذهبت اليه أسأله السيال الحالد عن مصير مشروعاته السينمائية ، كان يؤكد أنه سيبني قريبا استديو للاخراج •

متى ٠٠ متى يتم ذلك يا يوسف ١١

خلال فترة الانتظار هذه اقترح يوسف على فكرة استخدام شريف السينها على المسرح تخمة العرض المسرحي ٠٠ وكان وقتها يستعد لعرض مسرحية « العدالة » ١٠٠ كانت المسرحية تحكى على لسان يوسف وهبى وهو يقف امام المحكمة ١٠٠ يحكى فيها قصته التى ادت الى قتله زوجته ١٠ وخالال العرض ١٠ وأثناء حكايته تطلىء الأنواد على السرح في ثوان ويظهر الشريط السينهائى ١٠ اللي صورته امام الجمهور ١٠ وبه اجزء الذى يعتيها ١٠ اى تعول الكلام الى صورت مرئية ١٠ وكانت المشاهد التى صورت سينهائي هي ١٠ يوسف في معطة مصر _ ينزل من القطاد ويتجه الى الخارج ، يركب تاكسي يسير به في الشوادع _ يجد أنوارها مضيئة ١٠ تبلو عليه الدهشة ١٠ يدخل ويفاجي، ثوجته مع عشيقها ١٠ يطلق عليها الرصاص ٠

هذه المناظر صورها جاستون هادری ۰۰ وکان عرضها لا یزید عن خمس دقائق ۰۰ بعدها ترفع الستار وتضاء خشبة السرع بسرعة ویسستمو العرض المسرحی هن وچهة نظر ــ البطل ۰۰ یوسف ۰۰ وکان صحوت یوسف یصاحب العرض ۰۰ یوسف احاسیسه وانفعالاته ۰۰ معلقا علی الصورة ۰۰ وهذه الطریقة تعتبر اول محاولة ایتکار فی ذلك الوقت قدمها المسرح المصری وکان صاحب فكرتها یوسف وهیی!

وكانت الرواية اربعة فصول تظهر فيها تلك المشاهد في الفصل الأول ٠٠ وهي من تأليف حسن صديق وبطولة أهيئة ووقق التي قامت بدور عزيزة هانم ٠٠ ولم يكن الفيلم المصاحب ملونا كما قالت اعلانات المسرحية في ذلك الوقت ٠٠ وعرضت في ٢٦ أبويل سئة ١٩٣٦ على مسرح رمسيس ٠

فيلم عن التعاون

كنت ألتقى بصديقى الدكتور احمد حسين الذي كان مغتف ا في مصلحة التعاون «ثم سفير مصر في واشنطن بعد ذلك » بمعدل مرة في اليوم الواحد ٠٠ كنت أزوره في بيته أو استقبله في بيتي أو التقى معه في منتصف الطريق حيث نجلس في ركننا المختار من محل « جروبي » ٠٠

كنهت معه فى أحـد الأيام ٠٠ وحين اتصــل بى تليفونيا ٠٠ وطلب الى أن أزوره فورا فى مكتبه بقسم التعاون بوزارة المزراعة دهشت ٠٠ فعاذا يريد وقد كنث معه بالأمس ٠٠

ذهبت اليه بالوزارة ٠

قالى لى : ان قسم التعاون بوزارة الزراعة قسم ناشى ، يكافح فى سبيل بناء الريف الجديد ، ويحارب أولئك الذين امتصوا دماء الفلاحين عن طريق اقراضهم بالربا الفاحش ٠٠ والوزارة فى سبيل نشر دعوة التعاون تريد آخراج فيلم يبشر بالفكرة الجديدة ، ويزعزع ثقة الفلاحين بالحواجات مصاصى الدماء ٠

وقال ليا أنه رشحني لاخيراج هذا الغيلم ••

وفي دقانق كنا في مكتب الدكتور رشاد مدير التعاون ٠٠ كافت بعما الفيلم ٠٠

الذي كلفني يعمل الغيلم ٠٠ قلت له : ولكني لا أعرف شيئا عن التعاون ؟ ٠

فقدم لى الرجــل مجموعة من الكتب العربية والافرنجية التى تشرح فكرة التعاون • • ونظامها في مصر • •

فطلبت اليه أن يمهلنى أسبوعين لدراسته ووعدته أن أقول له كلمتى سسواء بالموافقة أو بالاعتذار بعد الفراغ من دراسة هذه الكتب ٠٠

ومضى أسبوعان عشت خاللهما في كتاب التعاون وآمنت بالفكرة من حيث نجاحها في السينا ٠٠ وآمنت بها من حيث حاجة ريف مصر اليها ٠٠

وقلت للدكتور رشاد انى موافق ٠٠٠ وطلبت مهلة أسبوعين آخرين لاعداد سيناريو الفيلم٠٠ وبعد ايام من الكد والسهر والاعداد قلمت السيناديو للفيلم ٠ وكان يحتوى على هذه المناظر ٠

" العلم والسعاد التعاوني الدولي - المرحوم عمر لَعَلَمي (بك) مؤسس الحركة التعاونية في مصر - قسم التعاون لوزارة الزراعة والمركز الرئيسي للحركة وموظفوه - بنك مصر الذي يقوم مقام البنك المرتبي فيصمة التحريق المصرية الوضيحت كيف يقع الفلاح المصري فريسة للمرابين وكيف أن التعلون يعمل على انقاؤه - قصة مضحكة « مرسومة بطريقة الكارتون » موضوعها ٥٠ كلهم متعاونون في هذا البلد ٥٠ فلا أمل للعيش فيها - اجتماعات تعاونية ومناظر من جمعيات شتى - كلمات ماثورة وآيات قرآئية عن فضائل التعاون حريطة وبيانات واحصاءات تعاونية - رسوم توضح مزايا الجهود - خريطة وبيانات واحصاءات تعاونية - رسوم توضح مزايا الجهود

المشمتركة • • وكان الفيلم صامتاً طبعا ۽ • •

وقد وإفق الدكتور رشاد على هذا السيناريو وسر منه كثيرا .

ولكنه فاجانى بما بدد آمالى ٠٠ ليس فى مصلحة التعاون تقود للانفاق على الفيلم ولكن الجمعيات التعاونية ستكتتب لجمع نفقات مدا الفيلم ٠٠ وان كل جمعية ستدفع ٢٥ قرشا مساهمة منها فى مذا النشاط !!

قال لى أيضا أن هذا الاكتتاب يبدأ قريباً ، ولكنى لن أحصل على مليم واحد من نفقات هــذا الفيلم قبل عرضت وموافقة الوزارة عليـــه • • •

ان ثقتی من نجاح الفیلم لا حد لها ٠٠ ولکن ثقتی من ظهور الفیلم الی عالم الوجود ٠٠ کانت معدومة ٠٠ فمن این لی بالمال الدی انفقه لانتاج هذا الفیلم ، ولیس معی ما أشتری به الفیلم الحام ٠

لقد كافحت لأكون اسما ٠٠ سافرت الى الحارج ٠٠ وعشت سنوات ذقت خلالها العذاب ٠٠ وذقت خلالها لذة اشباع الهواية الفنية ٠٠

وعدت الى مصر لاكون أول مخرج مصرى ٠٠ ولكن ينقصنى أن أقدم الدليــل على أنى نجحت ٠٠ نعم لقــد أخرجت فيلم زينب الصامت ٠٠ ولكن فيلما واحدا ناجحا لا يكفى ثحلق مخرج ناجح ٠٠

وفى دوامة الأزمة ٠٠ أزمة الثقة في الاسم ٠ وأزمة القرش الابيض في اليوم الأسود بدأت من جديد أحطم المعقبات ٠٠

لقد استدنت ۱۰ استدنت من هنا ومن هناك ۱۰ قروشا وملاليم ۱۰ وجنيهات قبيلة اشتريت بها الفيلم الخام ۱۰ ودفعت منها نفقات انتقالي ال الحواملية ۱۰ والزقائيق ۱۰ وفاتوس ، وغيرما من البلدان التي بدأت فيها حركة الجميات التعاونية ۱۰ حضرت الجمعيات العمومية ۱۰ وسمعت الخطب ۱۰ ودائما نمهو تلاوكل الجديدة بالخطب ۱۰ لقد كان مفتش التعاون يقف سساعتين كالمبتن يخطب في الفلاحين ۱۰ كنت لا أفهم من كلمه حرفا وإحداد، ومساعين هؤلاء الفلاحين ۱۰ ومسكينة فكرة التعاون !!

كنت أصور المفتش صورة يستغرق عرضها يضع ثوان ٠٠ ثم أترقف لأن هذا يكفى لاسيما أن الفيلم صامتا ٠٠ فكان المفتش يتوقف أيضا ويسألتي لماذا أوقفت التصوير ؟

ومن يومها اتفقت مع مصور الفيلم «حسن مواد » أن يصور جميع مناظر الحطابة « على الفاض • يدير الكاميرا طيلة الحطبة التي كانت تستمر أحيانا أكثر من ٣٠ دقيقة « واديني عقلك » •

وقد فرغت من اعداد الفيلم نهائيا بعد أن كادت روحى تزهق م.من الفقر ٠٠ ونقص المعدات ٠٠ والمتاعب التي لا حد لها ٠٠

وذهبت الى الدكتور ابواهيم وشاد وأخبرته بالفراغ من اعداد الفيلم ١٠٠ فطلب الى أن أعرضه على المختصين في صالة العرض التابعة لموزارة المسارف مد على ما أذكر مد فعارضت الفكرة ١٠٠ وصممت على عرضه في احدى دور السينما ١٠٠ ولو دفعت ايجارها من جيبي الحساوى ١٠٠

واقتنع بوجهة نظرى وبعد مفاوضات مع المسئولين تم استنجار مسينها « حورى بالاس » حيث أعدت حفلة كبيرة بدعوة من وزير الزراعة في الساعة الرابعة من يوم الجمعة ٦ مارس ١٩٣١ لمشاهدة المرطة خاصة بالتعاون مصرية وانجليزية وسماع كلمات في الموضوع من « المستو يلع » عضو اللجنة الاقتصادية ١٠٠ البريطانية وحضرة الدكتور رشاد مدير التعاون •

وتقرر أن يعرض فيلمي بعد سماع الخطب وبعد عرض الفيلم الانجليزي الذي ــ أعدته شركة الجليزية ٠٠

لقد الاستغيرة عرض فيلمى حوالى ٤٠ دقيقة ، وتفوق عن جدارة واستحقاق وبكيت وسيسجدت لله شيكرا ، فقيد انتصرت ، . ونجحت ، . . .

وبدآت كل الصحف المرية بلا استثناء تضم على عنقى آكاليل الزهر • • فهذه جريدة « الإهوام » تتكلم عن الفيلم وتصدر صفحتها الأولى بصورتى • • وهذه جرائد « الضياء » و « القطم » و « الساء » و « الفسلاح المصرى » و « الوادى » و « واللطائف المصسورة » و « السباح » و « الصور » هذه هى جديما تمجد فكرة الفيلم وتشيد

بنجاحه · وشعوت يومها بأنى أصبحت شيئًا وان على أن أجعل من هذا الشيء · · شيئًا أكبر · ·

وأنقل هنا على سبيل المثال ما كتبته جريدة الوادى في عددها الصادر في ٩ مارس سنة ١٩٣١ :

تستخدم السينما كوسيلة للبروباچندة في كثير من الامم الراقية المتمدينة.
 ويسرنا ان تحلو الحكومة المرية حلو تلك الامم فتهتم باخراج الاشرطة
 المسالحة للدعاية عن مصر وما في مصر من مصنوعات وبضائع .

وقد كان اهتمام قسم التماون بوزارة الزراعة كبيرا بالاشك حين فكر في الدعاية لاغراض السينما ، وقد "نان حظه سعيدا بالتاكيد حين وفق لاختيار الاستاذ معهد كريم مخرج رواية (نزينب) المشهورة ، وحين عهد اليه بوضع واخراج شريطللمعاية عن حركة التماون في مصر ، فالاستاذ كريم هو خير من يعهد اليه بعثل هذه المههة، وهو بلا ربب المصرى الوحيد اللي يعكن الاعتماد عليه اعتمادا كليا في اخراج شريط في ناجج وكامل ،

وضع الاستاذ كريم شريطا عن التعاون المصرى بين فيه نبذة سريعة عن رجال التعاون تنظق بما للتعاون من فضل ' فقد صور الفلاح المسكين حين يقع بين ايمى المرابين ' فيقيضون عليه بلموصيتهم وما يرغمونه بدهمه لهم من فوائد وارباح الخبر المسلف اللائمة - وبيتما عرض عينا خاتمة مثل ذلك الفلاح السبي، التحرف عاد فعرض لنا صورة الفلاح الذى يتعاون مع جمعيات التعاون ' فهذا معظوظ الاموال ' منهم في حيات اللاح الذي يتعاون مع جمعيات التعاون ' فهذا معظوظ الاموال ' منهم في حيات ومعيد في بيته ومعترم في حياته وعهله وبين معارفه وتملائه ' لأن اموائه وثروته ومحميلاته ليست تحت رحمة الرابين يتصرفون بها كيف يشامون ،

وقد كانت طريقة التصوير والاغراج من أبدع ما يمكن أن ياتى بمثلها انسان فني قدير مثل الأستاذ كريم ، فوصف المناظر ورقة التصوير ومقاد مافي الاغراج من فن ليس من السهل التعرض له أو التعبير عنه ، وكم كنا أود أن تتاح الفرصة ككثيرين لمشاهدة هذا الشريط الفنى الطليم ، لامن حيث فكرته السامية فقط بل من حيث مافيه من فن ودقة في التصوير والاغراج .

وفى الشريط مناظر آخرى عن الجمعيات التعاونية المصرية فى الاقاليم كما انه يحوى كثيرا من الجمل المأثورة عن التعاون وقد وفق الاستاذ كريم توفيقا كبيرا فى اخراجها بشكل فنى رغم أنها مجرد كتابة على الشريط ، فقد استطاع أن يبتكر تكل جهلة صورة تنطق بمعناها بحيث أن جاهلا بالقراءة لو نظر ألى الصورة للهم ما تمنيه وهكذا كانت طريقة الاخراج قوية الآثر فى بيان ما للتعاون من قبعة وفوائد وبزايا .

وفى العقيقة اننا كنشس بغيطة لاهتمام قسم التعاون باللعاية تن اغراضه بالسينما ، كما اننا نشمس بسرور عظيم للمظهر الذى ظهر به أول شريط تعاوني في مصر .

وبهذه المناسبة ننتهز الخرصة لنهنىء الاستاذ محمد كريم على النجاح اللعي إحرزه في عالم الاخراج السينهائي والذي نطقت به رواية « زينب » في العام الماضي، وهاهو شريط التعاون على بساطته يتكلم بافصح لسان على ما للمخرج المعرى من تعدرة في هذا الفن العظيم . »

* * *

كان نجاح الفيلم لا حد له ٠٠ لمدرجة أن ألدكتور رشاد مدير التعاون كتب الى وكيل وزارة الزراعة خطابا **تاريخه ١٨ ابريل سنة** ١٩٣١ جاء فيه :

د نظرا لنجاح الفيلم السينما توغرافي التعاوني من حيث فكرته ورضعه واخراجه وللنتائج الطيبة التي ينتظرها القسم من جراء عرضه في الأقليم في اجتماعات عامة ومخاطبة جمهور الشعب في نفس الوقت عن مبادىء التعاون ومزاياه حتى يقبلوا على تأسيس الجمعيات عن عقيدة واقناع لذلك نرى أن يطبع من هذا الفيلم أربع نسخ حتى نتمكن من عرضه في جهات مختلفة في أنحاء القطر!!!

وكانت آية نجاح هذا الفيلم أن احدى المفوضيات ثارت تعرض الفيلم • وانتهزت فرصة نجاحه في العرض المستمر في العرض الزراعي والصناعي ١٩٣١ وقلمت احتجاجا للحكومة • ثم استلعتني لجنة حكومية وأجرت تحقيقا ممي كان هذا محوره •

س ـ ماذا تعنى بالخواجة الذى ياكل المكرونة ٠٠ ويقرض الفاحن بالربا الفاحش ؟

ب ـ أي اجنبي يحترف هذه الهنة الحقيرة ٠٠

س ـ الا تعنى باكل الكرونة دعايا احدى الدول بالذات ! ح ـ طبعا لا ١٠٠ ان منظر الكرونة في السينما فوتوجئيسة بالنسبة للارذ مثلا *

س ـ ألا تعلم أنه لا يأكل الكرونة الا رعايا هذه الدولة ؟ ج ـ أنا شخصيا آكل الكرونة ٠٠ ولا شك أن كشيرا من المرين يأكلونها ٠٠ ولا شك أيضا أن كل الاجانب يأكلونها ٠٠

ثم سمحوا بعرضه أخيرا •

ورغم هذا كله نقد مضت شهور عقب هذا النجاح الباهـــر لم اقبض فيها هليما واحدا من قسم التعاون لا من أجرى ٠٠ ولا من حمن تكاليف الفيام ٠

مضت هذه الشهور الطويلة ولم يتم جمع ٢٥ قرشا من كل جمعية تعاونية .

وحين ما لم يبق في قوس الصبر منتزع لجأت الى جلال بك فهيم وكيل وزارة الزراعة الذي أمر بصرف اسميتحقاقي فورا ووقيضت النقود ٠٠ بضع مثات من الجنيهات تساوى في نظر شاب ناشيء يبحث عن المجد ٠٠ ولقمة العيش ملاين الجنيهات ٠

وكان المبلغ الذي دفعته وزارة الزراعة في ذلك الوقت هو ١٠٠ جنيه ، تشمل كل تققات الفيلم ، من ممثلين ، وايجار ماكينان التصوير ، والفيلم الخام والطبع ٠٠ وأيضا أجر الاخراج كان أجرى من المبلغ عن الاخراج ٢١٥ جنيها والباقي مصروفات الفيلم !

الفسيلم المصسري

٠٠ يتـكلم

بعد أن عرض فيلم زينب الصامت ٠٠ بدأ يوسف في بناء مستديو رمسيس بمدينة رمسيس بامبابة ٠٠ وكانت خطوة جريئة من يوسف في ذلك الوقت ٠٠ ولكنه خطا خطوة أخرى اكثر جراة حين قرر أن ينتج فيلم أولاد الذوات ناطقا ولم يكن في برنامج يوسف أن يزود ستوديو رمسيس في بداية انشائه بأجهزة تسجيل الصوت ٠٠ لهذا فكرنا في السنفر الى برلين لاخراج الفيلم هناك ٠٠ وسافر فعلا ليتعاقد مع الاستديو وليقوم باعداد ترتيبات السفر اللازمة وفي أوائل سبتمبر عام ١٩٣١، وصلتي هنه خطاب هذا نصه:

باریس فی ۳۰ انسطس سنة ۱۹۳۱ (اوتیل کونتینتال) عریزی کریم

اقبلك - كتبت لك من براين بعن تفاصيل وتعليمات لكن الآن مطلهها تغير للهن المؤقف ، حيث النا وجدنا أن باريز أرخمي بيقدار ٥٠ في الكاتم من براين وها أنا أقص عليك التفاصيل - زرت في براين شركة ، توبيس (وطلبت منها استخلامات وعيت مقدار خمسة أيام عمل وطلبت ميزانية بالمساريف كاملة قالا بها الله جنيه -

فعدت انداجي وظرفت باب شركة ، تجنوان عور فيلم ، وهي تعمل بنفس ماكينات توبيس وبعد الرجاء اخبروني ان ايجاد اليوم كاملا ١٢٠ جنيها معريا فوجت ذلك فيه شيء من الرحمة واكنهم فاجاوني بغير جديد وهو أن قانون الاختراع يجبرنا أن تدفع مبلغ ٢٠ قرشا عن كل متر ناطق خلاف ككائيف الاستديو فحسبت التحسية وجدت اثنا يجب أن ندلع ما يراوح بين ٣٠٠ جنيه و ٣٠٠ غلاوة ، فقصت الى سفر مصر نشات (باشا) واهتم جدا بالوضوع فوعدنى لكونه أول فيلم عربى أن ينزلوا البلغ الى ١٥٠ جنيها ١٠ نكن فى نفس الليلة جاءى غير (أدمون تربها) بالتليفون من باريز يغيرنى أن استديو اكلير يقبل بثهاني حينها يرميا فاسرعت بالعضور الى باريز ، وأمس سارعت بعقابلة مدير الاستديو المختراع اكثر من فالخراع اكثر من فالخراع اكثر من حوالم على المتراى أقل من نصف مبلغ برلين ١٠ ثم زرت الاستديو فائل به شيء رحيب عظيم ، وعهلت تجربة ساسمهها يرم الثلاثاء أى بعد غد وفى عزمي به شيء رحيب عظيم ، وعهلت تجربة ساسمهها يرم الثلاثاء أى بعد غد وفى عزم به شيء الدي المنافقة ١٠ وسيكون بد، عهلنا بالاستديو يوم ٢٨ سبتمبر وطلبوا منى الا أعظيم الكروكي للمناظر لرسمها عن الان وقد ارسلت لك تلفرافا مفصلا امس وانعشيم أن يصلني كل ذلك في من الآن وقد ارسلت لك تلفرافا مفصلا امس وانعشيم أن يصلني كل ذلك في

وبعد أن قدمت تصميمات الديكورات ، بدأنا _ يوسف وأدمون تويما وأنا _ نطوف فى الأحياء التجارية الى تبيع التحف والموبيات المسرقية بعثا عن موبيليا « أرابيسك » تصلح أثاثا لمنزل مصرى ، وبعد أن حصلنا على بغيتنا واستكملنا الاكسسوار الذي يتنامسق معها ، وبعد أن تم اعداد الديكورات وتصميم المناظر ، وبينما محت على وشك التصوير بعد يوم واحد ، حدث لى أمر عادي تحن على وشك التصوير بعد يو كل زمان ومكان ، ولكنه في تلك ويسيط ، يحدث لكل الناس في كل زمان ومكان ، ولكنه في تلك الظروف الدقيقة كان تفيلا بأن يصمنى بالفشل الى الأبد ، وربها تعير مجرى حياتى بعد ذلك ، كنت في تلك الأثناء أقيم بمفرى في أطروف الفنادق ، لأن شريكة حياتى كانت في برلين لزيارة السرتها ، وكنت المصرى الوحيد في الفندق ، لأن يوصف وهبى كان يقيم وكنت المصرى الوحيد في الفندق ، لأن يوصف وهبى كان يقيم مح روجته في فنلق كونتنتال والمثلون يقيمون في أهاكن أخرى ، ويبدو أن

الإرماق الشديد الذي كنت أعانيه من جراء الجهد المتواصل الاستعداد لتصوير الفيلم ، كان السبب في تلك الحيى السديدة التي دهمتني غجره وبلا مقدمات في تلك الأمسية ٠٠ واشتدت على وطأة الحيى ١٠ فدرجة حرارتي فوق الأربعين ١٠ وقواى ضعيفسة خائرة ١٠ وبحثت عن معين لي ١٠ فلم أجد غير و جاستون مادرى عن انتصلوا به تليفونيا ١٠ وحضر (مادرى) الذي ما كاد يراني حتى هاله التحول الفجائي في صحتى ١٠ لقد تركني في الصباح سليما معافي ١٠ وكان هذا الانقلاب من عوامل اضطرابه حين وقع نظره على الانفلونزا ، مهما كانت حادة وعنيفة ، الا أنها لا طبيب لهسا الا الراحة ١٠ وشعير (مادرى) أن عليه أن يفعل شيئا ، فبادر باعطائي الراحة ١٠ وضعير (مادرى) أن عليه أن يفعل شيئا ، فبادر باعطائي صوفية خشنة وأجبرني على ارتدائها ١٠ ثم لفني في أغطية صوفية وجلس بجوارى إلى ما بعد منتصف الليل ، ثم انصرف بعد أن اطمأن الى علاجه ١٠ وبعد أن أوصى الخادم بي خيرا ،

واستيقظت في السادسة صباحا لأجد نفسي غارقا في بركة ماء ، لكثرة ما سال من جسمي من العرق ٠٠ ولم أدر كيف أتصرف ٠٠ هل أنزع هذه الأعظية والملاسي النقيلة التي كانت أشـــــبه بكابوس يجثم على صدرى ؟ أم أبقيها وأظل هكذا غريقا ؟ وأخرجني من حرتي وضعفي ووحدتي حضور « مادرى » الذي أمر باعطائي بعض المقويات تم قاس الحرارة فكانت ٢٩٣٣ فقال :

ـ ساتصل بیوسف وهبی کی نؤجل التصویر یومین او ثلاثه • ال ان تسترد قواك • • فنهضت من فراشی ملعورا كانما للغتنی الهی ، واخلت اصبح :

ـ كيف نؤجل التصوير ٠ لا ٠٠ هذا مستحيل ١٠ انه أول فيلم ناطق أقوم باخراجه ١٠٠ هاذا سيقول الناس عنى ؟ سيقولون أنه تصنع المرض لأنه قشل ١٠٠ أنت تعرف الصحافة عندنا يا مادري ١٠٠ والجمهور ١٠٠ أنهم لا يرحمون ١٠٠ بل ماذا سيقول يوسف وكل يوم يمضى يكلفه مصروفات باهظة ١٠٠ لا ١٠٠ لا

ـ تكنك مريض •

.. ولكنى لا أتحمل مسئولية هذا التعطيل ·

ويبدو أنه اقتنع بكلامى • فاعاننى على ارتداء ملابسى ، ووضع على جسمى بالطو ثقيلا وكوقية • • وتعد دقائق كنا فى ظريقنا الى الاستديو • • لقد وصلنا اليه فى الثامنة صباحا أى قبل موعــــ بدء العمل بساعة كاملة ، وكان خلوا تماماً من أى مخلوق • • فاخر شيزلونج تمددت عليه ، وأضاء لمبة كهربائية كبيرة ووضعها بالترب منى لتدفئنى ، اذ كنت انتقض من البرد • • وبدأ الفنيون والعنال يتوافدون • • واحد اثر آخر • • وما يكاد يرانى أحدهم حتى يقول ؛

۔ مسیو کریم ۰۰ فیه ایه ۰۰ جړی ایه ؟

ولم أطق أن أسجع هذه العبـارة التي تكررت كثيرا في ذلك الصباح ، فتحاملت على نفسي ونهضت من « الشيزلونج » ٥٠ وبدأت أشرف على تنسيق الموبيليا والاكسسوار ١٠ وبعد أن صدت وضع الكاميرا وبعد أن وزع المصور الأضواء حضر يوسف وهبي الذي فوجئ بنني مجرد شبح بين أردية صوفية سميكة فحاول أن يوقف العمل، ولكن هيهات أن أتراجع ١٠ ان توقف العمل ساعة واحدة كليل بالقضاء على مستقبلي وأنا أعلم سلفا ما سيقال عنى في مصر ١٠ لن يقولوا مرض كريم ١٠ ولكن فشل كريم ١٤

كانت المساهد المعدة للتصوير تدور وقائمها بين سراج منبر وبهيجة حافظ ، فبدأنا في تصوير بعض المراقف البسسيطة التي لا تحتاج الى خبرة تمثيلية خاصة ٠٠ وبين زحمة العمل وبين جرعات المقويات التي كان يسعفني بها مادري بين لحظة وأخرى نسسيت المرض ٠

وفى فترة الغداء ٠٠ وجد طبيبى الخاص « مادرى » أن حرارتى هبطت الى ٣٧ درجة ٠

ان كل انسان عرضة للموض في كل لحظـــة ٠٠ ولكن ويل للمخرج اذا مرض وتوقف عن العمل في أول يوم يخرج فيه فيلما ناطقاً لمصر ٠٠٠ * * *

كانت بهيجة حافظ تقوم بدور « زينب هانم » في أولاد الذوات والدور قوى من الناحية التمثيلية يحتاج ألى ممثلة قديرة • كنت، قبل السفر الى باريس ، قد رشحت للدور عزيزة أمر ـ بطلة أولاد النوات على المسرح _ ولكن قامت في طريق هذا الاختيار عقبات أهمها أن ظروف يوسف العائلية كآنت تحتم استبعاد عزيزة أميرة فاختاروا بهيجة حافظ دون أن أكون راضياً عن هذا الاختيار ٠٠ لقد سبق لبهيجة أن مثلت دور زينب في فيلم زينب الصامت • وكنت أعرف مقدرتها التمثيلية ٠٠ كما كانت امكانيات صوتها من عوامل معارضتي في اختيارها لتمثيل فيلم ناطق ٠٠ وكانت سامحها الله ــ لا ترتاح الى لأنها كانت تعتقد أن صرامتي وشدتي في العمل قسوة عليها والساءة لها ٠٠ من أجل هذا اشترطت ألا أتدخُّل في تعليمها الدور ولا في عملها كممثلة ٠٠ وقد تولى الأستاذ اسماعيل وهبي المحامي تحفيظها الدور قبل سفرها الى باريس * وعندما بدأنا العمل قمت مَن جانبي باحترام شروطها فلم أتدخل بخلاف عـــادتي ــ في تعليمها الحركات التمثيلية اللازمة للمشهد ٠٠ وعاملتها معاملة المثلة الكبرة القادرة على أداء أي موقف يطلب منها ٠ كنت أجلس على كرسي ــ بخلاف عادتي أيضا ــ وأوضح لها ما هو مطلوب منهــــا وأترك لها حرية تمثيل الموقف بالأسلوب الذي يرضيها .

وكان المشهد من المواقف التمثيلية العنيضة ١٠٠ أذ أن (زينب هانم) كانت تفاجى، زوجها في العوامة متلبسا بخيانتها مع عشيقته د جوليا ، ١٠٠ فلم تتمكن من أداء الموقف كما ينبغي فقد كان أداؤها دون المستوى الذي يتطلبه الدور من حيث قوة التعبير والاداء ١٠٠ بل إنها فضلا عن هذا كانت تتلعثم وتخطى، في الحسوار وكانت تنطق الألفاظ العربية محرفة ١٠٠ فكنت أقول:

ب ده غلط ۰۰۰

ن اسماعیل (بك) علمنی كده!

ــ مش معقول يكون علمك كده . .

وبعد مناقشات طويلة . . طلبت من يوسف وهبى أن يحضر ليرى ويسمع .

وحضر يوسف . ودخل حجرة مهندس الصوت (هى حجرة صغيرة كانت ملاصقة للبلاتوه ويفصل بينهما جدار زجاجي شفاف بحيث يسمع من يجلس فيها كل الحوار ويرى في الوقت نفسه كل مايجرى في البلاتوه) . . وبعد أن رأى . . وسمع . . همس في اذني طالبا تسجيل المنظر على عيبه .

ودارت الكاميرا . . وقبل أن ينتهى المنظر وقعت بهيجة على الارض مغمى عليها فحملتها بمعاونة زوجها ((محمود حمدى)) الى غرفتها الخاصة . .

وفي اليوم التالى ذهب يوسف وهبى لزيارتها في الفندق فقيل له أنها تركته . . وبعد ذلك علمنا أنها عادت الى مصر . حيث رفعت قضية أمام محكمة عابدين تطلب فيها الحكم بالزام يوسف وهبى أن يدفع لها باقى الاجر المتفق عليه في العقد ومصاريف العودة . . ورد يوسف على هذه اللعوى بلعوى اخرى أمام محكمة مصر الكلية يطلب فيهما الحكم بالزام بهيجة وزوجهما محمود حمدى متضافيا الحكم بالزام بهيجة وزوجهما محمود حمدى المقد مضافا اليه قيمة التعويض المنصوص عليه في العقد كشرط جزائي . . وقد استغرق نظر الدعوتين وقتا غير قصير وتبودلت جزائي . . وقد المتخصص مساحة كبيرة بل وصفحات عديدة لسرد تخصص مساحة كبيرة بل وصفحات عديدة لسرد تفصيلات الخلاف اللى يعتبر أول نزاع بين ممثلة ومنتج في تاريخ السينما الصرية !

عناما استحال قيام بهيجة حافظ بدور - زينب هام - لم أفلح للمرة الثانية في اسناد الدور لعزيزة أمير لان الاساب التي وقفت في سبيل اختيارها منذ البداية كانت لاتزال قائمة . .

فأرسل يوسف برقية لشقيقه يطلب فيها أن تحضر أمينة رزق

الى باريس فسورا لتمثيل الدور على أن تحضر برفقسة «حسن المارودي» .

وفي المدة التي انقضت بين استدعائها ووصولها الى باريس مي يتوقف العمل في الاستوديو اطلاقا ، اذ اننا غيرنا البرنامج وبدانا في تصوير مشاهد من دور ((جيوليا)) ، الذي كانت تؤديه المثلة (كوليت دادف) وهي ممثلة فرنسية وقع عليها اختيار يوسف وهبي من بين عشرات المثلات الفرنسيات لتقوم بهذا اللدور ، وقد سبق لها أن تولت بطولات عدة افلام فرنسية آذكر منها ((الثائب هالم)) ، ((حول تحقيق)) ، ((هاية العالم)) ،

وعنسلما ذهبت الى الاسستوديو لاول مسرة وعلم الموظفون والهندسون والعمال أننا اخترنا كوليت لتشترك معنا في التمثيل ، قالوا جميعا وبلا استثناء اننا اخطأنا في اختيارنا .

قالوا: أنها سيدة عصبية تفقد أعصابها بلا سبب.

وقالوا : الهما سميدة (قنزوحة) لابعجبهما العجب فنبدى اعتراضها على كل شيء وتنقد كل شيء ٠٠٠

وقالوا: انها مستهترة لاتحترم مواعيد العمل ٠٠

فتضايفت كثيرا من هذه البداية التي لاتشجع وكنت أقسول لنفسى: أيسه الحظ الوحش ده ياكريم .. حاتلاقيها منين والا منين!

كنت قد تعرفت بها قبل العمل ، وكانت جميلة فاتنة ٠٠ ذات وجه مشرق معبر ، تبهر الانظار باتاقتها ، ومع ذلك فقد قلت لنفسى : ياواد ماتنغشش بالظواهر ٠٠ انت ماسمعتش قالوا ايه ؛

لكن البداية كانت لاتشجع فعلا . . فقد كنا نصور منظـر جوليا دكوليت، وهي في حجرة نومها جالسة على سريرها بقميص النوم . . وكانت تتشاجر مع ايوسف) لانه كان يشك في سلوكها .

والمراة دائما لاتنسى انها امراة . . تلك طبيعتها منذ الازل . . انها تحاول ابراز فتنتها في كل وقت ٠٠ حتى ولو كانت تتشاجر فكانت كوليت مستجيبة لهذا النداء الانثوى ـ تتعمد زحرحــة

(حمالة) قميص النوم من على كتفها فيبدو جزء كبير من صدرها عاريا . . مثيرا . .

قلت لها:

ــ ده مش کویس . .

- ازاى مش كويس ؟ . . دى حاجة جميلة تعجب الناس . .

- تعجب في أي حاجة غير السينما .

فأظهرت كوليت موافقتها .. وبدأنا في التصوير .. وفجاة كررت نفس الحركة وكشفت عن صدرها (جزء كبير مثير منه)

فغضبت لتصرفها هذا .. فقالت :

- أنت تتعمد ألا تظهرني جميلة!

- بالعكس . . لكن ده مش الجمال . . ثم فيه حاجـة تانية الرقابة عندنا في مصر الانسمح بمثل هذا المنظر. .

قالت : صور المنظر مرتين .. مرة زى مانت عابز .. ومرة زى ماانا عايزة ويمكن يفوت المنظر التانى على الرقابة وأن مافاتش عندك المنظر الاول بدله .

- خسارة الفيلم . . لاني عارف النتيجة مقدما .

فبكت . . أو قل مثلت البكاء . . ومع ذلك لم اترحزح عن رأيى . . وفي النهاية رضحت كوليت وصورت المنظر كما أريد . . وبعد مسدة أخبرني (الدمون تويماً) أن كوليت معجبة بي وبقوة شخصيتي وبأن أرادتي لاتتأثر بأي عمل آخر . .

قلت : ولو !!

 الزجاجة وتشرب مع الزائر (شفطة). واحدة .. وتترك الزجاجية أمامه .. فاذا جاء زائر جديد فإنها تفتح له زجاجة آخرى بينما الأولى ما زالت ملأى ٠٠ وكنت أتسنامل : هل هذه هي عادة بطلات الإفلام في فرنسا ٤ أم أنها تمت بصلة نسب لحاتم المطائى ٤ .

وكانت وهذا وهو المهم ممثلة ممتازة سجيدة .

كانت تعلم أن لى زوجة ألمانية ذهبت الى برلين لزيارة والديها فكانت تسالنى دائما عن موعد عودتها وما ان عادت حتى أخلتها الى كوليت فى غرفتها بالاسستوديو وفوجنت بهسا تسستقبلها بالاحضان وكانها تعرفها منذ سنوات ،، وطبعا فتحت لها زجاجة شمبانيا كالعادة ٥٠ وفجاة سألتها سؤالا غريبا ١٠٠ انت جميلة لماذا لاتعلى في السينها ؟

فأجابت : التمثيل موهبة . . ولايكفي الجمال وحده . . انتي أفضل أن أقف خلف الكاميرا مع زوجي خيرا من الوقوف امامها تحت الاضواء!

كنا نصنور منظر يوسف وهو يضبط صديقته جوليا (كوليت) مع أحد عشاقها في المنزل الذي كانا يقيمان فيه . . فكان على يوسف أن يثور وبهجم على عشيق صديقته في الوقت الذي تشب فيه النار في المنزل كله .

وتصوير الحرائق في السينما من العمليات الفنية الممتعة .
ولما كانت شركات السينما الصغيرة لاتستطيع أن تحرق بيتا
كبيرا أو بناء ضخما لتصوير منظر الحريق ب لاستحالة ذلك مادياب
قانها تشترك في مكتب أنباء متخصص في ابلاغ السينمائيين وغيرهم
من الصحفيين مشالا عن الحوادث فور وقوعها لقاء أجر تافه .
وتفصيل ذلك أن يقوم المكتب باخطار الشركة السينمائية بالحادث
وقت وقوعه . وكان «مادرى» يعلم أهمية منظر الحريق في رواية
(الهلاد القوات) > فاشترك في احد هذه المكاتب وفي أحسد الإبام
اتصل بي المكتب تليفونيا وأخطرني أن هناك حريقا كبيرا في شارع
(١٠٠٠) فبادرت بالاتصال بمادرى ولم يمض أكثر من نصف مساعة
حتى كنا في قلم النار .

وقد تحايل لادخالى معه في منطقة النار فناولنى حامل الكاميرا لكى أبدو كمساعد مصور ، أما هو فقد كانت الكاميرا وبطاقته الشخصية تفتحان له كل الابواب ، وقد قمنا بتصوير مناظر رائمة للحريق منها منظر عسكرى المطافىء وهو يصعد السلم الطويل الى أن يصل الى نافذة محترقة فيه يقتحمها الى الداخل . .

منى الاستوديو اكملت المنظر بأن اظهرت الحجرة التى كان فيها يوسف وهبى وكوليت ، مليئة باللخان وقد اطلت من نافلتها السنة اللهب (وقد عبأت الحجرة بدخان كتيف ينبعث من نوع من البوميت كما اظهرت لهبا صناعيا يعطى شكل النار ولكنه غير محرق بالمرة) . . وادخلت احد الكومبارس فى زى عسكرى المطافىء من النافلة .

کانت ((جولیا) ترید الهرب للنجاة من النار .. ومن غضسة یوسف .. فکانت تستمطف یوسف ولکنسه کان یرفض .. وکان یرفعها الی اعلی بیدیه ثم یلقی بها علی الارض فی قوة وعنف .. وهو یصرخ کما صرخ شمشون (علی وعلی اعدائی یارب) .

لقــد أعــدنا تصوير هذا المنظر مرارا عديدة بناء على طلب «كوليت دارفي» نفسها . . فقد كانت تعتقد أن القاءها على الارض لم يكن بالقوة الكافية لابراز العنف المطلوب في هذا المشهد ٠٠ ومع اقتناعي بروعة اللقطة ونجاحها الا أني كنت أستجيب لرجائها .

وفى اليوم التالى كنا نصور منظرا آخر لها بقميص النوم . فلاحظت أن فى جسمها كدمات وبقعا زرقاء كثيرة . . وعرفت السبب . . لقد كان من اثر مشهد الامس الذى تكرر فيه القاء كوليت على الارض بناء على طلبها .

وأبديت لها أسفى لهذه الآثار التى لا شك ان لها آلاما ٠٠ فقالت : « ان هذه الآثار ستزول غدا أو بعد غد ٠٠ ولكن نجاحى على الشاشة فى هذا المنظر لن يزول أبدا ، ٠

فى الايام القليلة التى تلت وصول أهيئة رزق الى باريس قمنا بتصوير المشساهد الباقية من الجرء الساطق وأمينة رزق ممثلة مسرحية لها ميزتها ومقدرتها ومركزها الغنى الذى لاينكره عليها احد . وقد حفظت دور (لريش هائه)) وهى في الباخرة التي اقلتها الى فرنسسا من رواية أولاد الذوات المسرحية • ونظرا لان السيناريو يختلف عن المسرحية منحيث تركيز الحوار في السيناريو على عكس المسرحية التي يكون الديالوج فيها مطولا الى حد ما ، فقد كان عليها أن تحفظ دورها من جديد في صيفته السينمائية . . كانت تحفظ المنظر بسرعة فائقة وتؤديه بنجاح ، ورغم صغر سنها على الدور المعطى لها ، فقد افلحت في أن تسد هذا النقص بقوة على الدور المعلى لها ، فقد افلحت في أن تسد هذا النقص بقوة تشيلها وادائها وتعبيراتها وحركانها . . ولكنها كانت تتكلم في البداية بصوت مرتفع كانها على خشبة المسرح وكان عليها أن تسمع صوتها الى جمهور أعلى التياترو على عادة المشلين المسرحيين . . ولكن بعد أن نبهها مهندس الصوت ، الى الفارق تابعت التمثيل بوجه

ولقد كنت أفرح كثيرا بكل مشمهد يشترك فى أدائه **يوسف** وهبى وأميئة رزق . . معا لان بروفاته كانت لاتزيد على مسرة أو مرتين . . ثم يتم التصوير .

فرغنا من تصوير البحرة الناطق من «اولاد الدوات» في بلاتوهات ستوديو « دى بيتوف » • • وبقيت المناظر الخارجية وكان طبيعيا أن يكون جزء كبير من هذه المناظر في فرنسا لان سسياق الرواية يقضى بأن يوسف (حمدى) يهرب الى فرنسا مع عشيقته جوليا فكان على كمخرج أن اظهر محطة بارسى والشوارع الؤدية الى السكن اللى استأجره يوسف لعشيقته ، والاماكن التى ذهبا اليها في حوادث الرواية ،

وتصوير المناظر الخارجية في باريس امر ظريف للغاية ٠٠ فالجمهور هنا يقدم للسيينما مساعدات كثيرة ١٠ وأول هنا الساعدات انك لاتحتاج الى عسكرى المرور لكى يعنع الجمهور من الظهور في الكادر ١٠ بل تنشأ علاقة انسجام سريع بين السينمائيين والجمهور لدرجة أن الناس يندمجون معك ١٠ فهم يسسيرون اذا أردت أن تصورهم أثناء السير وهم يقفون اذا اردت منهم الوقوف . . وهم يخلون لك جزءا من الشارع أو الكان اذا طلبت ذلك . .

وفى كل الاحوال لايحاول واحد أن ينظر الى العدسة حتى لايسدو المنظر مفتعلا ٠٠ أنهم كومبارس بلا أجر ٠٠

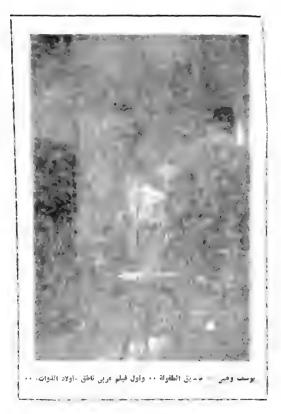
وقد صورت يوسف وهبى خارجا ـ مع كوليت ـ من محطة « جارد ليون » بباريس بحيث يخيل الميك انك ازاء منظر ضخم أعد خصيصا للسينما ، وكان في باريس في ذلك الوقت معرض عالى كمر فصورت وسف بطوف بالمرض ، .

وحدث مرة وكنت أربد تصويره خارجا من محل جواهرجي بعد أن اشترى لمشيقته هدية ثمينة . . وكان محل الجواهرجي الذي وقع عليه اختيارنا يقع في شارع متفرع من ميدان الاوبرا وفي مكان قريب جدا منه تمر به آلاف السيارات ٠٠ والذين زاروا باريس يعرفون مدى ازدحامه . . هل يصدق هؤلاء الذين شاهدوا الرحام في هذه المنطقة إننا استطعنا تصوير المنظر المطلوب كما نريد ونبغي وكان الشارع ملك لنا ؟ ٠٠

لقد شرح «مادرى» المصور لعسكرى الرور مأموريتنا .. فاستطاع أن يوقف حركة المرور في الشارع لمدة نصف دقيقة .. وفي هذه الثواني القليلة كان يوسف قد عادر محل الجواهرجي .. وقد أفسح له الجمهور الطريق ، وخرج وركب سيارته وصورنا المنظر المطلوب . . دون أن نجرى له بروفات طبعا . . وقد نجحت اللقطة .

كنا نستخدم فى تنقلاتنا لتصوير المناظر الخارجية سيارة أعدى خصيصا لهذا الممل فيها مكان لحفظ معدات التصدوير وفيها صالون فاخر لركوب والارتست، ٠٠ وكان فى مقدمة السيارة شارة ما يكلد رجال المرور يرونها حتى يفسحوا لها الطريق ويساعدوا ركابها فى كل طلباتهم ٥٠ فان رجال المرور هناك يفهمون رسالة السينما ٥٠ ويفهمون أولا وقبل كل شىء رسالتهم أ.

انتقلنا يوما ، الى برج ايفل وبعد أن التقطنا المنظر المطلوب وضع مادرى الكاميرا في صندوقها ووضع الصندوق في مكان من السيارة ، وبينما تستدير عائدة بنا ، وبينما أنا أطل على البرج من خلف زجاج النافذة أذا بى أرى حريقا في البرج . .



حريق في برج ايفل . . انه حدث عالمي .' .

في الحقيقة لقد افلت من يدى المسكين فرصة لانموض .. فلو فرصة تصوير حريق وقت حدوثه في احدى عجائب الدنيا .. فلو صور خمسة امتار فقط للمع اسمه في انحاء العالم ولاستطاع ان يكون ثروة كبيرة من هذه الامتار الفريدة التي لايستفرق التقاطها أكثر من احدى عشرة ثانية •

انتهیئا من تصویر المناظر ، ، وبدات القافلة تعود الى مصر . . فسافر جمیع المثلین اولا ، ثم لحق بهم یوسف وهبی الذی کان علی مشرف علی ستودیو رمسیس الذی کان فی ذلك الوقت فی آخر مراحل البناء ،

وبقيت وحدى في باريس لعمل مونتاج الجزء الناطق من أولاد اللوات . . كان حملاً أول مونتاج أقوم بعمله لفيلم ناطق .

وكانت تعاوني سيدة فرنسية اسمها (مدام سورير) وهو رابع فيلم تشترك هي في عمل مونتاجه . . كان العرف في ذلك الوقت قد جرى على ترك فاصل بين كل جزء وآخر قدره ٥ سنتيمترات . . وبعد أن تم لصق الجزئين (مع بقاء الفاصل بينهما) عرضت بعض هذه الاجزاء على الشاشة فلاحظت وجود فراغ كبير لاشك يحدث ساما لدى المنفرج ويقطع عليه الهماكه وتتبعه لحوادث الفيلم . .

فاقترحت على مدام «سورير» أن تقصر هـذا الفصـل بين الإجزاء الصامتة التي تم لصقها وتوليفها الى بعضها .

فقالت : هذا مستحيل ،

قلت : فلنجرب ,

وبدانا تجاربنا . . فكانت تجاربنى فى هذه التجارب مرغمة . . وبدات تقص رغما عنها نصف سم ثم نصف سم من الفاصل . وكنا كل مرة نلصق الجزئين ونعرضهما فنجد تقدما ملموسا وبقينا هـ كذا فى تجاربنا الى أن تقلص الصمت وتناقص من خمسية سنتيمترات الى نصف سنتيمتر وهو أقل جزء ممكن لتوليف اللقطات . وهذا ما يجرى عليه العمل حاليا فى كل ستوديوهات العالم . وبعد أن فرغت من عمل مونتاج الفيلم بقيت بلا عمل . وبعد أن فرغت من عمل مونتاج الفيلم بقيت بلا عمل . ولم يقيد رهينة فى باريس بلا مال . . لان حالة يوسف وهمي المالية كانت سيئة . ولم يكن لديه ما يرسله لسداد تكاليف تحميض وطبح الفيلم وكنت أقوم بهذا العمل فى معامل (اكلي) .

وبقيت اتلقف مايرسله قطرة فطرة . . وادفع نفقات جزء جزء وبقيت هكذا أياما طوالا . . كان يرسل الى كل يوم برقية يطلب منى فيها الحضور لانه كان متلهفا على سرعة اتمام الفيلم . . الى أن انتهى شهران كاملان . . استطعنا خلالهما أن نفى بجميع التزاماتنا . . واستطعت كذلك أن أتم تحميض وطبع الجزء الناطق .

ثم عدت الى القاهرة . . لنبدأ العمل فى الجزء الصامت من الفيلم .

وغريب جدا أننا عكسنا الآية فبدأنا بتصوير الجزء الناطق قبل المجزء الصامت مع أن العكس هو اللي يتفق وأصول العمل الفني الصحيح الذي يستلزم تصوير الإجزاء الصامتة أولا . . ثم المتكلمة بعد ذلك . . ثم جعل الفيلم كله (سونور موسسيقي متكلم) ولكن للشرورة احكاما فلم يكن ستوديو رمسيس قد تم بناؤه قبل السفر . . وقد تكبدت من جراء هذا متاعب لاحد لها سدواء عند عمل الونتاج النهائي أو أثناء عرض الفيلم .

وكان البلاتوه قد تم بناؤه .. فبدات اعد المناظر .. ولا يفوتني هنا أن أتكلم عن ستوديو رمسيس أول ستوديو سينما في مصر لان كل الافلام الصامتة التي سبق عملها كانت تعد في الخلاء وعلى أسطح المدازل وداخل البيوت الحقيقية ٠ عند تهاية كوبرى

الزمالك (امبابة) استاجر يوسف قطعة كبيرة جدا من الارض اسس فيها مدينة رمسيس الضخمة . . وقد خصص منها قطعة مساحتها اربعة أفدنة لبناء الاستوديو الذي كان يشتمل على بلاتوه واحد كبير طوله ٣٠ مترا وعرضه ٢٤ مترا وارتفاعه سبعة أمتار ونصف المتر . وكانت في منطقة الاستوديو أربعة شوارع كبيرة الاول اسمه شسارع يوسف وهبي وتقع فيه مسكاتب الادارة وغيرف الطبع والتحميض وصالة للزائرين والبوفيه . . والثاني شسارع ((ويش) وفيه غرف الممثلات بجميع لوازمها والثالث شارع (والاد القوات) وفيه غرف الممثلات بالما المشارع الاخيرة والعدالة وفيه غرف المثلان . أما الشارع الاخيرة السينما . . وفي جميع وفيه على المنازع الازمة لسناعة السينما . . وفي جميع وفيه حبيع الاقسام الفنية اللازمة لصناعة السينما . . وفي جميع الدغشراء المعدد حدائق منسقة تنسيقا جميلا وعلى المشائش الخضراء العدات موائد وكراسي كي يستريح عليها المثلون .

لقد ساعدنى وجودى فى باربس ومصاحبة جاستون مادرى لى على دراسة طريقة العمل فى جملة ستوديوهات ودراسة عمل الدبكور .

وعندما بدات في عمل ديكورات أولاد اللوات كنت متائرا بديكورات باريس ومودات باريس ـ وغنى عن البيان أنه لم يكن في مصر في ذلك ألوقت مهندس ديكور ـ فكان هذا العمل على عاتقي أيضا .

واستعنت ببعض النجارين المريين الذين عاونونى فى بناء ديكورات فيلم زينب الصامت من قبل وكان رئيس هؤلاء النجارين الاسطى جلال خير عون لى فى عملى ، فرغم أن ديكورات زينب كانت مبنية بالطين ، الا أن الاسطى جلال استطاع أن يساير التطوو وسساعدنى فى الديكورات الجديدة التى تعتبر طفرة بالنسبة للديكورات الاولى _ وحقا انه لفارق كبير بين ديكورات الطين وهله الديكورات الفخمة التى تقف على قدميها مع ديكورات ستديوهات باريس ، كانت هسله أول ديكورات كاملة فى أول بلاتوه فى أول ستوديو مصرى ،

وصلت المثلة الفرنسية (اكوليت دارق) الى الاسكندرية - يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٣٢ لاتمام دورها في أولاد الدوات ٥٠٠ وكان في انتظارها يوسف وهبى وشقيقه اسماعيل وهبى المحامى وزوجتى وانا وجمهور كبير من ممثلى الصبحف المصرية والإجنبيسة الذين استقبلوها أحسن استقبال وفي أيديهم باقات الزهود ٠

وكنت لاتجد جريدة أو مجلة الا وتفرد الفصول الطوال للحديث عن كوليت التي أصبحت بين يوم وليلة فتاة الصقحة الاولى على جميع أغلفة المجلات المصرية .. والتي ملات احاديثها صفحات عديدة من هذه المجلات .. بل لقد عرضنا في دور السينما صسود استقبال كوليت وكنا قد التقطنا لها فيلما قصيرا عند وصولها وبدأنا في تصوير المناظر التي تشترك فيها ٥٠ وبينما نعن في زحمة العمل في الاستوديو اذا بانجوان رئيسي (سبيو وديمتري) أصحاب سينما ووبال والمتروبول (دور عرض الدرجة الأولى في ذلك الوقت يدخلان علينا البلاتوه ٥٠ وإتفقا مع يوسف وهبي على عرض الفيلم في داريهما ٤ وفي اليوم التالي اذا بكل الصعف تنشر أن سسينما وريال والمتروبول تفاخران بأنهما انفردتا بحق عرض أولاد اللوات

وكانت الولائم والدعوات تنهال عليها من كل مكان ٥٠ فكانت تلبيها جميعا حتى لقسد غرقت بني تلال الاوز والديكة الروميسة والكباب وغيرها من الوان البلخ الشرقي ٠

ولاحظت ان كوليت بدأت تسمن ونبهتها الى أن البدأية هى بداية النهاية لفتاة الشياشية . . فكانت تقول أنها لاتستطيع أن تقاوم أغراء الطعام المصرى .

وانطلقت كوليت رغم تحديراتى المتكررة تلهو في القاهرة . حددنا العاشرة من صباح أحد الايام لبدء العمل في الاستوديو وكانت المناظر المطلوب تصويرها لكوليت ، التي كان عليها أن تحضر الى الاستوديو قبيل العمل بسياعتين على الأقل لعمل مكياجها ، وكانت تقوم به بنفسها ، ومضت سياعة ، وساعتان ، ثم حضرت ، وكانت هذه أول مرة منذ عملت معى سواء في مصر أو في فرنسا تحضر متأخرة عن موعدها وتسللت الى حجرتها له: الماكياج ولكن ما أن علمت بوصولها حتى ذهبت اليها لتوبيخها على هذا التأخير ، وماكدت أراها وأرى عينيها المتورمتين الحمراوين من أثر السهر حتى قلت لها في غضب :

لله أله شوقً عنيكَى ٥٠ حضرتك الظاهر ناسية الله جاية تشتظى في الاستوديو ٤ وفاكرة الك في نزهــة ٥٠ حضرتك بالشــكل ده ماتنفعش مهثلة سننها ٥٠

فبكت ٠٠ واسترسلت في نُشيج وعبويل لشبية لهجتي وقسوتي في مخاطبتها ١٠ وتركتها وانصرفت ١٠ وبعد دقائق حفر الى اسماعيل وهبي وقال:

_ تمال يامخمد صالح كوليت ، لانك اهنتها اهانات كثيرة . . وهي بتميط وهش مهكن حاتمرف تشتغل بالحالة دى فرفضت _ طبعا _ رغم الحاحه .

وفي منتصف الواحدة بعد الظهر حضرت بعد أن اتمت عمل مكياجها ١٠ فنظرت لشكلها ١٠ ولعينيها المسهدتين المكدودتين ١٠ ورفضت التصوير واوقفت العمل وامسرت العمال والكهربائيين والمصورين بالانصراف للغداء . .

كانت صــده شديدة لها ٠٠ وفجاة بدت كالمدعورة الخائفة رئيس لأجرها في الفيلم مثلا) ، ولكن لأن نقــابة السـينمائين في فرنسا اذا علمت أن مخرجا أوقف العمل ورفض تصــوير ممثلة بسبب مسلكها وعدم احترامها لقواعد العمل ومواعيده ، فأن النقابة توقع عليها جزاء رادعا وتوقفها عن العمل مدة معينة ٠٠

وأقبلت كوليت نحوى وارتمت على وطوقتنى بذراعيها ٠٠ وقبلتنى مستعطفة ، واعتذرت بأنها أخطأت فعلا ، وأن مسذه هي غلطتها الأولى والإخيرة ٠٠ ولكنى نحيتها جانبا وقلت :

ــ أنا لا أقبل أن أصور كوليت الحسناء وهى متورمة العينين •• لان صـــورك بحالتك هــذه ستبدو كرقعة من الخيش فى ثوب من حرير !! فذهبت الى غرفتها وأغلقت الباب عليها ٠٠ ساعة وساعات ١٠ وعلمت أنها أخذت وحمام ، وعادت الى عمل الماكياج من جديد، وحضرت وقد تحسنت حالتها وعادت الى بهجتها وجمالها ولكنها كانت تتعثر خجلا ١٠ وبدأت العمل ١٠ وعادت طفلة كبيرة، مرحة وأقبلت على تطلب منى أن أعلن رضائى عنها بأن أسمح للممثلين والعمال والموظفين أن يشربوا شعبانيا على حسابها ١٠ وقلت مندهشا!

۔ شـــمبانیا ۰۰ لیــه ؟ انتی فاکرة آنك فی باریس ۰۰ ؟ یشربوا کازوزة معلیش !!

انتهى تصوير الفيلم وبمعنى أدق المناظر التي تسميترك في تمثيلها كوليت ، طابت لها الحياة في مصر البلد المضياف المسرف في كرمه ١٠ لهذا فكانت تحاول أن تمد اقامتها في مصر الى أطول مدة

ولكن المصاريف التي كانت تتقاضـــاها كوليت يوميا كانت باعظة ، ولعلها هي السبب الذي دفعنا الى التعجيل بسفرها ٠٠

وعند سميفرها إنهالت عليها الهدايا ١٠٠ الثمينة النادرة ٠٠ وسافرت وهي تحمل لصر أجمل الذكريات ٠

وبعد تصوير جميع المناظر الداخلية والخارجية بدأنا في عمل المونتاج والطبع والتحميض ٠٠ فقد كنا في سباق مع الزمن ٠٠ كنا نستفل كل دقيقة من الليل والنهار في العمل ٠ كان علينا أن نقدم لمصر أول فيلم ناطق ٠٠ وكان فيلم و أنشــودة الفؤاد ، في طريقه الى الاتمام ٠٠ كنا نحن ومنتجو أنشودة الفؤاد نتسابق ٠٠ ومن يكتب له الفوز في السباق سيكون حديث مصر كلها ٠

لقد تحققت أمنيتنا ١٠ وعرض أولاد الذوات في اليوم الذي حددناه ، بينما عرض أنشودة الفؤاد بعد ذلك بشهر (في ١٤ ابريل سنة ١٩٣٢) ٢

وشهلت سينما رويال في ١٤ مارس سنة ١٩٣٢ هذه الباكورة التي قلمها يوسف وهبي لبلده وحقق بها أمنية جاشت في نفوسنا وكانت حفاوة الصحافة بغيلم « أولاد الذوات » المتكلم ، كانت مثل حفاوتهم بفيلم زينب الصامت ٠٠ فكلاهما كان جديدا على الناس ٠ وفجأة حدث حادث غريب ٠٠ فقد حقد وكلاء توزيع الأفلام المجنبية على هذا النجاح الساحق لفيلم مصرى يتكلم بالعربيه ، واذا بهم يوعزون لبعض الصحف التى تصدر في مصر باللغة القرنسية ، كى تهاجم الفيلم • وكانت جريدة « لا بورص » هي البادئه بالحيلة في صفحاتها الاولى • وهذه ترجية ما كتبته نقلا عن جريدة المقطم بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٣٢ « أذا تركنا جانبا الوجهة اللغنية التي عليها الفيلم « أولاد اللوات » وهي تعد عتيقة مضحكه ، فنحن نبعد أن هذا الفيلم هو على مثال الخلام روسيا الشيوعية التي تترك الغن للفن الفيلم هو على مثال الخلام روسيا الشيوعية التي تترك الغن للفن لتروجوا النعوة لدى المعرين لكراهية المراة الأوربية وبخاصة الفرنسية ، فمثلوها تخرب البيوت لكراهية المراة الخور بالبوت وتقود الرجل ضحيتها الى المعاد والى الجريمة والى الموت

ولكى يستكملوا المظاهرة وضعوا بطريقة كلها عبث الأطفال جميع الرذائل وضروب الخسسة في شخص تلك المرأة وعهدوا به للمدهوازيل كوليت دارفي التي قامت به عن طيب خاطر وهو موضع العجب .

وليس من شك في أن كثيرا من الناس الطيبين قد صدقوا أن هــــذا هو ما هي عليه المرأة الأوربية • ولا حاجة للقسول بان شخصية دافاس انما هي كاريكاتورية بل وكاريكاتورية مشوهة • فقد جمعوا فيها كل شيء ليجعلوها رمز رذيلة الغرب يقابل فضيلة الشرق • وكان هذا منهم عملا رديئا • كما أنهم لو مثلوا في أوربا الشرق • وكان هذا منهم عملا رديئا • كما أنهم لو مثلوا في أوربا بلائها ويشحق حظها فان الناس هنا يعرفون ويضجون من فيلم يتطوى على الحقد ، ولكن ما من أوربي صــنع ذلك الفيلم فكيف يخرجون في مصر فيلما كهذا مبنيا على التعصيب دون حتى أن يكون على من الوربي من دار حتى أن يكون على من الفرن ؟ »

ثم نشرت جرياة « القطم » النبأ التالى :

« قلم بعض الأجانب شكوى الى وزارة الداخلية من فيلم اولاد اللوات وقالوا ان فيه تعريضا واسبابا للنغور ٠٠ » الغ ٠

فندبت الوزارة جناب « الستو **جوايفز** » ومعه أعضاء الملجنة المختصة يهذه الأمور فذهبوا يوم الأربعاء الى سينما متروبول سيث



الميئة رزق بدلا من بهنجة حافظ ٠٠ لاول مرة في « أولاد اللوات ، ٠



احد الديكورات التي كنت أهتم بها في بداية الفيلم العرى ••

عرض الفيلم عليهم فحكموا بأن ليس فيه ما يستحق الاعتراض أو المؤاخذة على المرأة الفرنسية وأكدت اللجنة أجازة الاســـتمرار مي عرضه على انظار الجمهور!

وكان قد حسدت على أنر هسنده الحملة ، أن أوقفت وزارة الداخلية الفيلم ، في أول يوم من عرضه الشاني بسينما متروبول في الحفلة الصباحية ، وحدثت في البلاد هزة كبرى لهذا المنع ، أفادت الفيلم فائدة عظيمة ، حتى أن صاحب السينما كان يفرح كلما أدى ضغط الجمهور الى تحطيم الأبواب الزجاجية للسينما ، وتمنى أن تحطم أبوابه كل ليلة ، و

وصادف عرض الفيلم ، بعد هذه الأحداث اقبالا ضميخما في الاسكندرية والاقاليم ٠٠٠

وقالت مجلة « الصباح » في اقتتاحيتها عن هذا الحادث تعن عنوان « الأجانب والسينما في مصر ... حملة الحقيب والفيظ على الأفلام المصرية العربية » •

د للله كنا الى آخر لعظة تحسن الظن او تحاول ان تحسن الظن بجماعة الإجانب الذين يحترهون السينما في مصر الذين يميشون من وراء مايدره عليهم المعريون من أموال وفيرة ، وطالما أعهضنا أعينا عن كثير من الجرائم التي يرتكبونها ويعتدون فيها على كرامة المصرى وما يجب أن يكون له من احترام وتوقير في بلادهم .

اهملوا اللقة العربية وهى لفة السواد الإعظم من ابناء البلاد ، فان ظهر صفى احد افلامهم ، كانت على شاشة جانبية ، وبحروف سقيمة ، واسلوب ركيك ، بل ولاتتمشى عباداتها مع المناظر المروضة ، فلما ثارت الامة لكرامتها التي امتهنت مرادا ، والامت تحتج على لسان صحافتها تارة ، والأفراد الذين يششون هذه النور من المصريين تارة اخرى ، ادعوى هؤلاء من غيهم، ورجعوا بعضى الشء الى صوابهم، وحملوا مكرهين على مراعة مبادى، الواجب واللياقة ، الله »

وكما نجم عرض الفيام المتكلم الأول في مصر صادفه نفس التوفيق في المبلاد العربية كلها • وقد حدث أثناء عرضه في بغداد نقاش بين بعض الشباب العراقي أدى الى أن أطلق أحدهم الرصاص على معارضه قائلا : خذ هذه نيابة عن يوسف ، وخذ الثانية نيابة عن أمينة رزق ، وقد نقل الشأب المعدى عليه الى المستشفى بجرح عن أمينة رزق ، وقد نقل الشأب المعدى عليه الى المستشفى بجرح

ني قلمه • ورغم صلح الطرفين ، فقــــــــ حكمت المحكمة على الذي تحس « لاولاد الذوات » الى حد اطلاق النار بغرامة عشرين دينارا •

وقد تكرر ما حدث لفيلم زينب مع فيلم أولاد الذوات ، اذ باعه يوسف وهبى ، لمتمهد الحفلات « صديق أحمه » *

ه والله وحده يعلم ماذا ربح « صديق أحمد » وما حل بفيلمي زينب وأولاد الذوات بعد هذه الصفقة » ٠



صورة تذكارية تجمع العاملين وأبطال ، الوردة البيضاء ، في باريس ٠٠



محمد عبد القدوس شخصية لكاهية خسرتها السينما المرية ٠٠

أنا . وعبد الوهاب الوردة البيضاء

عندما تكلم الغيلم العربي - أول ما تكلم - في فيلم أولاد النوات ، وتحسن له الشعب كله في مصر والخارج حدثت فترة رهيبة من الصمت السينمائي ، تشنبه ما حدث ، بعد ظهور فيلم زبيب الصامت .

لقد أثبت ، أتنى أسنت مقامرا كهؤلاء الذين تهافتوا للوقوف حل الكاميرا ، بامل أصطياد ثروة واستثمار هذا الحدث البعديد في حياتنا ، وهو السينما ، التي أصبح اسمها يتردد بين الناش في كل مكان من كثرة مانشر في الصحف ، وفي اعلانات الطريق ، غرفني كثير من أفراد الشعب كشأن جمهورنا الطيب مع أصحاب الشهرة ٠٠ كل هذا كان يعدث في الطريق ، أو في السينمات ، التي تعرض « أولاد الموات » حتى اذا وصلت الى البيت وأجهتني حقيقة مرعبة ، وهي أنى لا أملك مالا أواجه به أعباء الحياة . •

لم أحصـــل مقابل اخراج الفيلم على شيء غير مصــــاريفي الضرورية في السفر والاقامة · فلما انتهى الفيلم الى الشــــاشة عدت بجيوب خالية · ·

وكانت روجتى الحبيبة تعلم هذا وتحاول أن تسد ثغرة انعدام مورد الرزق بمجهود غير عادى تبذله لكى يبدو بيتها أنيقا • لم تكن حين تزوجت قد باشرت أى عمل من أعمال المنزل • فلما جات الى مصر بدأت تتعلم شئون المطبخ ، وما أن وصلت حالتنا الى هسدا الموقف المالى الذي يشبه الافلاس ، كانت أرخص الوجبات ، التى

تعدماً بنفسها هي العدس ، لكل الوجبات · يوماً بعد يوم وأسبو وأسبوعين ·

وذهبت الى يوسف وهبى أسأله :

_ وماذا بعد ؟ ٠٠ يوسف غارق في المسرح ، الذي استغرقن أضواؤه ونجاحه فيه كل تفكيره ٠٠

كانت الصحف قد نشرت أن « فيلم رمسيس » التالي سيكون أولاد الفقراء ٠٠ ودفع يوسسف الرواية المسرحية لكي أعمس السيناريو اللازم لها ٠

لكنى لم أجد حماس يوسف القديم · دار بيننا حوار ، من منظر للزار يظهر في الرواية · · قال يوسف :

ــ لا لا يا محمد · بلاش الزار · · الداخلية لا توافق على عرض مثل هذه المناظر في السينما · · قلت له :

ان في الامكان أن نجعل منظر الزار يبدو رائعا ، دون أن يثير انتقاد وهذه مهمة السسينما ١٠ ضربت له مثلا بحادث قتل ، يمكن أن يعرض سينمائيا ويفهمه الجمهور ، بكل تفاصيله ، دون عرض قتيل ودماء ، وأدوات قتل ١٠ جمل ١٠ نعم جمل يصبعد سلالم عالية ، وهو منظر يأخذ بلب الجمهور ، ويعرف أن هسلالم الجمل هو الذي تطلبه « كودية » الزار للتضحية به ١٠ ولا داعي لاطهار باقي التفاصيل ١٠ وهكذا ولكن يوسف ، بدأ متبرما ، وأكد حذف هذا المنظر ،

أدركت أن المسافة السمينمائية بعدت بيننا ، وأن الله لم يخلق للانسان قلبين في جوف ٠٠ قلب للمسرح يدق بعنف وآخر للسينما ، لا يكاد يدق ٠

ونظرت حوالى ، فوجدت أفلاما تؤخذ مناظرها على سمطوح المنازل ، أو فى قصور بعض الأثرياء ، و « البلاتوه » الوحيد الذي بنى فى مصر قد تحول الى مخزن لمناظر مسرح رمسيس ، واستمرت هذه الحالة العصيبة شهورا •

وذات يوم دق جرس التليفون ، واذا المتحدث صديق الطفولة • • « توفيق المردنل » • ۔ آلو أنا توفيق ٠٠ أنا عايز أقابلك الأمر هام جدا ٠٠ ۔ خبر ٠٠ مش ممكن تقول عليه بالتليفون ٠

ـــ لا ۰۰ ده سری جدا ۰۰ التلیفون ماینفعش ۰۰ سازورك بعد الظهر ممكن ؟

_ أهلا وسهلا ٠٠

وحضر توفيق في الموعد • وقال وهو يكاد يهمس في أذني مم إننا كنا بمفودنا •

_ عبد الوهاب عاوز يعمل فيلم وعاوزك انت تخرجه ٠٠ عندك مانع ؟

ــ ولماذا وقع اختياره على ؟

ــ اولا لانك مخرج أولاد اللوات وثانيا لايوجد مخرج سينماثي غيرك ٠

_ أنا أرحب بالفكرة جــدا ٠٠ وسأكون سعيدا اذا أخرجت ضلما له ٠٠

كان ذلك في أواخر سنة ١٩٣٢ ٥٠ ولم أكن قابلت محمه عبد الوهاب قبل ذلك الا مرة واحدة في احدى ليالي فبراير ١٩٣١ وبالتحديد يوم أول فبراير من تلك السنة ٥٠ في الزقازيق ٠ كنت خلالها أعمل مع المصور حسن مراد في فيلم (التعاون) ٠٠ وبعد آن فرغنا من التصوير أخبرني حسن أنه ستقام في المساء حفلة غنائية كبيرة سيحييها المطرب محمد عبد الوهاب ٠

كنت بعيدا جدا عن عالم الفناء ودنيا الطرب ٠٠ ولم أكن قد رأيته قط الا من خلال الاعلان عن حفيلاته التي يحييها أو في المسحف ١٠ كان عبد الرهاب في تلك الفترة يصيافح يد الجيد والشهرة ١٠ ويشد عليها في حرارة ، كانت أشهر أغانيه في ذلك الوقت « كلنا نحب القهر » – « يا جارة الوادى » – « على غمسون البان » – « خايف أقول اللي في قلبي » – « اللي انكتب على ألجبين » أفتاقت نفسي الى سماعه ، بل والي مقابلته ١٠ وكان ينزل ضيفا على الاستاذ فكرى الناقة المصافي (ولم تكن الصحافة قد اختطفته من المحاماة) في منزله بالرقازيق ١٠

فذهبت اليه ٠٠٠ وجلس يحدثنى عن فيلم زينب الصامت ويبدى اعجابة بمناظر الريف التى عرضها الفيلم وكان عبدالوهاب لا يزال نائما حتى ذلك الوقت ٢٠٠ كانت الحجرة التى ينام فيها عبد الوهاب مفلقة النوافذ ٥٠ وعلى النوافذ ستائر مسدلة ٥٠ وكان الظلام دامسا فى تلك الساعة من ساعات النهار ٢٠ وعجبت كيف ينام عبد الوهاب الى ذلك الوقت وفى ذلك الجو ؟

وجدته شابا رقيقا في غاية الرقة ٥٠ هادئا ١٠٠ غلى تسط وافر من الأدب ١٠٠ أعجبتني نبرات صـــوته المليء ١٠٠ المعبر ١٠٠ القوى ١٠٠.

وبدانا ندردش ٠٠ عن السينما ٠٠ وعن فيلم زينب ٠٠ كم سالني عبد الوهاب في بساطة :

... مش ممكن يا استاذ تصورلى فيلم قصير عن حياتي الحاصة ٠٠ ... فعلا دى فكرة كويسة ٠٠ وتبقى ذكريات جميلة لك في المستقبل !

وحان موعد العشدا فدعينا جميعا الى مائدة أباظية متعمة بالوان الطعام الشرقى الفاخر ٠٠ ثم توجهنا جميعا الى مكان الحقلة ٠٠ شادر كبير أعد خصيصا لهذه المناسبة ٠

وغنى عبد الوهاب فابدع ١٠٠ وكانت هذه أول مرة فى حياتي أسمح عبد الوهاب ١٠٠ بل كانت أول مرة فى حياتي أسمح عبد الوهاب ١٠٠ بل كانت أول مرة فى حياتي أسمح فيها مطربا يغنى للجمهور فى حفلة عامة ١٠٠ ورغم اعجابي بغنائه الا انى شعرت باعصابى تكاد تتحبس من صسياح الجمهور وهتافه وصفيره وطرابيشه ١٠٠ التى كانت ترمى اعجابا وطربا ا ١٠٠ ومع ذلك فقد خفف عنى هذا الضيق صوته القوى يحلق فى جو ذلك الشارد الذى كان يضم آلاف المستمعين ١٠٠

هذه قصة اللقاء الأول مع عبد الوهاب •

لم أره بعد ذلك ٠٠ لانى سافرت الى باريس وانشـــغلت في اخراج و أ**ولاد اللوات** » ٠٠ الى أن اتصل بى المرحوم **توفيق الموذيل** فى ذلك اليوم ٠٠ وبعد مضى حوالى عامين على مقابلتى له ٠ وبعد

يومين من زيارته لى اتصــل بى تليفونيـا وقال ان ع**بـــ الوهاب** صيحضر لمقابلتك فى تمام الساعة الرابعة بعد الظهر •

وانتظرت عبسه الوهاب في الموعد ٠٠ لكنسه لم يحضر ٠٠ فتضايقت كثيرا ١٠٠ لاني أحب احترام المواعيد • وبعد حوالي ساعة اتصل بي توفيق تليفونيا وقال ان عبدالوهاب سيتأخر لأنه سيشاهد مباراة كرة قلم • وكانت لا تفوته مباراة في كرة القدم • • وكانت مشاهدتها مودة تلك الإيام أيضا •

. وعندما حضر عبد الوهاب والمرحوم توفيق ، وبعد أن أخذنا مكاننا من الصالون الصغير بادرني قائلا :

- ارجوك تقفل الشبابيك!

اغلقت الشبابيك ٠٠ دخلت زوجتي فقدمتها اليه ٠٠٠

طلب منها أن تمتنع عن التدخين ٠٠ فأطفأت السيجارة ٠

استأذن منى أن أرفع من آمامه زهرية الورد ٠٠ كل هسلط وهو يضع على فعه منديلا باستمرار ١٠٠ بل لم يخلع البالطو رغم أنه في الصالون ٠٠ قدمت له القهوة فامتنع عن شربها ٠٠ ونجاة طلب كاس كونياك ١٠٠ وشها على يديه ورفعها الى أنفه ٠ وأدد كت مع زوجتى أنه يخشى الميكروبات ؟؟!

ادركت من تصرفاته هذه ومها سبق أن رايته في الزقاذيق انه « دليكات » جدا وقلت لنفسي ماذا سمسيفعل هذا الدليكات في السينما ؟

ثم عرض على ان آخرج أول افلامه ٢٠ كررت ترحيبى بالفكرة لانه سيكون الفيلم الفنائي الأول ٢٠ وللمطوب الأول ٢٠

ثم طلب منى أن أزوره في منزله للكلام في التفاصيل • بعد انصرافه قالت نوجتي :

ـُ مش مُمكن تشتغلُ مُع الراجل ده !!

قلت لها : أنه مطرب كبير جدا ٠٠ ومن صالحي العمل معه ٠ كذنها صممت على الرفض ٠٠ وأصررت على العمل معه ٠ وذهبت الى متزله بالعباسية بشارع سوارس بك نمرة 2 . . فاستقبلنى عند المدخل الشيخ حسن عبد الوهاب (بصامته وكان نم يخلعها بعد) وما أن مددت يدى لأصافحه حتى أهسك بها بين يديه وبدأ يتهتم بقراءات وأدعية لم أسمح منها شيئا وأن كانت شفته تتحركان باستمرار ٠٠ وبعد ذلك عرفت أنه كان يدعو الله أن يوفق بينى وبين عبد الوهاب وأن أقوم أنا بالذات باخراج الفيلم .

كانت تحركاتنا واتصالاتنا محاطة بتكتم شديد وبعد أن تكلمنا طويلا في الموضوع استقر رأينا على أن يتم اخراج الفيلم في باريس لان مصر حتى ذلك الوقت لم يكن فيها مستوديو للافلام الناطقة ١٠٠ ثم طلب منى عبد الوهاب أن اذهب لشركة بيضافون بشارع الموسكى للكلام في التفصيلات الأخرى ٠

وفى شركة بيضافون ٠٠ بعد أن تلقيت التحيات والذى منه ٠٠ انشغلوا فى مسألة يبدو إنها كانت هامة وخطيرة لقد كانوا يشترون أقة تفاح من بائم متجول :

- _ بكام أقة التفاح
 - خمسة صاغ
- لا أربعة صاغ بس ٠٠
- خمسة صاغ الا مليم يفتح الله
- ـ طيب علشان خاطرك أربعة ونص
 - ... يفتح الله

واستمرت المساومة وقتا طويلا مما اضطر البائع الى أن يجمع صندوق التفاح وينصرف ٠٠ فامسك أحد المسترين بتلابيبه ٠٠ وجدبه منها الى الداخل ٠٠ وبدأ يساومه من جديد ٠٠ بين ايمان المطلاق من المسترى ١٠ استموت المساومات والمفاوضات نصف ساعة كاملة استطاع المسترون أن يخفضوا ثمن أقة التفاح (قرش تعريفة) كاملا غير منقوص ٠٠ وبعد أن قبض البائم أوبعة قروش ونصف القرش تنفس بعمق وحمل صندوقه وانصرف • في هذه الفترة الطويلة كانت روحي قد بلغت الحلوم ٠٠ فاستأذنت دون أن أنطق بحرف واحد بشأن الموضوع

الذي حضرت من أجله ١٠٠ انصرفت وقد قررت عدم احراج الغيلم لان العمل في السينما يختلف كثيرا عن شراء أقمة تفاح! • وقد تكون مناك لقطة ، إنفقنا في تصويرها ٢٠٠ جنيه ثم نلقى بها في سلة المملات •

وذهبت الى عبد الوهاب ٠٠ واعتذرت عن عدم استطاعتى اخراج فيلم في مثل هذه الظروف فانطلق فى قهقهة عالية قائلا : لا يا أستاد كريم انت مالكش دعوة بيهم دول مجرد موزعين ٠٠ وكل ما يلزم لانتاج الفيلم اطلبه منى شخصيا ٠

ثم طلب أن ازوره بعد يومين للتوقيع على العقد الذي كنا قد اتفقنا على كل شروطه ماعدا مسالة واحدة هي أجرى .

وفى الموعد المحدد كان العقد مكتوبا ووجدت الاجر المحـــدد مبلغ ٤٥٠ جنيها بدون السيناريو · ورغم ضالة المبلغ فقد وقعت · كان يهمنى أن أعمل مع عبد الوهاب · كان ذلك · · بالتحديد يوم ١٢ يناير سنة ١٩٣٣ كانت مدة العقد سنة أشهر ·

لم تكن لدينا رواية ٠٠ ولم يكن اختيارنا قد وقع على الفتاة الأولى التي تمثل أمام عبد الوهاب ٠٠ ورغم هذا فقد اقترحت للفيلم الذي لم تعرف قصته بعد أحسد اسمين : الوردة البيضاء ٠٠ أو ألوردة الحمراء ٠٠ وعرضت الاسمين على عبد الوهاب ففضل الوردة البيضاء ٠٠ الوردة البيضاء ٠٠ الوردة البيضاء ٠٠

لقد بحثنا كثيرا عن رواية تصلح لهذا اللون من الافلام فلم نجد ٠٠ وكان علينا أن نتصرف ١٠ أقصة الوردة البيضاء ليس لها مؤلف واحد ١٠ فقد اشترك في تاليف القصة والحواد سليمان نجيب والمرحوم توفيق المردنل وأنا ١٠ بل وعبد الموماب نفسه واحدى السيدات ١٠ وكان يعضر اجتماعات التأليف في بعضر الإحيان بعض الممارف ١٠ كانوا يتدخلون في المناقشات ١٠ وكنا في كل المجالس نتكام وتناقش موضوع الرواية ١٠ فكانت افكارنا لتنشر ١٠ ومن المضحك المبكى أن بعض مؤلاء الممارف نسب لنفسه تاليف الرواية بل وازيد من هذا فان بعض الناس المقوا النيابة ٠

وانهالت علينا الشكلوى ٠٠ وعرائض الدعاوى كالمش ٠٠ كل واحد يقول أنه مؤلف الوردة البيضاء ٠ وبعد أن انتهينا من تأليف الرواية وحددنا المواقف الفنائية التصل عبد الوهاب باحهد واهي وطلب منه تأليف الأغاني ٠٠ لنترك رامي يروى قصيلة هذه الأغاني بأسلوبه المعتم نقلا عن سيناريو البيضاء ١٠٠٠

- ۔ رامی ۰۰۰
 - ـ تىي -
- اريد منك بعض القطع الفنائية ؟
- ولكنك تعلم اني لا أجد الشعر اذا طلبته •
- هذه القطع من أجل الفيلم الذي أود اخراجه ٠٠
- ولكنى في حالة نفسية لا تنزع بي ال نظم الاغاني
 - .. هذه قطع لها مناسبات واود ان تندمج فيها .
 - ـ هل بطل القصة شقى ؟
 - ے تعن ۱۰۰
 - هل حرم حبيبه آخر الأمر ؟
 - ب تعم ۱۰۰
 - _ ماهی شخصیته ؟
 - _ فنان موسيقار ٠٠
 - ... فص على شيئا من خبره ..
- لا أملك أن أعطيك صورة كاملة وأرى أن تقابل كريما
 - وبدًا كريم يقص على القعمة :

(اوعند دخوله الدار وقع نظره على غادة تنزل السلم حتى اذا انتهت من درجاته انفرط العقد الذى يطوق جيدها وتناثرت حباته .. فاخل يجمع ماتناثر حتى بقيت واسطة الفقد .. فقل يبحث عنها حتى وجدها في منبت شجرة منالورد الابيص .. وناولها الحبة فقطفت وردة من تلك الشجرة وقدمتها اليه ..

- هلم وردة الحب السافى •
- ــ وبعد ڈلک تقدم الفتی ۰۰ .
- _ أرجوك أن تقف عند هذا العد ١٠٠ ان شاء الله أراك قريبا ، وتركته ش

مضيت انظم القطعة الاولى واذكر الها فاضت على لسانى ٠٠ وقابلت عبد الوهاب ولرات عليه التطبة فقال باضافراها على كريم بالتليفون ١٠ وكانت اغتية « باوردة الحب الصافى » ٠

طلبت مشاهدة عبد الوهاب وهو يفني في حفلة عامة لسبب مهم جدا في نظرى الد آنني أعرف أن أكثر المطربين يقلبون سحنتهم وهم يفنون أو تبدو تقلصات في عضاللات وجوههم أو يفتحون أفواههم بشكل منفر الى آخر هذه الصور التي تبدو على وجه المطرب وهو يفني ٠٠ وكنت أخشى أن يكون من هذا النوع ٠٠ ولم التفت الى هذه الناحية عنداما كان يفني في الزقازيق ٠٠ فكان لابد من مشاهدة وجهه أثناء الفناء خصوصا وأن الأغاني والموسيقي والحوار في ذلك الوقت كانت تسجل مع الصورة في آن واحد ٠

وفي اللوج الأول في مسرح حديقة الأزبكية في احدى الأهسيات تنت جالسا مع المعلم « معجه عبد اللهتاج » وكان مقاولا مشهورا من المعجبين بصوته ١٠ أشساها ويغني ١٠ وكان سروري عظيما حين وجدت وجه عبد الوهاب طبيعيسا لا يتغير ولا توجد فيه أي تجاعيد منفرة ١٠ وهكذا اجتاز الوجه الجديد محمد عبد الوهاب الاختمار الأول بنجاح ٠

ما أن فرعنا من مشكلة تأليف الرواية حتى واجهتنا المشكلة التانية ٠٠ من تكون بطلة الوردة البيضاء ؟

ان عندى عشرات الصور لآنسات من عائلات طيبة ١٠ معافظة وليس من حقى نشر صسورهن ١٠ معظهين جبيلات ١٠ صالحات للظهور أمام عبد الوهاب ١ ولكن لكل منهن عيبهسا الخاص أو مشكلتها الخاصة ١٠ فهذه مخطوبة وخطيبها سيفسخ الخطبة ان هي اشتغلت في السينها ١٠ وهذه تقدمت دون علم أهلها ١٠ وهذه لها مشكلتها العائلية التي تحول دون تقديمها للسسمينها ١٠ وتلك بنت ذوات دلوعة ١ وطال بحثنا عن البطلة المنتظرة وشاركتنا الصسحافة في البحث عنها ١٠ للى أن تقدمت نجلاء عبده كريمة الرحوم طانيوس عبده فاتفقنا معها فورا ١٠

أما باقى أبطال الفيلم فكنت قد تصورتهم أثناء التأليف وحددت أدوارهم استنادا الى فنخصياتهم وهم مسليمان نجيب ومحمد

عبد القدوس والمرحوم توفيق المردنل ٠٠ وهؤلاء كانوا يصلون في السينما لأول مرة ٠٠ أما دولت أبيض وذكى وستم فقد سبق لهما الظهور معى في فيلم زينب الصامت .

بدأنا العمل في يوم الأربعاء ١٢ **علوس سنة ١٩٣٧** وكنا نصور المناظر الخارجية في مناطق « اللاهون » و « السيئين » و «فيديمين» • • وأعتقد أن أجمل المناظر الريفية الطبيعية في عصر كلها تقع في هذه المناطق الرائعة •

بعد أن فرغنا من تصوير المناظر الطبيعية بدأنا في تصوير المستخاص • بدأت بزكي رستم ونجلاه ، وقد تم تصوير بعض المناظر الرائعة لهما • وفوجئنا بمرض نجلاه بطلة الفيلم • كان مرضها خطيرا حقا ، تيفود » • ولما كنا علم أن التيفود في ذلك الوقت كان يتطلب علاجا وفترة نقاهة قد تصل الى ثلاثة شهور فقد اضطررنا مرغمين الى استبدال البطلة • • وكتمنا الخبر عن نجاد، حتى لا تتاثر بالصدمة ، الأنها كانت تهوى السينما جدا ولو عرفت أننا اعطينا دورها لفرها لماتت كيدا •

ارتبك العمل ٠٠ وبدأنا من جديد نبحث عن بطلة ٠٠ وبدأت الصحف ترشيح آنسات من جديد ٠٠ ولكنا لم نوفق الى اختيار واحدة الى أن اتصللت بى دولت أبيض وقالت لى أن شخصا اسمه « مناحط » عرفها بآنسة اسمها « منهرة خلوصى » تصلح للحلول محل نجلاء ٠٠

فقابلت سميرة ٠٠ وكان عمرها أصغر من ١٦ سنة ٠٠ وبعد اجراء التجارب اتضح أنها صالحة ٠٠ وهي من أم فرنسية وأب مصرى انفصلا بالطلاق منذ مدة طويلة ٠٠ وكان علينا أن نحصل على موافقة ولى أمرها ٠٠ ووقعنا في حيرة ٠٠ هل تكفي موافقة أمهيا أم لابد من موافقة الأب كذلك ؟ وبعد دراسة المشكلة قانونا اضطررنا الى البحث عن الآب وهو من كبار الشيخصيات ٠ وكانت مفاجأة لنا حين وافق ورحب بالفكرة ٠

واتفقنا مع سميرة على الآجر متضمنا ثمن الملابس اللازمة للتمثيل واشمنرطت على والدتها وهي تتسلم المبلغ المدفوع أن تنتقى أفخر الملابس لأن سميرة تمثل دور كريمة « اسماعيل بك ، وهو من كبار الأثرياء فلابد أن تكون الملابس بفتة من النوع الفاخر. وقد ذهلنا وتحن تستعرض الملابس التي أحضرتها سميرة ووالدتهيا ٥٠ كانت كلها ملابس من النسوع الرخيص والذي لا يتناسب اطلاقا مع مستوى الشخصية التي تمثلها وذلك لأن الأم اشترت بالنقود التي دفعناها ملابس لها ، وقبعة ، واشترت لابنها ملابس كذلك أما سميرة فكان تصييبها بلوزة حمراه اللون في غاية البساطة ١٠ فاضطررنا الى اعداد ملابس فاخرة على حسابنا ١٠٠ ولعل الذين يشاهدون حرص حاليا أن أختار بنفسى ملابس الطلات يذكرون أن السبب هو محمرة خلوصى!

安全安

فصورته في حديقة منزله وتولى «كوداك » تحميض وطبع هذه البروفة ٠٠ وفي اليوم المحدد لعرضـــها ذهبنا عبد الوهاب وأنا وبعض الاصدقاء الى مقر شركة كوداك فاذا الصور واضحة ناطقة ٠٠ والوجه معبر ٠٠

وقد يمتقد البعض أن مسألة تصوير عبد الوهاب سنكون سهلة وهينة لاسيما بعد هذه التجارب العديدة ولكن الامر على عكس هيدا الاعتقاد تماما . . فقيد واجهتنا مشيكلة كبيرة . . اصبحت بعد ذلك شهيرة وكتبت عنها معظم الصحف . . تلك هي مشكلة ((سوالف)) عبد الوهاب التي كانت تندلي على صدغيه محاذية لأذنيه ، وكانت طويلة على غير المالوف . .

لقد رفضت أن يظهر بهاف السوالف . التي أصبحت موضة بين الشبان وطلبة المدارس تقليدا لعبد الوهاب . ورفض أن يقص السوالف . وبدانا في نقاش وجلل امتد لايام بل اسابيع . أنا مصمم . وهو مصمم وكان يقول وهو يحاورني .

... يااستاذ كريم عبد الوهاب مشهور بالسوالف دى ٠٠ ولما اقصها ماابقاش عبد الوهاب !!

ـ يااستاذ عبدالوهاب ، دورك في الوردة البيضاء دور شاب

كاتب في دائرة والسوالف دى رمل للفنانين ١٠٠ وهذه لاتتفق مع شخصيتك في الفيلم ٠

سا وبعد مجهود كبير اتفقنا على حسل وسسط ٠٠ ان تقصر السوالف ٠٠

ولاأنسى اليوم اللى حضر فيه الحلاق . • وعندما شرحت له المطوب واقترب منسه القى بالوسى على الارض وقال في هيسساج وثورة :

ـ لا يااستاذ ٠٠ حرام ٠٠ مااقعرش ٠٠ انا مااتحملش مسئولية قصها ٠٠ حرام ياناس ١!!

وبعد مجهود مضن استطعنا أن نقنع الحالاق بتحمل السئولية .

وكان الحلاق لايفتا يردد : حرام ياناس . . حرام عليكم . . ـ فكنت أقول له : قص ياراجل .

وتم قص السَّوالف وَ وَبَدَأَتُ الاحتجاجات تنهال على من كل مكان ٥٠ وكان عبد الوهاب يقول لي شايف ياكريم ؟

_ معلهش . . بكرة ينسوا لما يتعودوا عليك من غير سوالف.

وكتبت كل الصحف الهتمة بالمسائل الفنية عن السوالف.. وساكتفى بنقل ماكتبته احداها بعنوان «السوالف رحمها الله».

والسوالف التى انتقلت الى رحمة الله بعد عملية من عمليات الختان التى اقدم عليها حلاق من حلاقى الماصمة تحت اشراف المخرج محمد عبد الوهاب . ولايهمنى هنا ماكان يقال من أن سسوالف محمد طلما أثارت عواطف المعجبات بالمطرب المجدد ، وأسالت الدموع . . وكانت محور انقسام . . فأنا كنت من أشد الحاقدين على تلك السوالف . . وكنت أحس بأن تلك الزائدة الشعرية . . «نشازي يقف في حلقى كلما أردت الاستمتاع بصوت المطرب النشيط المجدد يقف في حلق السوالف . . عندما فكر عبد الوهاب في تمثيل دور واخبرا . . حلق السوالف . . وأشار المخسرج كربم المعاشق المطربة . . وأشار المخسرج كربم المعاشق المطرف ألمناشق المطرف في قصة الهوردة المعاشق . . وأشار المخسرج كربم الماشق المطرف المناشق المطرف في قصة الهوردة المعاشق . . وأشار المخسرج كربم المعاشق المطرف المناسق المعاشق ال

بوجوب استئصال تلك الزوائد ... واضطر المثل المطرب أن يرضح .. واستؤصلت السوالف وسط مناحة من دقات التليفون .. والحافظات لذكرى العهد القديم ...»

كان من الضرورى أن نصور بعض المناظر الداخلية في مصر السعوبة اخراجها في باريس ، ولم يكن في مصر كلها في ذلك الوقت أي ستوديو رمسيس الذي بناه يوسف وهبى في مدينة رمسيس المبابة ، اصبح في خبر كان > وتحول بين عشية وضحاها الى مخزن للمناظر المرحية كما قلت فاستاجرنا صالة كبيرة في سراى الموض وزودناها ببعض المصابيح الكهرائية من شركة كوداك وكان مديرها في ذلك الوقت مسيو ناصبيان الذي أمدنا بكل المساعدات المكنة ، وتجحت الفكرة ، وصورنا مشاهد كثيرة في صالة الموض ، أما المساطر الخارجية التي تتطلب تمثيل حوادث في صلب الوضوع فقد صدورناها في عزبة (مصطفى فودة)) بالسنبلاون ،

وفى اليوم الاول لبدء التصوير أعلدنا الماكينات ووضعناها فى تروللى يسير على قضبان وتجره بغلة ، . تمهيدا للانتقال الىبعض المناطق الخلوية .

ركب المصور السسينمائي ((بريهافيرا)) والمصور الغوتوغرافي طعى سليهان وبعض المساعدين في التروللي الاول وركبت انا في التروللي الثاني ، وكانت سميرة خلوصي في السسابعة عشرة من عمرها ، . روحها روح طفلة مرحة ، . وكانت ترتدي فستانا من الحرير الابيض الفاخر ، . وأقبلت تعدو نجونا مسرعة محساولة الركوب معنا في التروللي س . . فرفضت رغم الحاحها الشديد حتى لابتسنع ثوبها المعد للتمثيل . . طلبت منها أن تركب السيارة مع عبد الوهاب وتنتظرنا عند الشجرة الكبرة حيث سسنبدا التصوير ،

واخذت قافلتنا المتواضعة تنهادى ١٠٠ اثنان من التروالي تجر كلا منهما بطلة وفجأة وفي أحد المنحنيات .. تعثرت البطلة ووقعت .. وانقلبت عربة التروالي الاولى بمن فيها في الترعة المجاورة . وبدأ الفرقي يخرجون من الماء .. فخرج بريمافيرا بالكاميرا .. والساعدون بباقى الادوات . وانتظرت هنيهة حتى تخرج سميرة خلاصى من الماء . واكنها كانت الوحيدة التي لم تخرج ، فقفرت بملابسى في الماء صائحا . . «سميرة ، سسميرة ، ولكن دون حدوى . . واذا بمن حولى . . وقد اذهلهم تصرفي بعض الوقت لهيمون من ذهولهم ليقولوا لى .

. .. سسميرة مش معسانا .. انت مش قلت لهسا. تركب بع عبد الوهاب !!

وعادت القافلة يومها بلا عمل . . وجلس «بريمافيرا» يجفف الكاميرا وينظفها بالبنزين . . ودخل عبد الوهاب أحدى الحجرات وأغلق بابها عليه .

ودخلت لاسأله سر هذه العزلة في الوقت الذي يمرح في. الآخرون عقب هذا الحادث الذي مر بسلام .

نظرت الى عبد الوهاب فاذا هو واجم صامت واذا هو يقول (اننى تشاءمت من هذا الحادث) فقلت له : لاتدع لهذه الأوهام سبيلا الى نفسك واضحك للحياة تضحك لك .

اما بالنسبة للفنيين فيكفى أن أقول لك أنه فضلا عن عدم وجود مهندس ألديكور والمناظر . . الخ فان مصر لم تعرف حتى ذلك الوقت شيئا أسمه «ماكيم» . . فكنت أنا أتولى عمل الماكياج لعبد الوهاب والممثلين البارزين ١٠٠ أما الباقون فكنت أكتفى بوضع البودرة على وجوههم .

وبعد أن فرغنا من تصوير جميع المناظر التي يجب تصويرها في مصر . . أرسلناها الى معامل ((الكلي)) بباريس بعد أن قمنا بالتأمين عليها بمبالغ باهظة .

وفى يوم **اول يوليو سسئة ١٩٣٣** سافرت الى باريس ومعى « بريمافيرا » المصور ــ وهو الذى صور جميع مناظر الفيلم فى مصر . . بهدف اتمام المرحلة الثانية الخطيرة فى فيلم الوردة السيفساء أول انتاج لفيلم عبد الوهاب وأول فيلم غنائى بمعنى الكلمة .

كان في استقبالنا (الليا بيضا) السكرتير المالي و ((حيوان بيضا)) احد الشركاء في شركة (بيضافون) . ولم نضع وقتنا هباء

، بل لم المجد فرصة للتغلير في مشاكل الاقامة والاستوديو اقد كان كل شيء معيدا قبل سفرنا ، صفى الاستوديو كان قد تم التفاقد معه ، وهو استوديو (توبيس) ، وفي الحال ذهبنا الى في الحديث تعم ستوديو (توبيس» وهو ستوديو مجترم بمعنى الكلمة ، وأخرج روايات لها قيمتها العالمية أذر منها (العت السطح باويس) ، و (اللون) ، ، و (الحرية لخا) و ((11 يوليو)) ، وقد عمل في هذا الاستوديو كبار المخرجين العالميين امثال ريشيه كلم ، وجالا في هذا الاستوديو كبار المخرجين .

ولم أجد مشقة في التفاهم مع رؤساء الاقسام حين قسلمت تصميمات الديكور فقسد كان معظمهم من الالمان أو ممن يجيدون الإلمانية . . ثما فرنسيتي «الكسرة» فقد كانت تكفيني للتفاهم مع العمال ،

وفي مساء 10 يوليو سنة ١٩٣٧ وصل المثلون وهم محمد عبد القدوس عبد القدوس وتوفيق المردنلي ودولت أبيض وسميرة خلوصي اما تويما ومحمد عبد المزيز فكانا في باريس قبل ذلك أذ كان اولهما يباشر نشاطا فنيا في السرح والكتابة •

أما الموسيقيون الذين رافقوا محمد عبد الوهاب فكانوا : محمد عبده صالح وجميل عويس ورياض السنباطي وعزيز صادق وحسن حلمي والسيد كامل .

فى الوقت الذى تفرغت فيه لاخراج الفيسلم ٠٠ واجراه الاستعدادات اللازمة فى الاستوديو . كان كل هم عبسد الوهاب تلحين اغانى الفيلم . لان رامى لم يكتب اغانى الفيلم مرة واحدة بل كان يقدم اغنية باغنية . . بل أكثر من هذا كان برسل الاغانى الناقصة بالبريد الجوى الى باريس . . وكان عبد الوهاب يلحن الاغنية فى ليلة واحدة . ثم يجرى بروفاته مع الفرقة الموسيقية فى نفس الفندق . . وكان لا يحلد الوهاب أن يجرى بروفاته وجوله الموسيقيون .

حدث في الليلة الاولى لاجراء البروفات أن سمع مديرالفندق

صوت الوسيقى . . وكانت انفاما غريبة عليه . . فظل يبجئ عن مصدر الصوت ، وهو خائف مندهش لان الصوت لم يكن منبها عن راديو . . وكان طبيعيا أن يحتج على الضوضاء فى هذا الوقت المتاخر من الليل . ولكن الذى حدث أنه فوجىء بعبد الوهاب بين الموسيقيين . . ولم يحتج ، بل تسلل الى داخل الحجرة وجلس على اول كرسى صادفه ينصت لهذا اللون من الموسيقى الشرقيسة على اول كرسى صادفه ينصت لهذا اللون من الموسيقى الشرقيسة اللاوربية الذى بدأ به عبد الوهاب مجده الفنى . وكان يتصادف ايضا أن ترى أحد النزلاء . . بالبيجاما والروب دى شامبر جالساقى مود .

لم اكن أحب أن استمع ألى الإغاني أثناء أجراء البروفات.. لانه كان يتوقف في كل نصف دقيقة ليبدى ملحوظاته .. فكلت لا أتمتع بالأغنية ولا أكون فكرة صحيحة عنها ٠٠ وكثيرا ما كنت أسمع الإغنية لاول مرة عند أجراء بروفات التصوير .

* * *

استطيع أن أحدد لك اليوم الاول الذى صورنا فيه اللقطة الاولى لغيلم الوردة البيضاء في باريس . كان يوم ١٧ يوليو سنة ١٩٣٧ . لقد بدانا في هذا اليوم تصوير مناظر مشتركة بين زكى رستم ودولت أبيض . . ومر اليوم بسلام . وفي اليوم التالي صورت دولت أبيض أيضا وساتركها تروى لك ماحــدث في ذلك اليوم (نقلا عن سيناريو الوردة البيضاء) . قالت دولت أبيض بعد أن استمرضت الظروف المحيطة بهافي الاستوديو والاستعدادات والاوراد المسلطة عليها .

«في هذا المحيط الكبير بدأت عملى . . وادع القارئ ان يقدر بنفسه حالة أعصابى وأن يزن دقة مركزى خصوصا أذا علم أن الإيجار اليومى للاستوديو يزيد على المأتين من الجنبهات المحرية لقد ارتبكت حقا . . والصراحة الآن واجبة . لم أكن وحدى التي حل بها الارتباك فقد حدث ذلك لزملاء وزميلات لي ممن كانوا شاركونني العمل . فحدث من مجموعة هذه الارتباكات أن تكرر الخطأ مثنى وثلاث ورباع وأن أمر المخرج طبعا بالاعادة .

فاحتبسبت أنفاسي اذ ذاك وارتفعت درحة حرارتي وازداد



سسول، أو سليمان تجيب وسميرة خلوصي في «الوردة البيضا». ١٠ وأول انوارهما في السينما ٠

قلبي اضطرابا ففليني البكاء دون أن اشعو . . وانهمرت اللموع من أجفاني وأخسلت الزفرات تختقني والشسهيق يتملكني حق غادرت المكان مسرعة . . ووقفت حركة العمل بطبيعة الحال , , واستشاط المخرج غضبا وسمعته يصيح فيمن حوله :

ــ أين الوسيقى ٠. أربد موسيقى حــالا ٠. أين رجـال التخت ٤ على بالفوتوغراف والاسطوانات .

وغير ذلك من الاقوال التي لم أفهم لها معنى وتصادف أن وصل في تلك اللحظة الاستاذ عبد الوهاب قتساءل ذاهلا عما حلث وشرح الاستاذ كريم له الموضوع فأجاب عبد الوهاب :

- أن رجال الموسيقى لايزالون في الفنسدة .. وأنا على استعداد للحاول محلهم . ولم أشاعر أذ ذلك الا والاسستاذ عبد الوهاب يحتضن عوده وهات باغنا ..

ونظرت فاذا الجميع حولى صامتين . .

وماأدرى ان كان الصمت اجلالا لصوت عبد الوهاب . . ام انتظارا لهدوء أعصابي التي سرعان ما هدأت ۽ ·

وكان باقى الممثلين اقوياء فى ادائهم مقتدرين فى تمثيلهم .. وكانت ملحوظاتى لهم عادية : مجرد التفرقة بين التمثيل السينما والتمثيل على المسرح . أما المشكلة الكبيرة فكانت سميرة خلوصى ١٠٠ أولا لانها كانت ضعيفة جدا فى التمثيل ١٠٠ وثانيا لأن لسانها كانت فيه لكنة فرنسية وكان معظم المثلين يعاونوننى فى تعليم سميرة الحوار ومخارج بعض الالفاظ .

كانت طفلة . . لاتقدر السئولية التى تقع على عاتقها كبطلة أو التى تقع علينا جميعا كمسئولين عن نجاح الفيلم . . وقد بذلت غابة جهدى لادفعها نحو النجاح . . فاشترينا لها ملابس البقة من احدث موديلات باريس وسلمتها «للكوافي» اللى قام بصبغ شعرها الاسود الفاحم بلون كستنائى جميل . . وقاموا بعملية تجميل لوجهها ومانيكي استفرقت وقتا طويلا ويكفى أن أقول لك أن أجر عملية التنظيف هذه كان ١٢ جنيها من جنيهات ذلك الزمان وكنت أقوم بتقطيع المشهد الذى لا تزيد مدته عن دقيقة ـ واللى

كان يجب أن يصور مرة واحدة الى عدة القطات حتى يسمل عليها . تمثيله واتقانه . . مما كان يزيد في الاعباء الملقاة على كاهلي .

"كنا نصور مشهدا كان عليها أن تبدو فيه حزينة باكية .. ورغم المعهود الجبار اللى بدلته معها .. كانت تبتسم وتضحك . فكنت أثور عليها .. وأشد شعرى غيظا أما هي فكانت لالحولة ساكنا . مما جعلني أوعز الى سليمان نجيب وزكى رسستم أن يشتركا معي في حملة «شتيمة» اسسميرة .. التي أذهلها أهدا السياب اللي انهال عليها كالمطر من ناس كانوا يعاملونها يلطف .: وانقلبت سيحنتها الضساحكة الى عابسة .. بل والجهشت في البكاء .. وفي اسرع من لمح البصر أضيئت الانوار .. ودارت الكاميرا لتسجيل حزن وبكاء حقيقيين .. ولعل الجمهور اللي اعجمهور علي المجهور عليه المناهدة يعرف الان المحقيقة !!

وبعد أن انتهى تصوير هذا المنظر ذهلت الفتساة حين قهقه جميع الوجودين واخذوا في مداعبتها . وتخلى سليمان تحييه من الشخصية السسسبانة العيانة التي تقمصها وعاد الى طبيعته «جنتلمان» ولم يسع الفتاة بعد أن وقفت على سر الحملة المصطنعة . . الا أن تضحك من جديد . .

روى لى محمد عبد القدوس انه شاهدنى مرة اعلم سمية اكثر من ساعتين . وكانت حالتي يرثى لها . عينان مفيظتان حمراوان . عرق يتصبب من جبينى شعرى المسكين يكاد يتقطع في يدى . . فرثى لحالى ولم يطق أن يرانى هكذا فغادر البلاتوه . في ماد بعد وقت طويل على أمل أن اكون قد وفقت في تعليم سمية فوجدنى مازلت اعلمها نفس الشهد . . وكانت حالتي سيئة لظاية . . فغادر البلاتوه بل والاستوديو كله . . وذهب الى فندق مدام لاكور . وفي وقت الغداء ذهبنا جميعا الى الفندق ويقول في عبد القدوس أنه صعق حين رآنا نمرح ونضحك وحين رآنا تكرهم مرحا . لقد كان سبب سرورى آننى بعد هال الوقت الطويل . . والجهد الجهيد وفقت الى تصوير المشهد .

كان عبد الوهاب . . خلال المدة الماضية منهمكا في تلحين

الإغماني واجراء بروفاتها ١٠ الى أن فوجيء ذات يوم بطنينه للاستوديو المتصوير. فحضر وعمل لهالماكياج على بد الاخصائيين الفنيين وهو بطبيعة الحال ماكياج يختلف عن الماكياج البدائي الذي كنت أعمله لعبد الوهاب في مصر ١٠ فلم يكن الماكياج كما كان العحصائيون يرسعون على الوجه بمعجون يلائم لون البشرة ، بلا كان الإخصائيون يرسعون على الوجه اتجاهات من اللون المنفسجي ١٠ والأصفر ١٠ والبني ١٠ كما كانوا يرسمون ظلالا خفيفة م وكان لكل لون من هذه الالوان مكانه في الوجه ١٠ وعندما نظر ألى المراقف . . وراى الالوان العجيبة التى استقرت على وجهه تضايق . . وتكنى أفهمته أن الهبرة بيا ميرى على الشاشة .

وكان اول منظس له ٠٠ في غسرفة باشكاتب الدائرة ظيل افندى الذى كان يزوده بمناسبة التحاقه بالعمل مؤخرا بنسائحة وكيفية تعصيل الاجرة من السكان والحافظة على النقود ٠٠ ثم يلقى خليل افندى بنصيحته الاخيرة التي نجحت في اثارة عاصسفة من الضحك ـ عند العرض ـ لاأنساها ٠٠ قال خليل افندى:

. . وخلى بالك من الغلوس ٠٠ حط اينك على چيبك ٠٠ المشي جنب الحيط ٠

وعند بدء تصوير هذا المنظر، سلط مهندس الاضاءةالانوار الساطعة من مصابيح قوة الواحد منها ٦٠٠ أمبير على ماأذكر نوكان هناك عشرات غيرها ٠٠ من المصابيح القوية ٠٠ وبعضها مسلط على عبد الوهاب ، والآخر على عبد القدوس (خليل افندى) فلم يستطع مواجهة النور ، ورفض أن يفتح عينيه ، ، بل وغطاهما بيديه ، •

ان عدو عبد الوهاب الاول هو النور السسينمائي ، . مسا اضطرنا الى اجراء بروفات هذا المشهد في الاضواء العسادية . . وعندما كنا نجرى بروفات المصور وكنا نضطر بطبيعة الحال الى اضاءة الانوار القوية كنت انا اتولى تمثيل المشهد بدلا منه . . كان برفض بتاتا اجراء تجربة واحدة في الانوار للصورة . . وكنت التمس له بعض العساد لان الانوار التي كانت تسستعمل في ذلك الوقت المسماف، قوة الانوار التي تسمتعمل حماليا لان الفيسلم المستخدم في التصوير لم تكن درجة حساسيته قد وصلت التي مستواها الحالي . .

ان عبد الوهاب في البــلاتوه . . ممثل ذكي . . مطيع . . صبور . . لكن الانوار !

فعندما ابتدا التصوير وبدا عبد الوهاب يتحرك في البلانوه . . توقف فجأة عن التمثيل ووضع يدبه على عينيه وقال : لا مااشتغلشن .

قلت : لاذا ؟

قال : البدلة شاطت بااستاذ كريم .. شامم ربحتها .. شاطت خلاص .. انحرقت فما بالك وشي وهنيه !

وبعد أن أتنعته . . طلب منى اطفاء لمبة معينة مسلطة على وجهه . . فكنت أقول :

ے مشی ممکن ہ

- بس قول للمصور يمكن يطفيها ؟

فاسأل المصور (باتو) فيهز رأسه نقيا ..

وأخيرا اقنعته بالتصيوير بعد تقطيع المنظر الصيخير الى اجراء صغيرة . بعدها بدأ يتحرك داخيل السلاتوه كأى ممثل محتوف . . .

كان الحوار يدور بينه وبين عبد القدوس في رقة متناهية تتخلله فكاهات مصربة صميمة مما استرعى سمع ((حبوان بيفسا))
. اللرى اختج على هذا النوع من الالفاظ المصربة الصميمة التي لم يفهم هو شخصيا المعنى القصود منها .. وقد اتخد من هذا دليلا على أن كل اخواننا (الشوام) في سوريا ولبنان لن يفهموا هذا الموار ولن يستسيغوه ٠٠ كان يسمع كلمة (كوبرى) فيقول :

ہے شو کوہری ؟

القنطرة اللى بيعدى عليها الناس

. ن يعني جسر . ، خلوها جسر أحسن !

_ أهو أنا وأقف ومش فأهم حاجة ..

كنا نوضح له أستحالة ذلك ٠٠ وان إهل الثبام سيفهمون هذه الالفاظ مع الزمن ٠٠

وفي الحقيقة لقد كانت السبينما خلال ربع القرن الماضي خر سفر بين البلدان العربية وبفضلها اصبح كل أبناء الاقطار العربية يفهمون اللغة المرية بل ويتكلمون بها .

استمر العمل طول اليوم ٠٠ وكان عبد الوهاب متهما مرهقا . ٠٠ حتى قال :

ومع ذلك ، وعند طلوع شمس اليوم التالي طلبت منا ادارة الاستوديو أن ننتقل المصالة العرضلشاهدة الجزء الذي تم تصويره بالأمس · واتخذنا أماكننا في الصالة وكان كل ممثل متلهفا على أن يرى نفسه على الشاشة وان يسمح صوته للمرة الأولى في حياته ،

كان عبد الوهاب جالسا ٠٠ في وقاره وهدوئه المشهورين ٠٠ يتفرج ٠٠ ويسمع صامتاً ٠٠ بعد أن انتهى العرض طلب إعادته مرة أخرى ٠٠ واقترب من الشاشة جدا وأصر على أن الازمه في القرب من الشاشة (أصبحت الى اليوم كلما شهدت عرضا خاصا لأحمد أفلامي أقترب من الشاشة جدا ٠٠) وبعد أن انتهى المنظر عانقني عبد الوهاب بحرارة وقبلني ٠٠ وقد بدا سعيدا كل السعادة وقال في وياللا نشتغل يا جماعة ٠

أنا كمخرج أشعر براحة وسرور عندمسا يعمل معنى ممثلون بالذات وأشعر بضيق عندما يعمل معنى بعضهم ومن بين المثلين الذين أرتاح اليهم (سولى) وهو اسم الدلع الذي كنت أنادى به صديقى سليمان تجيب الذي بدأت علاقتى به منذ كان سكرتيرا لوزيسر الحقائية ٠٠ كنت معجبا بأناقته وروحه المرحة ٠٠ وعندما وقع عليه للاغتباز لتمثيل دور وّالد سَميزة خلوصي في الوردة البيلفتهاء تُلنت في للهية الفرح ١٧٠ وكان هذا أولى دور السليمان في السييتما . ١٠٠٠ و وغيم كثرة ما يروى من نوادر عن سولي وخفة دمه ، فأنني لا اذكر له في الوردة البيضــاء حادثًا غير عادي أو يَجَاوِزُ حَدُودً المَالُونَ • • كَانَ يَهِتُم حِدًا بِتَلابِسَهُ وَكَانَ آيَّةً مَنَ آيَاتُ النظامُ والدقة . • ألدرجة أن (خادمته) المتنى كانت تعنى بكني ملابسه كانت تعامله كما تعامل أي (كُونت) ١٠٠ والواقع أن كل مَنْ في ألاستديو كانوا يعاملونه باحترام وتقدير و وهو مشهور بعصبيته الغضوبة الجامية ٠٠٠ ولكني أؤكد أنه في كل المدة التي قضاها معنا أثناه العمل لنم يشر ولم يَفَقُد أعْصَابِهُ الْاَ مَرَةُ وَاحْدَةً ﴿ حَلَثُ ذَلِكَ أَثْنَاءُ تُصُوِّيرُ أَحْمَهُ المتاظر التي يشترك مو فيها مع سميرة خلوصي ٠٠ وكانت جالسة على ﴿ رَجَلَيْنَ بَابًا ﴾ تحدثه ويحدثها عن علاقة كل من عبد الوهـــاب وزَّكي رستم بها ٠٠ كانت المناظر شتوية ٠٠ وهو يرتدي خلةصوفية من الَّذُوع السَّميك جدا ٠٠ سميرة جالسة على ركَّبته ٠٠ الأنواد القويَّة مسلطة عليهما ١٠ العرق يتصبب غزيرا من سولى ١٠ سميرة كثيرة الأخطاء وكان المنظر يعاد بدل المرة عشرات المرات ١٠ ازدادت حالة سليمان سوءا فقد أصبح كل جسمه وملابسه نحارقاً في العرق ٠٠ شعر بضيق (فاتجنن) وثار وقام واقفا ٠٠ وصاح بأعلى صدوته معنفا سميرة ١٠ فأجهشت الفتاة بالبكاء ١٠ بينما انصرف هو لابدال ملابسه التبي كانت مغسولة تمامأ أ

وفى الوقت الذى قضّاه فى ابدال ملابسه كنت أنا أمين سميرة على الدور ١٠٠ وكانت أعصابه قد هدأت وعاد لاستثناف العمل وكأن شيئا لم يحدث ٠٠

ولقد فكرت طويلا في سر عصبيته التي أصبح مشهورا بها ؟ أعتقد أن السبب هو حياة النفاق ٠٠ والحداع ٠٠ والرياء ٠٠ و والكسل التي تحياها ٠٠ انها تجعل من لوح الثلج شعلة من الأعصاب المحترقة ٠

كانت ظروف العمل التي تدفع عبد الوهاب الى الاضراب عن المحمل ١٠٠ أو تدفع سليمان نجيب الى المترفزة تحمل لنا كتيرا من المقالب والمفاجآت ١٠٠ التي لا نملك الا أن نضحك لها ١٠٠ بعد أن نتضايق منها ٠٠ بعد أن

کنا نصــور منظر رکن فی أحــه المقامی یجلس فیه خلیل أفندی الباشکاتپ (عبد القدوس) وجلال د عبد الوهاب ، فطلب واحد قهوة سکر زیادة بینما طلب خلیل افندی واحد د لکوم ، .. وهو نوع من الملین .

ودارت المناقشة بينهما ٠٠ وأحضر الجرسون القهوة وواللكوم،
• فتناوله عبد القدوس كاى طفل يفرح بقطعة الحلوى ٠٠ وانتهى
الحديث بينهما ٠٠ وتم تصوير المنظر ٠ وما كاد مهندس الصوت
والمصور يعلنان نجاح اللقطة حتى هجم الممثلات والمثلون والفنيون
على علبة (الملبن) والتهموها في أقل من دقيقة ٠

والملبن في باريس من الحلوى غير المعروفة ٠٠ فانت لا تستطيع أن تعثر عليه في أي محل في أي وقت ٠٠ وانما عليك أن تبحث وقتا طويلا حتى تعثير على ابن الحلال الذي هداه تفكيره آلي استيراد هذا النوع من الحلوى ٠

وما حنث بعد ذلك اللى على درسا لازلت أحفظه الى اليوم ١٠ فقد حضر مهندس المسوت وقال انه تبين له حدوث خطا في التسجيل وطلب منا اعادة المنظر .

فنزل كلامه على كالصاعقة .

وتصور .. اعادة منظر طويل يشترك فيه عبد الوهاب عدو الانوار .

وتصور . . اعادة منظر مطلوب فيه «الكوم» لعبد القدوس . . ومطلوب استضار الملبن من باريس التي تبعد عن الاستديو باكثر من ٥٠٠ كيلومتر ٠٠ وربعا يظن البعض أنه من المهكن استبدال قطمة الملبن بقطمة بسكويت أو لياب الفيز أو ما يشابه الملبن في شكله الشارجي ٠٠ ولكن هذا غير عمل فقد كان من الواجب اظهار عبد القدوس وهو ياكل الملبن ٠٠ ويشده بين أسنانه ٠٠ وينساب بين شلته في شكل مضمحك ٠٠ فكان على الذن أن أرسل سيارة الى باريس لشراء علمة تكوم من محل معين ٠٠

واستغرقت العملية اكثر من ساعتين توقف العمل خلالهما ٠٠ وفي فترة الانتظار جلسنا نحسب تكاليف علية اللكوم فوجدنا قيمتها الزيد من ١٠٠ جنيه (إيجار الاستديو والعطلة والمساريف) ٠٠

من أجل علية الملبن هذه ١٠ أصبح من السنعيل أن أتصرف في الأكولات الكلامة للفيلم الا بعد التأكد من نجاح النظر تهاما ١٠ وهو درس لا انساء ١ العائلات المصرية التي تزور باريس من ذلك الوقيت من الكائث من من ذلك الوقيت من المنته ولا يصر يوم الا وعندنا زوار • أنا شخصيا عدو هذه الزيارات لأنها تكلفني مجاملات • وأهلا وسهلا • وانفضل على الكرسي ده • وكاضرات عن السينما • • في الوقت الذي أحتاج فيه الى كل دقيقة من وقتى دو وفي الوقت الذي تحلفنا كل دقيقة مبلغا باهطا •

أذكر من بين الزوار اخوان « رئيسى ، أصبحاب سَينبا رويال والمتروبول اللذين حضرا الينا في الاستوديو للتصاقد على عرض الفيام في دورهما (نفس ما حدث عند العمل في « أولاد الدوات ، واعتقد أن سر نجاح اخوان رئيسي هو هذا الاجتهاد الظاهر ، والحبرة والدراية التجارية ٠٠ ولا شك أن سفرهما الى باريس لهذا الفرض قد جعلهما يفوزان بالعقد ٠٠ وبشروط فيها مجاملة ٠

ومن الزواد الذين لا أنساهم المرحوم الدكتور زكى مبارك . وكنت من أشد المعجبين بهذا الرجل . وقد كان صاحب طابع خاص في الكتابة . وصاحب هجمات طريفة على أدباء ذلك العصر . وشخصية مرحة وقبل هذا كله كان بوهيمياً في حياته . وفي تصرفاته . وفي ملبسه المثير المانظار . ولا أنسى يوم سار معنا في شوارع الشافزيليزيه وقد ارتدى البالطو السميك وتركه مفتوحا (بلا تزرير) كالعباء . وترك الجاكت كذلك مفتوحا (بغير تزرير) كالعباء . وترك الجاكت كذلك مفتوحا (بغير تزرير ، وقد زحلق البرنيطة الى الوراء تماما كما يفعل البعض هنا عندما يثبتون طرابيشهم في مؤخر الرأس . وأخذ بهز يديه ويتبختر الصغيرات . وكثيرا ما كن يداعبه . وكثيرا ما كن يداعبهن المدكتور ذكي وبين فاتنات باريس .

حضر البنا في الاستوديو ٠٠ وكان كسادته دائم المزاح ٠٠ والشي ١٠ والشاغبات ٠٠ كنت أطلب منه آن يلزم الهدوء والصمت فكان يستجيب لطلبي فترة ثم يبدأ مضايقاته ومداعباته من جديد

* * *

ولنتحدث الآن عن محمد عبد القدوس الشهير بكندس .

أنا شخصيا أحب « كندس، لأنه فنان مطبوع ، وسبباختياري له لتمثيل دور خليل أفندى الباشكاتب في الوردة البيضاء يرجع ال أن الدور بطبيعته كوميدى ٥٠ و كان دور خليل أفندى أول أدواره في السينما ٠

وكندس سيىء الحظ مع المنتجين لأنه كان يظل بلا عمل معة طويلة ولا يبدأ التمثيل الا في النصف الثاني من الرواية كما سبق أن قلت في - كندس العظيم ... وهـــو نفس ما حدث له في الوردة البيضاء وعندما يبدأ في التمثيل كنا جميعا على تمام الثقة من أنه سينجح باستثناء المشرفين على الانتـــاج الذين لا يفهمون الاالرقام والمصروفات ٥٠ والايرادات ، فانهم حين شاهدوه يمشل وكان عبد الوهاب وزكى رستم وسليمان نجيب وأنا ، نقهقه لحركاته وإدائه الرائم ٥٠ كانوا يندهشون ويتساهلون عن سر ضمحكنا ،

كانوا يعتبرونه شخصا عاديا جدا ، دوره وكلامه وحركاته لا يمكن أن تحرك فيهم ساكنا ولعل هذا هو سبب المعاملة التي كان يلقاها عبد القدويس منهم : فكانوا لا يبدأونه بتحية وكانوا لا يردون عليه سلاما ، وكانوا يرون أن أجره ونفقات سفره واقامته في باريس الما هي أموال تبددت في الهواء ،

كانوا يرونه يأكل أو يشرب فيقولون له :

_ كل هيص ٠٠ اتبحبح!!

وجبن عرض الفيلم في سينما رويال ونجم عبد القدوس نجاحا منقطع النظير ٠٠ وصفقت له الجماهير في مصر والشام بدأ أولئك الذين عاملوه بقسوة يتوددون اليه ويبادرون الى تحيت كلما رأوه ويدعونه الى حفلات وسهرات ٠٠ بل آكثر من هذا فقد صمموا وألحوا على اشزاكه في انتاج عبد الوهاب التالى ا ان اليوم الذي كنت أخشاه النه اخراجي للوردة البيضاء ، هو اليوم الذي سنسجل فيه أغاني عبد الوهاب في المواقف التمثيلية كان تقطيع المناظر الى عدة للقطات أمرا سهلا وكنت ألجأ ألى التقطيع لأخفف عنه قوة الأنوار ١٠ أما الأغنية فقد كان من المستحيل تقطيعها بل كان يتعين علينا تصويرها من البداية الى النهاية بلا توقف ، لأن طريقة البل بلك الوقت ٠ طريقة البل بلك الوقت ٠ طريقة البل بلك الوقت ٠

وطريقة البل باك هى الطريقة المتبعة حاليا وفيها تسسيجل الاغنية أولا على شريط حاص بها ٠٠ ثم عند التصوير تدار الاغنية على جهاز يشبه جهاز المرض فى نفس الوقت الذي تدور فيه الكاميرا لتسجيل المناظر وهى عملية تتطلب دقة تامة ٠٠ وما على المغنية دون الا أن يحرك فمه وشفتيه فى حركات تنسجم مع كلام الاغنية دون أن يغنى فعلا ٠ ومنا يستطيع ألخرج أن يقطع المنظر ويحسيرك الكاميرا ليصور من زوايا مختلفة ٠ هذه الطريقة لم يكن لها وجود سنة ١٩٣٣ فى كل أنحاء المالم

كان تصوير أغنية لعبد الوهاب معناه أن يبقى في البلاتوه تحت وهج الأنوار التوية ، يغنى فعلا ٠٠ في نفس الوقت الذي تدور فيه الكاميرا وجهاز التسجيل فيتم تسجيل الصوت وتصوير المنظر في وقت واحد ٠٠ أما الفرقة الموسيقية فلم تكن في البلاتوه بحيث بستطيع أن يراها وتراه بل كانت في حجرة بعيدة بحيث يسمح صوت الموسيقي ضعيفا خافتا وتسمع الفرقة صوته ضعيفا كذلك ٠ وفي هذه الحالة لم يكن في استطاعتي وقف المواسيقي ٠٠ والتصوير لنقل الكاميرا الى زاوية أخرى ٠٠ مثلا أغنية يا وودة المواسيقي المحافى » ثم تصويرها مرة واحدة ٠

وزيادة على هذا فلم اكن استطيع أن أنطق بحرف واحد خوفا من أن يسجل صوتى فى الوقت الذى تسجل فيه الأغنية ١٠ لم يكن فى استطاعتى أيضا أن أشير الى عبد الوهاب أثناء التصوير لأنه كان يمثل بدون د نظارة » وكانت الأنوار القوية المسلطة عليه تحول دوفه وأن يرى اشارتى وتوجيهاتى ١٠ كل ما كنت استطيعه كعلاج لهذه العقبات هو أن آكثر من البروفات قبل التصوير حتى يتمكن من أداء دوره دون حاجة الى توجيه أثناء العمل ٠

و الن في أشد حالات الضيق من جياء هذه القيود ٠٠ نقد كان يرتمب أن يرنى الموسيقيين أنناء التسجيل وأن يروه هم كذلك لاتمام التناسق والانسجام بين كل منهما ٠٠ وهو أمر غير ممكن في حدود امكانيات السينما في ذلك الوقت ٠

وعندما تم تصوير وتسجيل أغنية « يا وردة الحب الصافى ، مرة واحدة بلا توقف ٠٠ صرح أنه غير راض عن التسجيل ٠٠ وظل قلقا عصبيا لمدة ست ساعات كإملة ، دعينا بعدها جميع الى إحلى قاعات العرض الخاصة لمشاهدة وسماع الأغبية ٠٠

وكان هو أول من دخل قاعة العرض • كنا جميعا قلقين . نحشى أن تأتى النتيجة غير سارة فنضطر الى تكراد التصيوير والتسجيل بدل المرة مرات في كل أغنية • دعك من الخسائر المادية كايجار الاستوديو ونهن الفيلم وأجور الفنيين ونفقات الاقامة • مناك ما هو أهم • • عبد الوهاب : كيف يقبل أن يقف في أتون من الأنواد المرهقة للبصر والأعصاب ؟

انه من ذلك الطيراز من الناس الذى لا تستطيع أن تقرأ أفكاره على وجهه فهو (تقيل جدا) • • وعندما بدأ عرض ذلك الجزء من الفيلم • • كنت مسرورا غاية السرور • بمفردى طبعا لأنى لم آكن أدى الآخرين • • ولأن من العسير أن يعبر هو عن رأيه في العال • وعلى أي حال فقد شعرت باطمئنان وارتياح • • لأن التمثيل كان موفقا • وكذلك التصوير وأهم من هذا وذاك تسجيل الصوتوفجاة وعندما وصلت الأغنية إلى ذروتها • • وكان الآداء عظيما وموفقها إذ به يصبح (يا حياتي • • يا حياتي • • أه يا حياتي) واذا بها ألمتها المؤثوق يقرنح طويا • •

ان الرأى الأول والأخير فى تقدير نجاح الأغنية يرجع الى عبد الوهاب ٠٠ وعندها أيقنت من رضائه التام عن الاغنية أغرورقت عيناه بالدموع وأنا أتمتم ببعض آيات القرآن الكريم شكرا لله على هذا التوفيق ٠٠وفى نفس الوقت انهالت تها ى المثلبن وأفراد الفرقة الموسيقية عليه ٠ ولكنه لم يرد عليهم بكلمة واحدة ٠٠ بل كانت شفتاه تتحركان ٠٠ وتأكدت أنه كان يتلو ٠٠ نفس ما كنت أردده أن شكرا لله ٠٠

کانت اغانی الفیلم ثان ۱۰ الأولی هی : یا وردة الحب الصافی والثانیّة : « سبع سواحی پتنعی ، لم طعولی ناد ی ۱۰ وهما من تالیف احصد رامی ۱۰ واساته چسه عمم العزل لبسارة الخوزی ۱۰ وابرابعه : « نادایی طبی الیسکی ۱۰ لبینه سا بادانی » لرامی ۱۰ وقد تم تصویر هذه الاغنیة فی حمائق ستودیو « توبیس » ۱۰ وهی غابات واسعه فیها ترع ۱۰ و کبار وأشجاد واذهار وعیر ذلك من المناظر ۱۰

كان رجال الفرقة الموسيقية يجلسون بعيدا تحت احسسدى الأشجار ٠٠ وكان عبد الوهاب (والكاميرا بالقرب منسسه) يغنى لمسيرة « ناداني قلبي اليكي » ٠

ولقد راعني وأدهشني ما حدث عند تسجيل هذه الاغنية ٠٠ فقد كنت أثناء البروفات أسمع أصوات السيارات آتية أو ذاهبة في الطريق المجاور لحدالق الاستوديو ٠٠ وكانت أبواقها عالية تصم الآذان ٠٠ والعمال في كل جوانب الاستوديو يعبلون بلا انقطـــاغ بين أصوات الاخشاب ودق المسامير ٠٠ وكنت أخشى أن تفسيد مُّذُه الأصوات تسجيلُ الاغنية ولم أنطق بعد ذلك بحرف واحد ٠٠ لأن مهندس الصوت كان حاضرا ولا شك من اختصاصه أن يتحدث هو في هذه المسألة • وبعد الانتهاء من البروفة • • سمعت بوقسا يشبه (صفارات الاندار) يدوى في كل جواف الاستوديو ٠٠ حتى السيارات المارة في الطريق لم تعد تسمع صوت أبواقها ٠٠ ولا حتى محركاتها ٠٠ وتم التسجيل في جو هاديء وكاننا داخسل البلاتوه ٠٠ وعلمت بعد ذلك أن سميني توقف السميارات عن استعمال البوق يرجع الى أنه عندما يدوى البوق يقف بعض عمال الاستديو في بداية الطريق ونهسايته يحملون لافتات مكتوباً عليها (تنبه يجرى الآن تسجيل فيلم ناطق ٠٠ من فضلك لا تستعمل آلة التنبية والزم الهدوم) •

كانت الأغنية الخامسة (يالوعتي يا شقايا) وهي من تاليف رامي كلنك أما السادسة فكانت (البيل نجاشي) وهي من تأليف أحمد شوقي (بك) .*

وأذكر عند تسجيل هذه الأغنية أن د الدربكة ، (الطبلة) كانت تضايقني جدا لأنها آلة عجيبة ليس فيها جمال ٠٠ وكان المنظر يصور في منزل عبد الوهاب الذي احترف الغناء بعد طرده من العزبة ٠٠ كان يجلس في بيته يجرى بروفاته بينما يعيط به أفراد فرقته الموسيقية ٠ فبذلت المستحيل حتى لا يظهر منظرها ونظمت جلوس الوسيقيين بحيث يخفى الدربكة جسم عجده صائح،

اما الأغنية السابعة فكانت (ياللي يشجيك انيني) والثامج والأخيرة (ضحيت غرامي) وكلتاهما من تأليف رامي .

وقد حدث أثناء تصوير (ضحيت غرامي) وكان القسسم الأول منها يستغرق ٣ دقائق الأول منها يستغرق ٣ دقائق تقريباً) ١٠٠ وبعد اجراء البروفة ١٠٠ وعند التسسحيل وقبل أن تنتهى الأغنية أذا بمهناس الصوت يخاطبناً من الميكرفون قائلا: «ستوب » ١٠٠ الفيلم خلص ٠

لم تكن هذه غلطة مهندس الصوت لأن فيلم الصوت كان
١٠٠ متر ، وعندما طلب منا مهندس الصوت التسجيل كسانت
هناك ملحوظات منى لعبد الوهاب أو منه للموسيةيين سيجلت
أثناء ادارة سريط الصوت واستهلكت منه جزءا كبيرا .

عندما سمع عبد الوهاب كلمة ستوب ٠٠ وهو مندمج في الغناء والتمتيل ١٠ بدا مذهولا من المفاجأة ١٠ وبكل هدوء خلع البالطو ١٠ (وهو من مستلزمات المشهد) ١٠ ورفض أن يعيد المنظر ١٠ وذهب الى غرفته ١٠ كان جبران بيضا موجودا فاسرع خلفه ورجاه أن يعود لتسجيل المنظر ١٠ ولكن حين عاد جبران بمفرده وهو ينتفض هلما وخوفا أيقنا من النتيجة ١٠ فقد رفض الاستمرار في العمل إطلاقا ١٠

كانت زوجتى موجودة ، وكان يقدرها ويستمع الى نصالحها وتوجيهاتها ٠٠ فذهبت اليه ولكنها عادت بمفردها أيضا لتقول :

ــ انه حزين جدا وعصبي رغم هدو له الظاهر ٠٠ومفيش فايدة٠

- طار صوابي ٠٠ لقد بقيت بضم ساعات ، فكيف نضيعها في الهواء مع أن تكاليف الاستوديو محسوبة علينا سواء عملنـــا ام لم نعمل ٠٠ فطلبت من الموجودين أن يذهبوا الى حجرته فذهبوا ٠٠ وبعد دقيقة واحدة من دخولهم كنت في الحجرة ٠٠ وصحت) ـ « دى مش اصول ٥٠ مهندس العيوت مش فاهم شغله ٥٠ استوديو فوضى » عبد الوهاب له حق ٥٠ ده دم وغم يا ناس ٥٠ ييغتى بأعصابه ٥٠ ناس حمير صحيح ٥٠ الفيسلم خلص ليسبه ما عملوش حسابهم ٥٠ له حق عبد الوهاب ٥

واسترسلت في هـــله الثورة المســطنهة بيثها فقر جميع الموجودين الواههم في دهشة وعجب من تصرف الماجيء ١٠ أما هو فقد قام يربت على كتفي ويهدئني ويقول لى :

ما تزعلش روحك يا استاذ كريم ٠٠ بعد ربع ساعة النا حا اشتفل تاني بس لما اهدى شوية ٠٠ وفعلا علاد وتم تسمسجيل الأغنية بالنجاح الطلوب ٠

فرغنا من تصوير « الوردة البيضاء « في ستوديوهات توبيس مساء يوم أول أغسطس سنة ١٩٣٢ وقد استفرق تصبوير الفيلم ١٣ يوما صورنا فيها ١٦٥ مشهدا في ١٥ ديكورا هذا عدا المناظر الداخلية والخارجية التي صورناها في مصر

وسافر عبد الوهاب بعد ذلك مع فرقته الوسيقية الى براين لتسجيل الأغاني على اسطوانات ٠٠ وبقيت أنا لعمل المونتاج ٠

وكان المونتاج من مهامي ٠٠ كنت أنسي نفسي في غرف...ة المونتاج أدير ماكينه الموفيولا لا صوت يسمع غير صوتها وقد أغلقت على نفسي الباب • وكانت زوجتي تراقب انتهائي من هذه المهمة، ولا تسمح لنفسها بالدخول حتى لا يتعطل العبل ١٠٠ ويكون وقت ١٠ الغداء قد حان ، ولكنها تنتظر وتنتظر ١٠٠ حتى تبضى ساعات دون شكوى ٠ كان اخطر ما في هذه العملية ضبط الهمورة مع الصوت ، الى جانب لصق المناظر بحسب تتابعها في السيناريو ٠ الصوت ، الى جانب لصق المناظر بحسب تتابعها في السيناريو

وما أكاد انتهى من عملية السوم وأخرج من غرفة المونساج سعيدا بما أنجزته ملينا بالبهجة حتى اكتشف أن السسساعة تجاوزت الخامسة بعد الظهر فآكاد أجن ، لـ لأننى لم أنس نفسي فقط ولكنى تركت زوجتي تنتظر كذلك أ

ولما تكرر هذا المنظر ، طلبت منها أن تلبى طلب مدام دكتور و ميشيل بيضا » ، أحد الشركاء في شركة بيضافون ، في مشاهدة معالم باريس وهذه السيدة واسمها هيلدا كانت المانية الأصل ، وتمتاز بثقافة عالية جدا • وبصعوبة شديدة ، أمكن اقناعها ان تلبى هذه الرغبة ، اذ كان يعز عليها أن تتركني أعمل ولا تكون قريبة منى •

ولما كانت عملية المونتاج تحتاج الى سهر يستمر أحيانا للساعة الواحدة صباحاً فقد احتاج الامر الى الحصول على اذن من وزارة العمل في فرنسا ، لأن يوم العمل المرسمي ، لا يجب ان يزيد عن ثماني ساعات • وكان شرط الموافقة ، ان كل فرنس يسهر معنا ، يتفاضى ضعف إلاجر • • ورحب ممولو الفيلم بهنم النفقة المسيرة ، التى توفر آخر الامر آلاف الجنبهات ،

* * *

كنت أديد أن أقوم في تلك اللترة بجولة في ستوديو (توبيس) ١٠ لكن وجود مخرجين آخرين يعملون منعني من دخوله لمجرد الشاهدة ١٠ فكل المغرجين يكرهون دخول القرباء عليهم الثاء التصوير .

الا أن رغبتي في معرفة كل شيء عن أسرار السينما دفعتني الى النهاز فرصة النهاء العمل في البلاتوهات السابعة مساء ويقائي وحدى في عمل الموزع أن الحرح الى العديقة حتى يراني الصارس الليل لاستعراجه في العسديث عن المحتوية كان يقترح على مضاهدتها • وفضت في البداية كنوع من البلاتوهات المنطقة لكان يقترح على مضاهدتها • وفضت في البداية كنوع من أن يفيء النوو وينصوف .. وفيها عرفت الكثير من أسرار المساعة . كان في أحد أن يفيء النوو وينصوف .. وفيها عرفت الكثير من أسرار المساعة . كان في أحد البلاتوهات ديكور ثقيلم يخرجه المغرج اللفرسي د جاك فيدير • • وفي بلاتوه الم ميكورات فيلم آخر للمخرج اللغربي « بابست • • كنت أدى العجب في جهال الديكورات وكيفية عملها واللاة المسنوعة منها • التي • أم يكن يضايقني في اللك الزيارات وكيفية عملها واللاة المسنوعة منها • التي • أم يكن يضايقني في ونمجرته • فكان يفطع العلم اللي اعيش فيه حتى خطرت في فكرة كنت كفا وونمجرته • فكان يفطع العلم الذي المسرود • ويهلم الطريقة أصبحنا أصدقاء لليال كثيرة • • علي عضائي الكثير عن صنع الديكورات • بدون استاذاء لليال كثيرة • • فهمت خلالها الكثير عن صنع الديكورات • بدون استاذاء لليال كثيرة • • فهمت خلالها الكثير عن صنع الديكورات • بدون استاذاء اليال

مضت الأيام سريعة مليئة بالعمل والاجهاد ٠٠ كنت اصل

الليل بالنهار للانتهاء من عمل المونتاج ٠٠ وكان معى فى باديس ، جبران بيضا ١٠ فى الحقيقة لقد قسوت فى حكمى على مؤلاءالناس من واقع قصة نصف أقة التفاح ومساومة البائع على نصف قرش مثمة طويلة ١٠٠ ولكن برغم هذا لقد كانوا خير عون لى ١٠٠ كانوا يمنتيجيبين لكل وغباتي فى المعل ٠ ويبادرون الى تلبية كل مقلب ١٠٠ مهما كلفهم ١٠٠ وكنت ازاء هذه الروح العملية الناجحة احاول أخفف أعباء التكاليف ١٠

وقد حضر الى جبران بيضاً في تلك الفترة وقال لى :

«دلوقت يا كريم أنا آمنت بحاجة اسمها مغرج ٥٠ صلفنى قبل تصوير هذا الفيلم ما كنت عارف شو بتكون شفلة المخرج السينمائي ٥٠ كن بعد ما شفتك اعتقلت وتاكلت أن المغرج هو كل شيء في الفيلم ٥٠ فلا قيمة للممثل أو المثلة ولا للقصة ولا للسيناريو بغيالمغرج ، فغي إمكانه أن يكتب عليه الفسسسل والسقوط » «

* * *

وبعد بضعة أسابيع عاد عبد الوهاب من براين ، وما كساد يلقساني حتى طلب منى أن انفرد به ، وقال : فيه مسسألة خطيرة جدا يا أستاذ كريم ٠

فاضطربت قلیلا ۰۰ وبلعت ریقی وقلت له : خبر ۰۰ فیه ایه ؟

فقال : أنا سجلت أغنية جديدة في برين اسمها (جنه علم الفزل) وهي من شعر بشارة الغوري وقد خنتها على نغمسات « الرومبا » ويهمني جدا انك تدخل الأغنيسة دى في الفيلم بأي شكل ١٠٠ لا سيما وأن هذا لون جديد من الوسيقي بمصر ١٠٠ وانا واثق أنها ستنجح ٠٠

فرحبت بالفكرة ٠٠ ووجلت للأغنية الجديدة مكانا مناسبا في حوادث الفيلم ٠٠ ولكن ؟

وقلت : ولكن فين الموسيقيين ؟

قال سافروا من بولين الى مصر مباشرة ٠٠

قلت : مش ممكن تسجل الأغنية بدون موسيقى · فتضايق · · وتركني والصرف ·

وحضر جيران بيضا وسألنى عن سبب عبوسه بعد الحديث الذي دار بيننا فرويت له حكاية الإغنية الجديدة التي يقترح اضافتها الى الفيلم ٠٠ فتأفف من هذه الأفكار التي تعرقل العمل وتؤخر عودتنا الى مصر وقال:

ـ ما عندناش وقت ٠٠ لازم نسافر في آخر الاسبوع ٠٠ ارجوك عارض في تصوير هذه الأغنية ؟

وفي هذه الاثناء حضر عبد الوهاب ومعه اسطوانة و جند علم الغزل ، وأدارها على الجرامفون فأعجبت بها وبموسيقاها ، وبكلماتها الشماعرية التي تنساب مع النغم الغربي في تناسيق وانسجام وفي غير تكلف أو تصنع ، وفي الحقيقة لقد كان اللمن موقاً كل التوفيق ،

وصممت أنا الآخر على ادخال هذه الاغنية فى الفيلم بأى طريقة • • وبدأت فى اقناع جبران بيضا ولكنه رد على بنفس الاعتراض : أين الموسيقيون ؟

فأجاب عبد الوهاب : أبعث لهم تلفواف يوجعوا كالى ٠٠. وكاد بنس عليه ٠

ان الذين قالوا: « الحاجة تخلق الحيلة ، ١٠ أو بتعبير آخر « الحاجة أم الاختراع ، ١٠ لم يخطئوا ، بل ان هذه الجملة القصيرة البليغة هي عنوان الحقيقة ١٠ لأنها قصة رائعة تروى تاريخ كل اختراع في عالمنا ،

ولولا رغبة عبد الوهاب في ادخال أغنية جفنه علم الغزل ٠٠ هذه الرغبة البحامحة التي ألقت به في بحار من التفكير ١٠٠ لما فكر في اختراعه البحديد الذي أصبح اليوم بعد ادخال التحسينات عليه هو أهم الأسس التي يقوم عليها تسجيل الاغاني في السينها ١٠٠ ولنعد الى السياق ١٠٠ عبد الوهاب ـ وهذه حقيقة يعرفها كثيرون _ يحب فنه ويتفاني فيه ٠٠ ويضحى في سبيل الاجادة فيه بكل عزيز

لديه: صحته وماله ٠٠ لهذا لم يكن غريبا أن يظل شارد الفكر عقب الحديث الذي دار بيننا ٠٠ ظل هكذا حتى ونحن نتناول الغداء ٠٠ وكان طبقه المفضل (المكون من صدر الدجاج بالبسلة في أمامه على الماثلة ٥٠ ولكنه لم يقربه ٠٠

وفجاة خرج لسسانه من سبحن الصمت الذي عاش فيه طول اليوم ١٠٠ وقال : لقيتها ١٠٠ لقيتها يا كريم ١٠٠ مش ممكن وضم الاسطوانة على المفيولا وأسمعها وتصورني وأنا بحرك شسفايفي مع الالفاظ بتاعت الأغنية ١٠٠

قلت فكرة كويسة ٠٠ بس مستحيلة

قال: ليه ؟

قلت أن كأميرا التصوير تدور لتسجل ٢٤ صورة في الثانية الواحدة ، وماكينة الصوت التي تسجل الأصوات على شريط خاص تدور بنفس السرعة وأى اختلاف بين الجهازين في آكثر من صورة يترب عليه انعدام التوفيق بين مخارج الألفاظ في الصورة وبين سرعة الصوت • فالمفيولا التي تراني أعمل عليها المونتاج حيث أدى الصورة وأسمع الصوت في آن واحد وأضبطهما معا لا يمكن أن تسير متوافقة مع كاميرا التصوير لأنها تسير على درجات معتلقة • فني الإمكان جعل الصوت مسرعا • أو بعلينا • • وإذا أمكننسا أن نواقي بين الصوت والصورة من المفيولا وإلكاميرا مسافة متر أو مترين فان هذا غير مكن • • بل مستحيل في • ٢ أو ٣٠ مترا • مترين فان هذا غير مكن • • بل مستحيل في • ٢ أو ٣٠ مترا •

قال عبد الوهاب: مش فاهم حاجة ١٠٠ أحسن نكلم مهندس الصوت وأشرح له وجهة نظرى ١٠٠ وذهبنا جميعا الى مهندس الصوت (ليبلان) ١٠٠ وبعد مناقشة لمدة طويلة ١٠٠ كان رأيه الأخير مطابقا لرأيي ١٠٠ ورفض أن يشترك في مثل هذا العمل ١٠٠ لأنه فأشل مأثة في المائة ١٠٠

ومع ذلك فقد صحم عبد الوهاب على تجربته ٠٠ مهما كلفه ذلك ٠

ونقلنا الفيولا من حجرتها الخاصة الى العدائق ٠٠ بين دهشة الموظفين والعمال الذين يعلمون أن الكان الطبيعي للمفيولا هو حجرة المونتاج ٠٠ وعندما علموا أن سبب نقل الفيولا هو التصوير ٠٠ افترت أساريرهم عن بسمات فيها قدر غير قليل من السخرية ٠

وفي دقائق قليلة كنا على استعداد ٠٠ وسيجلنا حوالى ٠٠ وتم تحميضها وطبعها في اخال ٠٠ وتم تحميضها وطبعها في اخال ٠٠ وكنا قد سجلنا الاسطوانة على شريط صوتي ٠٠ ووجلت أن مطلع الاغنية (جفنه علم الغزل) متوافقا تهاما مع شفتي عبد الوهاب ، اللي ما أن علم بهذه الباكورة حتى هلل فرصا ٠٠ ولكن الإجزاء المباقية كانت مبعث خيبة ٠٠ ففي الشطر الثاني «ومن العلم ما قتل لم يكن هناك تناسق بين الصوت وحركات الشفتين ٠ بدات المكلف واضحا في بقية الأغنية ٠٠ « فحرقنا نفوسنا في جحيم من القبل » متر ، وسبق أن قلت ١٠ أن مجرد وجود خلاف في صورة واحدة يضيع مرر ، وسبق أن قلت ١٠ أن مجرد وجود خلاف في صورة واحدة يضيع الانسجام والتواقق ٠

وبدأ الحزن عليه ٠٠ وطاطاً براسسه قليلا ١٠ ثم قال انه مصمم على تصوير الاغنية في اليوم التالي بأي شكل ومهما كانت النتيجة ٠٠ فوافقته على شرط أن تصور أغلب المناظر على بعد كبير حتى لا يراه الجمهور الا في مشاهد قليلة ١٠٠

وفعلا قمنا في اليوم التالي بتصوير الاغنية ، أو بمعنى أمسح الاسطوانة ٠٠ وصورنا الوجهين كاملين ٠٠ ولكن عند عمل المونتاج لم نستطع اتمامه لا بالنسسبة لنصف وجه واحد من الاسطوانة أما النصف الثاني فقد استحال تماما عمل مونتاج له ٠٠ ولذلك استغنينا عن الوجه الثاني ٠٠ وعثلما عرضت على الشساشة كانت نلجحة بنسبة ٨٠ في المائة الأمر الذي سرودا بالغا ٠ وأحب أن أسجل هنا للحقيقة والتاريخ ١ أن صده المحاولة التي طبع عبد الوهاب ١ لأولى مسرة في تاريخ السسينما كانت الاساس الذي قامت عليه طريقة (البلي باك) ٠٠ وهكذا أثبت أنه مخترع عالى من طراز قريد ا

وربما كان اقتباس كلمات عبد الوهاب فى هذه المناسبة يعبر عن احساس صادق بأول فيلم غنائى له ، وأول فيلم غنائى بالمعنى المفهوم باللغة العربية قال :

(لو سائني سائل منذ بضعة اشهر عن السينما ، كما ترددت لعظة في اجابته بأنها عمل قريب التناول سمهل المأخذ لا تعرف الصعوبة سبيلا اليه ، اذ ليس على الممثل الا أن يواجه الكاميرا ويؤدى الحراكات التي يسستلزمها دوره فتلتقط صسسورته على الأوضاع المطلوبة دون جهد ولا عنساء - كان هالما اعتقادي في السينما الى الملحظة التي ملات رأسي فيها فكرة الظهور على الشاشة و ولكنني ماكنت أخطو الخطوة الأولى في التنفيذ حتى تبغر ذلك الاعتقاد القديم وحل معله رأى حازم بأن الله لم يخلق الشقة والعنه في هسلاا العالم الا ليجعلها من مستلزمات السينما ا

لقد وقفت امام الكامرا في بداية العمل وقبل أن أعرف شيئا منه ونظرت اليها نظرة الوائق في ظرفها ووداعتها و ولكن مزاجها ويا للاسف كان من نوع آخر لا يكفيها من الأنواد الا القدر الذي يشوى الوجوه اذا سلط عليها والجلود اذا اقترب منها • كل ذلك وانا شخص ضعيف النظر لا تفاوق « النظارة » عيشى ، ومع هذا فقد حتمت تلك الكامرا الملعونة أن اخلع « منظارى » وأن الاقي هلم تجرى بضم تجارب على الأنواد قبل أن يعتدل مزاج كريم ويسمح تجاري بضم تجارب على الأنواز قبل أن يعتدل مزاج كريم ويسمح للكامرا بتأدية عملها • واني لأذكر _ بعد أن انتهينا من الفيلم بيومين وبعد أن حمدت الله على خلاصى من الأنسدواء المحرقة التي بيومين وبعد أن حمدت الله على خلاصى من الأنسدواء المحرقة التي المحلة التي عبدان غيها كريم مقطب الجبين معقوده ، وقال : يجب أن نعيد تصوير مشمهد أغنية « ضحيت غرامى » لأنها لم تعجبنى حين رأيتها على الشاشة *

لقد أظلمت الدنيسا في عيني وعادت إلى ذكرى الاهوال التي قاسيتها والدموع التي ذرفتها ولكنني رضخت لحكم الفن وأعيم تصوير القطعة • لامرة واحدة كما آراد كريم ، بل • • خمس مرات •

ذلك بعض ما يصادف ممثل السينما ٠٠ ولكن ما أسمعها لحظة حين يجلس بين صفوف المتفرجين ويرى نفسه ويستمع لمحديثها ١٠ انها لحظة تنسيه آلام الحياة كلها الا آلام العملوحدها ٠٠ هذا ما شعرت به في الوقت الذي عرض علينا الفيلم فيه بباريس فوجدتني انساق دون وعى الى التأوه طربا ومجازاة من حولى من

الاصدقاء والأخوان فى الاعجاب بذلك الذى يسمعنا من أعلى الشاشة أناشيد كانها لم تطرق آذاننا من قبل ٠٠ ونسيت كل آلامي ۽ ٠٠

آوآخر توفهبر سئة ١٩٣٣ انتهينا من عمل مونتاج الفيلم وقمنا بطبع ١٣ نسخة وعدنا الى مصر لعمل الدعاية استعدادا لعرضك في سينما رويال .

وكانت مراقبة الأفلام في ذلك الوقت لا تملك آلات عرض خاصة بها ، بل كانت تنتقل بين دور السينما المختلفة لمساهدة الأفلام هناك وقد قمنا بعرض الفيلم في سسينما رويال لمراقبة الافلام قبل موعد عرضه بأسبوع واحد ٠٠ وأذكر أن الرقابة لم تعترض على سنتيمتر واحد من الفيلم ٠

كانت حفلة العرض الأولى في العاشرة والنصف من صباح يوم ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٣ ولعل هذه هي الرة الأولى التي يعرض فيها فيلم في مصر في العساح ١٠٠ أذ أن العادة جرت على الاكتفاء بعرض الفيلم حفلتين فقف (ما تينيه وسواديه) ٥٠ وأذكر أيضا أن أصحاب سينما رويال هم أول من فكر في عرض فيلم الساعة ١٠٥ ثم اسستمرت الدار في العرض بمعدل ٤ حفلات يوميا ٥٠ ثم اسستمرت الدار في العرض بمعدل ٤ حفلات يوميا ٥٠ ثم اسستمرت الدار

قبل الحفلة الأولى بساعة كنت في السينما ١٠ والحق اقول لقد كنت أخشى الجمهور وحكمه ١٠ فكنت دائم التفكير ، دائم الدعاء والابتهال ١٠ وحضر الى في هذا الوقت المبكر (محمد عبد الفتاح) وهو شخص وان كان من غير الوسط الفني (كان مقاولا مشمهورا) . يعرفه كل من حضروا حفلات عبد الوهاب الفنائية لاشك سيذكرون هذا الرجل الذي كان صديقا صدوقا لعبد الوهاب ، الذي أخلص له الو وبذل من ماله وأحاسيسه الشيء الكثير ليكرم عبد الوهاب ١٠ وناولني المصلم محمد عبد الفتاح تمثال راقصة أسبانية مصنوعا من الصيني الثمين النادر ١٠ كهدية ـ وهو مازال عندى ١٠ ومازال تويذتي كلما عرض فيلم من اخراجي ـ وقبلني قائلا لى :

ــ ربنا « ما يخذلك يا كريم ، ٠٠ بكسر الكاف ٠٠ وكان دعاء الرجل جديدا على أذنى ٠٠ يعمل معانى رهيبة ٠٠ كنت أخشى الفشل وداخلنى وقتها شعور غريب ٠٠ وحمدت الله أن الجمهور استقبل الفيلم استقبالا رائعا ٠ ان السوق السوداء التي اتسع نشساطها ، بحيث أصبحت تربص بشباك التذاكر في كل فيلم ناجح ٠٠ ليست وليدة الحرب السالية الأخيرة ١٠٠ ولكن عرفتها عصر لأول مرة في حفلات الوردة الميضاء ١٠٠ وكان ثمن اللوج في حفلة السوارية ١٠ قرشا ١٠ وكان العدد كاملا ٠٠ كان اللوج خادج الشباك بعشرة جيهات كاملة ٠ العدد كاملا ٠٠ كان اللوج خادج الشباك بعشرة جيهات كاملة ٠

وكانت جملة ما بيع من تذا كر قبل يوم العرض الآول تقدر بالفين من جنبهات تلك الآيام .

وكنا نقدم تكل داخل الى دار السينما وردة بيضاء خالية من الشمسوك ٠٠ كما كنا نوزع بالونات كبيرة مكتوبا عليها الوردة البضاء ٠

وكان لاهم لمحطات الاذاعة الا اذاعة أغاني الوردة البيضاء • ليل نهار • • الأمر الذي ضايق شركة بيضاء فون ، لان الجبهود الذي يسمح الأغاني في الراديو لن يقبل على شراء اسطوانات ، مما حدا بأصحاب الشركة الى مقابلة مدير احدى الشركات الاذاعية الإهليلة الكبيرة ودفعوا له مبلغا كبيرا لقاء عدم اذاعة الاسطوانات وبعد أن تقبض مدير محطة الاذاعة المبلغ وودع ضييوفه الى الباب ، وما ان ابتعلت السيارة بضع عشرات من الإمتار • • حتى سيمح أصحاب شركة بيضافون الراديو في أحد المقامي يذيع الإغاني • • ومن نفس المحطة التي قبض مديرها ثمن الامتناع عن اذاعة الاسطوانات •

اقترحت طبع عشرين ألف نسخة سيناريو للفيلم في مطبعة الرغائب، هاج الحواجة «بطرس بيضا» وماج، وقال: وأين نذهب بهذه الكمية! يكفى ألفا برنامج ٠٠ وبعد جدال طويل قبل طبع أربعة آلاف نسخة و كان مدير مطبعة الرغائب _ وهو ايطالي حصيف السمية السنيور بسكوالي _ أكثر ذكاء من الحواجة بطرس • قد طبع ٢٠ ألف نسخة ، وانتظر يوما واحدا بعد تسليم الأربعة آلاف نسخة المطلوبة واذا بالحواجة بطرس يأتيه منزعجا ، ويطلب كمية جديدة ٠ فسلمه الباقي ، وهو يضحك ٠٠ وكان الجمهور آكثر ذكاء منا جميعا • فقد تابعت المطبعة عملها ، وأنتجت في العرض الأول ٢٠ ألف نسخة من هذا الميرنامج ، وزعت كلها خلال الأسسبوع الأول للمرض ،

ومثل كل شيء جديد ، يصادف نجاحا ، فقد كان اسم « الوردة البيضاء » من عوامل الرواج التجارى » اذ انتجت مصانع النسيج « حرير » الوردة البيضاء بهيدان « حرير » الوردة البيضاء بهيدان المحطة • ودعك من كولونيا الوردة البيضاء ، ومكوجي وبقالة الوردة البيضاء • بل لقد ظهرت لافتة « حانوتي » الوردة البيضاء • وراجت تجارة تماثيل « الوردة البيضاء » لعبد الوهاب وسميرة خلوصي وهي مصنوعة من سبع صور كارت بوستال مي ظرف طبعا، وكانت تباع بخمسة مليمات • أما البرنامج، فقد قامت دور نشر كثيرة ، بنقل برنامجنا وطبع مئات الآلاف منه ، وكانت تباع بمنصنة نفس الصسور وكانت تباع بمليمة نفس الصسور وكانت تباع بمليمة نفس الصسور والناغاني ، ولكن على ورق رخيص • •

ولعل القراء لا يتذكرون أسعار الدخول في السمينمات ذلك الوقت ، فقد كانت أسعار حفلات المأتينيه والسواريه خمسين قرشا للوج أمامي وثمانية قروش للبلكون واربعة قروش للدرجة الأولى • فاذا كان المكان في الجانب الخفضت الفئة • أما حفلات الساعة الثالثة واضباح فكانت أرخص •

ولعل من اطرف ما عرف وقتها عن مفامرات الناس في حضور الفيلم ما نشرته الصحف نقلا عن جريدة (الجامعة الاسلامية) ، من الفيلم عرض في يافا ـ وكانت وقتها عربية للعرب ـ وأن أحـد كبار الزعماء في حرب العصابات ضد الاستعمار الانجليزي واسمه دابو جللة يم كان مختفيا في الجبال ، وقوات الشرطة تطارده ولكن ما أن سمع بما ينشر في الهمـحف ، ويتناقله الناس عن فيلم الوردة البيضاء ، حتى غير ملابسه البدوية ، وقدم الى المدينة لبراه وقال لن شاهده : العمر واحد ٠٠ وفي قدرتي أن ادخل للدائرة البوليس ذاتها وإنا بهده الملابس ،

وقد دخل الفيلم في مازق سياسي ، فقد ظهرت في ذلك الوقت حركة شابة تدعو الى التعامل مع المصرين ، ومقاطعة كل ما هـــو أجنبي ٠٠ وكاثت سينما و رويال ، هدفا من أهداف هذه الحملة ، لان أصحابها من الإجائب ٠

وعمد الشباب الى كثير من الأعمال لصرف الناس عنها وحضهم

الم النهاب الى السينمات المصرية ٠٠ وكان من ضحمن ما صنعه الشحباب ، ترك زجاجات من غاز الكلور في السحينما ، ما أن تفوح رائحته المفنعة حتى يهجر الناس السحينما ٠ وقد قبض بوليس عايدين على كثيرين وهم يقومون بهذه الحملة ٠ منهم بعض كبار زعمائنا الآن ، الذين لا ينسون هذا النشاط وانتقلت المركة الى السحافة ٠ وكتب الصحاوى في ماقل ودل بالاهرام ، يقول ان السينمات المصرية أشبه بالاصطبل ، وأنه لا يؤيد دعوة مقاطعه السينما الأجنبية ٠٠ وتصرد عليه مجلة « الصرحة ، بان الاصطبل المستغلين ٠٠ المرحة المسرية بن الاصطبل المستغلين ٠٠

ومى وسط هذه الجملة ضد سبسينما رويال ، أعلن عن عرض فيلم الوردة البيضاء فيها ، فتوقفت جملة الشباب في أسبوع العرض، ونشرت سينما رويال في اعلاناتها ١٠٠ العبارات التالية :

« انت مصری و مصریون هم الذین اخرجوا لك كل ماتشاهده ففاحر بمصریتك وشاهد فیلم الوردة البیضاء بسینما رویال ابتدا، من یوم ٤ دیسمبر سنة ۱۹۳۳ ه ه

وحيى لا تتسع حركة مقاطعة الأجانب مرتكزة على سسينما رويال ، وتحدث فتنة كبيرة في البلاد تدخيل بعض الكبراء ، لكي يتنازل أصحاب سينما رويال عن العرض الثاني للفيلم في سينما متروبول التي يعلكونها ، ووافق « اخواق رئيسي » مكرهين على هذا الطلب ٠٠ وعرض الفيلم بسينما فؤاد المصرية في الأسبوع التالي لعرضه بسينما رويال ٠٠ وقد سجلت هذه السينما انتصارها على راس اعلاناتها بقولها :

و داركم المصرية ٠٠ سينما فؤاد ،

ولهذه الدار قصة · فقد كون مجموعة من خريجي مدرسسة التجارة :لمليا شركة مساحمة مصرية باسم «شركة السينما توغراف» وكان العضو المنتدب عبد الله فكرى الماظة • • وكانت تملك دار سينما واحدة عن سينما رمسيس بالعتبة الخضراء • • ثم أجرت سينما « جوزى بالاس » بشارع فؤاد وسميت بسينما فؤاد • • وكان الافتتاح يوم الاحد ٩ اكتوبر ١٩٣٧ •

وبعد عدة شهور تركوها وأخذوا سينما الكوژمو وسميت أيضا سيما فؤاد وافتتحت في ٩ نوفمبر ١٩٣٣ • وبمجرد انتهاء عرض فيلم الوردة البيضاء من سينما رويالعرض بها في ١٠ يناير ١٩٣٤ •

وفي مايو من نفس العام أغلقت أبوابها •

انها خسارة وطنية لعدم تشجيع المشروعات الوطنية - ولعدم اللهريين على دار السينما ١٠ كانت خسارتهم المادية ١٢ ألف جنيه في أقل من ستة شهور ٠

أن آلبر ايراد دره فيلم مصرى كان ايراد الوردة البيضاء الذي وصن الى رفم خيالى لم تعرفه السينما المصرية ٠٠ يكفى أن تعلم ان نسخ الفيلم عرضت فى أمريكا الجنوبية وبيعت فى هذه البلاد وحدها بمبالغ تزيد على ايرادات عشرة أفلام كاملة ٠٠ بل وعرض الفيلم فى احدى دور العرض فى هضر لمدة ٥٦ أسبوعا متقطعة ٠

ولا أعلم شيئا عن الايرادات الحقيقية لهذا الفيلم اكثر من أنه اللحجاجة التي باضت للسينما المصرية ذهبا لا يحصى ٠ لكنني كنت سعيدا بتقديم وجوه جديدة للسينما المصرية ٠٠ كان هذا هو التقدير الحقيقي لكتبرين من الفين اشتركوا في الفيلم ٠٠٠

فقه كانت الأجور في فيلم الوردة البيضاء زهيدة بين ٥٠ ، ١٠٠ جنيه ٥٠ هذا طبعا بخلاف عبد الوهاب الذي كان شريكا في التمويل بالمجهود في ثلث الفيلم ، وبيضافون شريكه بالثلث الثاني، وكنن الثلث الأخير من نصيب السيدة زبيدة الحكيم .

وكما استعرضنا صدى عرض الفيلمين السنسابقين في الراي العام والصحافة ، كذلك نذكر ، أن فيلم الوردة البيضناء ، أثر على الجمهور تأثيرا عميقا ، حتى أن أفرادا كثيرين ، لم يتخلفوا عن حفلة من حفلات عرضه ،

وقد كتبت أم المصرين صفية هانم وغلول رسالة لعبد الوهاب تهنئه ، وتتمنى له التوفيق «في مشروعاته الوطئية الستقبلة » وعلى الرغم من أن صدقى كان دئيسا للوزارة وقت عرض الفيلم ، فان سينما اوليمبيا نشرت في كتيب وزعته تهنئه من مصطفى النحاس باشا قال فيها عن الفيلم أنه « مشروع » وطنى مصرى ناجح • ولا تقل دواية الوددة البيضاء في فخامتها عن أي

رواية اجتبية شاهدتها • وفي كل مرة يشاهد الانسان هذه الرواية تظير له معاسن لم يكن يراها في المرة السابقة •

وكتب الدكتور طه حسين : « تهنشة ١٠٠ أريد أن أهديهسا خالصة صادقة الى عبد الموهاب ، بعد أن شهدت قصة امس • وبعد أن شهدت قصة امس • وبعد أن شهدت قصة امس • وبعد أن شهدت رضا الناس عنها واعجابهم بها • • ولست أدرى أؤهنته بما وفق اليه من الاجدة والانعان • ام بعا وفق اليه من رضا الناس واعجابهم • ام أهنئه بالأمرين جميعاً ؟ فكلاهما خليق أن يهناً به • وعبد الوهاب خليق أن يظفر منها باعظم حظ مهكن» • وكان الدكتور طه وتنها رئيس التحرير بريدة « كوكب الشرق » •

ويبدو أن الفيلم دخل في حرب باردة بين حزب الوفد الذي كان يؤيد حسكومة السعب الذي كان يؤيد حسكومة اسماعيل صدقي °

ققد انتقدت جريدة الحكومة ، حضور رئيس الوقد مصطفى النعاس باشا حفلة العرض الأولى للفيلم ، وقالت أنه يتبرع بالإعلان عن الإجانب (يقصلون سينما رويال) ـ وقالت أنه يتبرع بالإعلان في ريدة الوقد السائية أن النحساس بسا سوف يعضر حفلة المعرض الأولى ، يعنى أنه يريد أن يعظى بتصفيق الجماهر « وكلنا يملم أيضا أن خذلان القومية أثم كبر ٥٠ وأكبر منه أن يصدر عن رجل "كلتحاس باث ٥٠ لكن مادا نصمتع برجل آل على نفسد أن يتنى الماح والمعظور في سبيل قضاء لبائته ، وهاذا يمكن أن نرد به على منا الذي يمثل القوميه انصرية ، وهو لا يرى شيئا يرده عما يريد ، ولو كان حربا على نهستنا واستقلائا » ٠

وقد أثارت جمعية أنصار التمثيل قضية ، حول اشتراكهم في أفلامي • فقبلت النعاون معهم اذا غيروا اسم الجمعية وأضافوا اليها السينما • وقد قبلوا ، وأصبح أسمها من شهر ماوس سنة ١٩٣٤ حيمية أنصار التمثيل والسينما ، واخترت وكيلا نائباً للجمعية •

أن النجاح في أي عمل له فرحته اللبيرة، وله أيضاً مستولياته • وإذا كان اسمى قد دوى كرجل الطليعة في هذا الفن الجديد، وهذه الصناعة الناشئة في مصر ، فان كثيرا من الحواطر بل المخاوف ملأت نفسى • • اذ أصبح واجبا على أن أسير في طريق النجاح •

المساحدوليت سدالاً من "وداد"

الخطوة الأولى في العمل السينمائي ، هي القصة الجيدة ، التي تناسب البطل المتألق ... محمد عبد الوهاب *

وفد انهالت على عشرات القصص ، كنت أرفض اسستلامها ، خوفا من الشكاوى التي قد تقدم ضدى ، ومتاعب التقاضي بعد ذلك، اذ ما أسهل أن يدعى أى انسان أن موضوع الفيلم الجديد ، مقتبس منه ، أو مستند على فكرة من أفكاره !!

حقيقة أن فيلم زينب كان مصرى الفكرة ولكن ليس كل كاتب قصة في مثل مكانة الدكتور هيكل وكتاب القصــة الكبار في الثلاثينات كانوا يدورون حول أسمين أو اللاثة منهــا: الماؤني، وتوفيق الحكيم في بواكير انتاجه و ولم يكن أيامنهم قد ألف موضوعا يصلح لشخصــية محمد عبد الوهاب وربما غاضبت بعض الكتاب الذين عرضوا على انتاجهم ، لاني رفضت الاستعانة بهم •

لكن ثمة شَيِئا ما ، كان يدور في صدرى ، وهو طبيعة العلاقة بيني وبين نجنيه الأول الذي يعتمد على اسمه أيضا في التمويل

وخات یوم زارنی احمد رامی ، بمنزلی ، وقال ، تعال معی نزور

أم كلثوم في بيتها ١٠٠ انها تريد عمل فيلم ٠ بس الجوك أن تكتم الخبر عن كل انسان !

وتواعدنا على اللقاء في شقة ام كلثوم بالزمالك مساء ٠٠ كان استقبالا وحفاوة ٠٠ وتهنئة منها بنجاح الوردة البيضاء ٠ ثم قالت ان لديها قصة اسمها (وداد) تريد أن تكون بطلتها في السينما ٠ وعلبت من رامي أن يقص الموضوع ، وتركتنا نتحدث وحدنا ٠

وقص رامي موضوع (وداد) سررت له ، واكلت نجاحه على الشاشسة • وقد سرحت بخيال في سسوق الرقيق ، وهناظره الساحرة •

وعادت أم كلثوم لتشترك في المناقشة ، وابتهجت اذ علمت أن الموضوع جيد ، • • وأبديت استعدادي لعمل السيناريو فسالتني أم كلثوم :

- تأخذ كم ، في السيناريو والاخراج ؟

قلت :

- نؤجل الآن الكلام عن الفلوس ، حتى أعمل سيناريو مبدئي للفيام ، ثم أكتب شروطي للاخراج ، وفي اليوم التالي أصببت بانفلونزا حادة الزمتني الفراش ، وبعد يومين جاء رامي ليجدني في علم الحالة ، • قال :

- هل أنت اللى صرح بهذا الكلام للجريدة ؟

قلت في دهشنة :

- أي كلام يا رامي ٠٠

ففتح جريدة (البلاغ) التي احضرها معه ، وأخذ يقس ا كلاما منسوبا لي مؤداه أن أم كلثوم لا تصلح للسينها ، لأسباب كذا وكذا وكذا ٠٠

وعلى الرغم من وطاة الحمى جلست في فراشي مصــعوقا من الدهشة : وقلت : - تاكد يادامى ، أنى لم أقابل أحدا من يوم زيادتنا لأم كلثوم ، وأنا من وقتها طريح الفراش كما ترى ٠٠

فرد:

ـ أنا عارف انك ما قلتش الكلام ده • لكن أم كلثوم زعلانة جدا • قلت له :

اكتب نفياً على لسانى ، وقل ان هذا الكلام مدسوس على ,
 وأنا أوقعه فى الحال ٠٠ وأرجوك تعطيه (للبلاغ) لتنشره ٠

وذهب دامى ال غرفة الكتب ، وكتب تكذيبا لم اقراء بل وقعت عليه فودا • • وشر التكذيب • • ولكن أم كلنوم ، لم تتعمل من وقعا بى • ولعلها لم تتاكد أن الموضوع مدسوس على !!

والواقع أننى كنت وقتها أتمنى اخراج أفلام أم كلثوم ليكون فى فخر اظهار النجوم الكبار الثلاثة : يوسف وهبى ومحمد عبد الوهاب وأم كلثوم ، ولكن هذا الأمل الضخم انهار لهذه الدسيسة ، ولأن أم كلثوم لم تثق فى أخلاقى ، وأننى لا يمكن أن أقوم بهذه المناورة الرخيصة .

عقب هذا الحادث ، اتصل عبد الوهاب بي ، وطلب مقابلتي في بيضافون بشارع الموسكي ولم يدر أي كلام عن حكاية أم كلئوم ، وما نشر في البلاغ ، وسال : _ كم تود أجرا لاخراج الفيلم الثاني يا أستاذ كريم ؟

قلت:

ــ ثلاثة أمثال ما أخـــذته في فيلم الوردة البيضـــاء، اى ١٥٠٠ جنيه ٠

فوافق عبد الوهاب على الفور ، ووقع العقد بهذا المبلغ •

وبدأت فى البحث عن قصة له وتذكرت رواية ترجمها كاتب المشرينات الكبير مصطفى لطفى المنفلوطي ، وهى ماجدولين م التى حملت فى العربية اسم (تحت ظلال الزيزفون) .

وكانت هذه القصة مما قرأته قبل ســـفرى الى الحارج ، بل وحملت نسختها معى ، هي وقصة زينب الى ايطاليا وألمانيا .

قرأت موضوع القصة عليه فسر منها كثيرا ٠٠ ولم يكن لشركة بيضافون أى تلدخل في المسائل الفنيسة ، فعبد الوهاب هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في العلاقة مع هذه الشركة ، ولم يكن يسمح الاكلمة «حاضر ٠٠ أمرك يا أستاذ» ٠

استقر الراى ـ فى هذا على انتساج قصلة « ماجلولين » • • ولعل من الحقائق التى تذهل الناشئة اننى كتبت فى مقدمة الفيلم ما ياتى حرفيا :

« ماجدولين أو تحت ظلال الزيزفون » تاليف الفونس كاد • « ترجمها ال العربية الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي • »

ائن ٠٠ فلا سطو ٠٠ ولا سرقة وانها كتبنا صراحة اسم المؤلف الأصلى والمترجم ولم نكتف بالاقتباس ٠٠ ثم البلطجه بل سبعت علما خطوة اخرى ذات شان كبير في الموضوع ٠

قبل أن آكتب حوفًا واحلا في حواد وسيناديو القصة ارسلنا الى جمعية حقوق المؤلفين بباديس وطلبت منها التصريح باخراج القصة في السينما ١٠ ووافقت الجمعية وطلبت الينا سداد الرسم المقرر ١٠ وقمنا بسداده ٠

عندما بدأت تنابة سيناريو ماجهولين أو « دموع الحب » كما أسميناها في السينما ١٠٠ فكرت في أن تكون بلاد الشمام مسرحا لبعض حوادت القصلة ١٠٠ وقد حفزني الى هذا الحافز ثلاثة عوامل جوهرية ٠٠

أولها : تعزيز الروابط بين البلدان العربية ٠٠ والسينا من أهم وسائل دعم الروابط ٠

وثانيها : أن البلاد العربية لا سيما _ لبنان حباها الله جمالا طبيعيا رائعا • • واظهار هذه المناظر الجميلة في السينما يعتبر كسبا فتيا للفيلم •

وثالثها : أن هذه البلدان تعتبر من أهم أسواق الفيلم المصرى فكان طبيعيا أن نشركها في أحداث ووقائع القصية ، حتى يوجد التجاوب ، وحتى يتوفر عنصر اجتذاب الجماهير ٠٠

لكل هذه الأسبباب سافرت أنا وعبد الوهاب في رحلة استكشافية لهذه البلاد حيث نزلنا ضيوفا على جبران بيضا ٠

وبقى عبد الوهاب فى « عالية » أو « على » كما ينطقها اخواننا اللبنانيون، وقمت أنا وجبران بجولة زرنا فيها دهشق وطرابلس وحلب وحمص وبغداد وبيروت وجبل لبئان ٥٠ واستطعت فى هذه الرحلة السريعة فى ثلاثة أقطار عربية أن أكون فكرة صادقة عن مدى صلاحية المناظر الطبيعية فى هذه البلاد ٠

لقد ذهلت لجمال المناظر وروعتها ٠٠ وذهلت أكثر _ ومازلت ذاهلا حتى الآن _ لأنه يوجد بيننا كتاب يتغنون بجمال سويسرا ٠٠ وكابرى وينسون أن في لبنان وفي الجبل بالذات بقعة هي مصيف ومشتى من أجمل واروع مشاتي ومصايف العالم ٠

وأقول الحق ٠٠ لقد شعرت بخيبة أمل بالغة ٠٠ فكلما ازدادن هدء المناظر جمالا وروعة ٠٠ كلما وجدت أن من الظلم تصروبهما للسينما في حدود امكانياتنا الضيقة ٠٠ فقد كنا وما زلنا نستخلم الفيلم غير الملون ــ الأبيض والأسود ــ بينما تصلح هذه المناظر للفيلم الملون الذي يستطيع وحده أن يبرز جمالها ٠٠ وأن يقدم المجمهور صورة صادقة حية للجمال الالهي ٠٠ صورة صادقة حية للجمال الالهي ٠٠

وعندما عدت الى مصر كان قد استقر رأيي على ادماج مناظر لبنان على الوجه الآتي :

تسافر نوال « نجاة » مع والدها خيرت بك ــ « معمد توفيق وهبى » الى لبنسان وترسسل من هناك خطابا الى صديقها فكرى « عبد الوهاب » • وللمرة الأولى في تاريخ السينما - في العالم كله - تم تصوير الرسالة على هذا الأسلوب البتكر ٥٠ فقد اظهرت وقائع الرسسالة مصورة على الشاشة فبدات بصورة عبد الوهاب وهو يقرأ الرسالة ويسمع في الوقت نفسه صوت نجاة ٥٠ ثم اسستعرضت المناظر والحوادث التي ترويها نجاة مصورة ٥٠ منذ بد السفر في الباخرة من بور سعيد ١٠ الى أن تصل الى أوتيل «ضهود الشوير» في جبل ليناذ ٠

واتصلت بأحمد رامي لاعداد الأغاني والحواد

وبدأ البحث عن المثلث ـ وكان مجال اختيارهم ، من جمعية انصار التبثيل والسينما ، وكانت في ذلك الوقت تضسم نخبة ممتازة من الشخصيات التي قامت بدور هام في حياة السينما والمسرح والاذاعة نذكر منهم وليسبها اللكتور فؤاد رشيد ووكيلها سليمان نجيب ، ومن أعضائها : عبد الوارث عسر ، توفيق الردنلل ، ومحمد فاضل وعبد الحميد ذكى ، والسيد بدير ، واحمد ضيا وغيرهم .

وفكرت في اختيار ممثلة تجيد الفناء ، تشميرك معه بالدور النسائي الأول وطلب عبد الوهاب منى أن أقابل المطربة نجاة على وأبدى رأيى فيها ، فذهبت وزرتها في منزلها ، فصدمت أول ما وقع نظرى عليها ، اذ وجدتها سمينة لدوجة كبيرة ،

د أنما في عيب منكد على كل حياتي ٠٠ وهو أنى أدى العيوب أولا في كل ما في الحيات ١٠٠ العيوب تلفت نظرى آكثر من المحاسن التي لا أراها الا أخيرا ١٠ نجاة تخينة جدا ١٠ هذا هو ما رأيته أول مقابلتي لها ١٠٠ كانت في غاية الادب والرقة واللطف ١٠٠ ابتسامتها حلوة ووجهها معبر ١٠ ولكن كان وزنها حسب تقديري لها هو ١٨٥ الى ٩٠ كبلو ١٠٠

قلت :

_ انت تخيئة جدا ٠٠ فردت امها

_ رغم انها لا تأكل كثيرا ١٠٠ الا انها تتخن دائما ١٠٠ طبيعتها كيه ١٠٠ فسالتها :

- . ليه ٠٠ بتاكل ايه ؟ فردت الام في طيبة قلب :
- ـ ولا جاحة ياعيني ٠٠ بتفطر ب٣٣ بيضة بالزبدة ٠٠ و ٠٠ و
- ــ وليه ۲۳ بيضة ، مش ۲۰ بيضة مثلا أو ۳۰ ۳ ۰۰ فردت ب :
 - یا ریت یا بنی ، بس هی مترضاش تاکل کتیر ...
 وتدخلت نجاه فی المناقشة وقالت :
- ــ أنا عادفة انى تخينة ، وأدفع نفسى ليه ؟ لكن علسان السينها ، أدفع نفسى حالا • فى أسبوع واحد أقدد أضبس نفسى ١٠ كيلو •

ابتسمت مشجعا وقلت لها :

_ طیب ۰۰ شوفنی بعد آسبوع

_ قلت _ لا ٠٠ عند اسبوعين

كانت نجاة قوية الارادة ٠٠ فيعد أسبوعين نزل وزنها عشرة كيلو جرامات وبعد شهر ونصف هبط وزنها ٢٣ كيلو ٠ ولابد أن القارئ تخيل المعارك الطاحنة التي دارت بين نجاة ووالدتها الطيبة القلب على عملية انزال الوزن ، التي لم تكن في الحسبان ، ولمل السينها « وعمايلها ، طفرت بالكثير من سخطها ٠

وفى رواية دموع الحب ، شخصية نسائية أخرى صديقة لنوال ، اسمها « اوصاف هائم » .

ورأيت كثيرا من البنات ، ولكن الحاسة الفنية كانت مفقودة

عندهن . وان كانت الشهرة أو المال هو الذي يجذبهن الى أضواء الشاشة .

وذات يوم الصل ذكى وستم بى وأخبرنى انه عثر على آنسة حلوة جلما ، وهاوية التبثيل لأبعد حد ، وبعد نصف ساعة كان ذكى رستم مع الفتاة ، وما أن رأيتها حتى صحت :

. يا الهي . ، تخينة جدا . ، وزنها لا يقل عن ٨٠ كيلو . . عيون حلوة ، كو موت جميل ، كل شيء عال ، الا السمنة . ، رقبة ضيحة كالصارعين . . لقد قالت سماد . . فكان هذا اسمها .

_ عل مذا فقط ؟

قلت نعم . . وده شوية !!

فطلبت مهلة ٣ اشهر .. وعادت بعد اربعة اشهر ؛ وكانت بدورها مفاجأة مذهلة ـ اذ نزل وزنها الى ٥٧ كيلو جراما فقد زاولت الرياضة والمشى والتدليك ببودرة التلك ؛ ثم بالشلج وحصلت ((سعاد فخرى)) بدورها على عقدها دون شرط جزائى كما حدث مع نجاة .

وقد حرصت في هذا الفيلم على أن أشرف بنفسى على ملابس سجة وسعاد حتى لا يتكرر ما أشرنا اليه من قبل بشسأن ملابس سميرة خلوصى ، وقد أمكن اعداد ملابس بطلة الوردة البيضاء في المقاهرة وباريس حسب ظروف الفهل ، أما الفيلم الجديد ، ففيه مشاهد يجب أن تصور في بور سعيد وعلى ظهر سفينة ، ومناظر في حيفا وبيروت وجبل لبنان ، وكلها تحتاج الى ملابس تناسبها وكان لابد من أعدادها جميعا قبل بعد الهمل ، .

ونحن نذكر هذه التفاصيل ليتبين القارىء ، أى عبء كان بلقى على عاتق المخرج فى ذلك الوقت ، فان كل جهزء من أجهزاء ألممل كبيرا أو صغيرا ، يجب أن يكون بعض مسئولياته ، . لم أكن أميل ألى الملاسي الجاهزة ، . وقد اهتديت ألى صالحة أفلاطون ، وعلى الرغم من أرتفاع أسسمارها ، فقد ارتحت كثيرا لعنايتها وذوقها ، وأعدت للفناين 10 أوبا ، . وكان لابد لى من أن أبدى المسورة وأحدد الألوان ألتي تصلح للتصدوير غير المون في ذلك الوقت ، . فاللون الأصسفر ... مصلا يظهر أبيض وكذلك الأزرق . السماوى وقد أحضرت صالحة أفلاطون القماش من باريس وأعدث كل شيء في موعده .

فى اثناء معارك « تخسيس » الفنانات ، وممل الازياء ، كنت منهمكا فى اختيار شخصيات الفيلم من الرجال . فدور ((حلمي بك)) يحتساج الى شخصية جدابة المظهر جميلة الشكل . . ومن غير « سليمان نجيب » يقوم بهذا الدور كفتى اول ؟ .

واجتاحت موجة التخسيس (سليمان نجيب) ايضاً . فقد كان على وزنه أن يهبط ١٢ كيلو دفعة واحدة . وعلى هذا الاساس تم التعاقد .

ما كان يمكن ... في هذا الفيلم الغنائي الثاني ... أن نهمل محمد عبد القدوس ودوره هذه المرة يختلف تماما عن دوره السابق .. لم يكن خليل أفندي الباشسكاتب ولكنه كان ابن البلد الفهلاوي الذي يدل اسمه على شخصيته : كان اسمه «حنفي محمد المأزاني .

وكانت لحنفى زوجة بنت بلد مثله ، ولم أهند الى الشحصية النسائية التى تناسب هذاالدور ،حتى قدمت لى سيدة غاية فالرقة وخفة الدم ، اسمها « فردوس محمد » فتعاقدت معها على الفور ، لانها كانت بالضبط ما أطلبه لهذا الدور .

وكان دور محمد عبد الوهاب الجديد ، يقتضى ان تكون له هواية تربية الحمام كلما زرت عبد القدوس فى منزله ، وجدت الحمام فى غرفة نومه ، وفى صالونه ، وفى كل مكان عنده وكان يتكلم مع حمامه بالبلدى وكان احسان ابنه صغيرا ، . وكنت أذهب معه الى الاحياء البلدية ، فتقف القهاوى هناك على رجل كما يقولون ، حفاوة وبخليل أفندى، بطل الوردة البيضاء ، فتنهال علينا القهوة ، وكان لابد أن أشرب حتى لا يظن جمهورنا أن «كريمنان » يترفع عن ضيافتهم فهذا هو الاسم الذى كان ينادينى به .

وثمة شخصية آخرى ، كان لابد من البحث عنها ، وهى شخصية عم دسسوقى الشيخ الغنى اللى يخدمه محمسة عبد القدوس ، وكان هناك فنان في جمعية أنصاد التمثيل والسينما ، لفت نظرى بنطقه السليم وادائه المتقن الذى لا تكلف فيه ، وشخصيته المتميزة وهو «عبع الوارث هم » فاسندت

اليه هــذا الدور ، مع أن صـديقا عزيزا على ، عاش صباه معى ، وهو توفيق المردنللي الذي عرفني بعبد الوهاب . . قد غضب منى لهذا السبب ، وخاطبني في التليفون في عتاب بالغ درجة الحدة ، وكانت آخر كلهــة سـمعها هي «طفك » وبعــد يومين توفي الى رحمة الله قبل أن اتمكن من أن أعيد حبل الود بيننا كما كان .

وكما حدث في الأفلام السابقة ، فقد كانت زوجتي الفالية ، معى في كل خطوة ولا سسيما في اعداد المشالات ، وتدريبهن على الاتيكيت ، وحسن الأداء من الناحية النسسائية ، وجاء وقت التصوير ، وسافر الجميع على الباخرة حلوان الى بيروت ، وكان المصور في هذه الرحلة « بريما فيرا » وهو ايطالي سـ وكان قد قام في فيلم الوردة البيضاء بتصوير المناظر الخارجية ،

كنت من ألد أعداء البحر . . ما أكاد أستقر في الباخرة . . حتى يلازمني دوار البحر . . فأسقط مفمي على . . ومن طريف ما يروى بهذا الصدد . . انني كلما انهمكت في التصوير على ظهر الباخرة حلوان كلما نسبت دوار البحر . . وبمجرد أن أفرغ من تصوير المنظر يعاودني دوار البحر في أقل من ثانية .

وكانت هذه الظاهرة الفريبة التي لابد لها من أصل علمي ــ تثير الضحك حينا . . وتثير التندر حينا آخر . . وكثيرا ما قيل كلما وقعت على الأرض من هول دوار البحر عقب تصوير مشهد كنت اثناء العمل فيه « زي البومب » أنني أمثل .

ووقفت بنا الباخرة في ميناء حيفا كانت في ذلك الوقت بلدا عربيا وأرجو في القريب العاجل أن تعود الى فلسطين الشهيدة . . وصورت مناظر ألميناء العربي . .

وقبل أن ترسو الباخرة في ميناء بيروت ركبت زورقا بخاريا مع المصور بريما فيرا ووصلنا الى الميناء قبل وصول الباخرة . . وتمكنا بذلك من تصــوير ركاب الباخرة الحقيقيين ومعهم ممثلو الفيلم أثناء النزول الى البر . .

وبنت المادب . . والدعوات من علية القسوم وكبسار الشخصيات . .

ان الكرم في هذه البقعة من البلاد العربية لا يعرف قيدودا ولا حدودا . وكان الحب المتبادل بيننا وبينهم حبا لا يوصف . . لقد كان هذا قبل مولد الجامعة العربية بأكثر من ٣٥ سسنة . . ولكنها الوحدة التي ربطت بين ابناء اللغة الواحدة . . مثلها ربط بينهم التاريخ منذ أقدم العصود .

وكان اخواننا اللبنانيون يعرضون كل يوم علينا لونا جديدا من ألوان فتنة الطبيعة عسى أن يغرينا هذا الجمال الفضاح بالمزيد من الصور . . .

حفى لات في الليال .. وبدأ وزن نجاة يتزايد لدرجة أن الفساتين ضاقت عليها ١٠ ولما كنت أنبهها الى ذلك تقول في أنها استستعيد رشاقتها عندما تسافر باريس _ بمكس سعاد فخرى فكانت على نقيض نجاة أضربت عن حضور الحفالات والولائم والمآدب فحافظت على وزن جسمها ورشاقتها ٠

من الشميخصيات التي لا تنسى . والتي كان لنما حظ التشرف بمقابلتها . . شخصية « الإخطل الصغير » أو بشارة الخوري . . الشاعر العربي اللهم . . عشمة الفن مثلما عشمة الماطفة . . فانطلق بعبر عنهما بشمر جزل رقيق جيماش بالإحاميس الإنسانية السامية .

وبشارة الخورى . . شخص هادىء رزين . . رقيق الحديث . . خيالى . . كثيرا ماقضينا سهراتنا معه . .

وكانت أحاديثنا في كلّ شئون الدنيا وشجونها . . وكنت أشحر أن سليمان نجيب يحب الاخطل حبا جارفا . . وكانا متلازمين كالانسسان وظله وحدث ذات مرة أن طلب مسليمان من الأخطل أن يسمعنا قصيدته المشهورة عن الشاب المصدور .

فشعر بشارة الخورى بفيطة وسرور لأن سليمان يحفظ اعز قصائده وأروعها وهى قصيدة من مائة وعشرين بيتا صور فيهسا قصة عاطفية رائمة لفتى مصدور وكان مطلعها:

حسناء اى فتى رات تصد بصرت به رث الثياب بلا ماوى بسلا اهمال ، بسلا بلد فتخيرته وكان شماعه لطف الغزال وقوة الأسمد كان سليمان ونجاة وسعاد فخرى على موعد في الشلالات . وهي مناطق في حاجة إلى كثير من الحلر والحيطة عند التنقل فيها ٠٠ وثبتنا الكامرا بين الصخور ونحن نعلم أن أقل انحراف يؤدى بنا في جوف الوادى السحيق ١٠ وكان تصسميمي على تصوير هذا المنظر مصدر مضايقات مستعرة لنا من جبران بيضا ١٠ الملايم ويربح أكبر عدد من اللايم ويربح أكبر عدد من الإف الجنيهات ١٠ وكانت رحلتسا الى الشام منذ البداية على غير ارادته بل لا أبالغ اذا قلت انها كانت رغم أنفه ، كان ينتهز كل فرصة ليلكرنا بعلم الاقتصاد . . وبانه مقبل على خسائر لا قبل له باحتمالها ، . وكان يستعطف لنسرع في انجاز العمل توفيا للوقت والمال . .

حدث ونحن نصور منظر الشلالات أن كنت أستعين بشاب لبنانى كنت أستعين بشاب لبنانى كنت معجباً به كل الإعجاب لذكائه وسرعته في تنفيذ كل ما هو مطلوب منه • وبينها تحن منهمكون في التصوير اذ بي أسمع صرخة مدوية كان مصدرها الشاب الذي سقط على الأرض يتلوى من الألم وهو ممسئة بساقه .. فأسرعنا نعدو .. بعضنا ببحث عن الثعبان الذي كان سبب هذا الحادث وبعضنا بسحف الفتي . وأمسكت سساق الفتي أبحث عن الإصابة لأجرى الاسهافات الأولية التي تعلمناها في كتاب الصحة المدرسية . ولكنى لم أجد أثرا للدغة الثمبان ..

وأخيرا اتضح لى أن الفتى أصيب بتقلص فى أحمد عروق أو عضلات الساق . . وفى الحمال أحضرت صمفيحة ماء أوقدت تحتها النار حتى أوشكت على الفليان ١٠ ووضعت ساق الفتى اللبناني فيها . .

وفى هذه الالناء .. كان المرحوم حيوان بيضا واقفا عن بعد بعض على انيابه من الفيظ لاننا اوقفنا العمل وأضعنا هذا الوقت الطويل في انقاذ الفتي وكان يكفى - في نظره - أن نترك واحدا معه بينما نستانف نحن العمل .. ولكن أي عمل يمكن للانسسان أن يؤوله .. وهو يسمع صرخات وأنات نفس بشرية جمعت بينهما رابطة الانسانية .. والعمل !!

وقد شعر ألفتى بالراحة يعمد أن لففنما البطاطين والاربطة حول ساقه .

ومضى النهاد دون عمل . . وعدنا الى ضهور الشوير بعد أن ضاع على المنتج يوم كامل . . بما يحتدوى من ساعات . . وبما انفق فيه من جنيهات . وفي اليوم التالى . . بدات قافلتنا للهم الصباح الباكر لله تشق طريقها في دروب الجبل ومسالكه . وكانت قاقلة متواضعة . ثلاث سيارات محملة بآلات التصوير والممثلين والممثلات والعمال . وكانت وجوه الممثلين جميعا ملطخة بالساحيق والاصباغ استعدادا للعمل في أي لحظة . .

كنا نثير دهشة المارة من أهل البلاد . . فكانوا يتوقفون ثم ينظرون الينا نظرات كلها الاستفراب . . ثم ينصرفون الى حال سبيلهم . .

وكان بين المتفرجين _ علينا طبعا _ رجل يقيم في هده المنطقة . . طويل القامة نحيلها _ على غير عادة الحواننا اللبنانيين _ يضع على رأسه طربوشا احمر قانيا لا يقل طوله _ الطربوش لا الرجل _ عن ٣٥ سنتيمترا . .

وحملق أبو الشمام في وجوهنها . . الواحد اثر الآخر . . ولست أدرى لماذا استوقفه وجه سليمان نجيب بالذات وازدادت حملقة الرجل في وجهه وبلت عليه دهشة بالفة . . ثم اسمتدار وساح بصوت مرتفع ووجهه صوب بيت جبلي صغير :

قال الرجل _ وما زالت صيحاته تدوى في أذني حتى هــذه اللحظة :

ــ يا مارى ٠٠ يامارى ٠٠ يامارى ٠٠ وانفرج باب البيت الجبلى عن سيدة اتاها الله من البدانة ما سلب من زوجها رفيع القوام ٠٠ وقالت له:

- شو بتريد ٠٠ ابو جورج ٠٠

فقال أبو جورج: تعالى شوقى يا مارى ...

فدهشنا لجراة أبي الشام الذي يظن أننا فرجة . . وسرعان



تجاد على وعبد الوهاب ١٠٠ راعتيه بـ كروان خيران



لأول مرة تقرج الكاميرا المرية ال لبنان لتصوير بعض مشاهد مدموع العبه -

ما تبددت دهشتنا حين قال لزوجته التي رفضت أن تقترب منا دون أن تعرف السبب .

... تمالى شوفى ها المسكروت اللى محمر شسفايفه وحاطط بودرة ومكحل حواجبه !!

وأقبلت مارى تعدو .. وما ان رأت العكروت حتى ضربت بيدها على صدرها .. ثم أخلت تهز أردافها مسرعة نحو البيت وعادت بعد دقائق ومعها كل بناتها وجاراتها وبنات جاراتها .

وفى أقل من خمس دقائق ضربوا حولنا حصارا حديديا كان يتزايد من لحظة الأخرى ٠٠

وكان سليمان نجيب أو العكروت يضحك من أعماق قلبه .. ونزل من السيارة ووقف وسط الجمع الحاشسة يواجه غضبه واستنكاره في جرأة وتحد ٠٠ لم يقل لهم انه ممشل سينما بل أخذ يداعبهم بفكاهاته وتكاته .. وبدأوا هم يردون عليه ..

وكدنا ننسى أنفسنا وسط هده الدوامة البشرية الضاحكة . وبعد جهد استطعت أن أعيده الى مكانه من السسيارة وانطلقنا في طريقنا . .

.. بدأنا العمل في منطقة تسمى ((يكفيا)) .. على ما اذكر ...

واخترنا منطقة تقع على ربوة مرتفعة تتدفق منها المساه للتصوير . وكان على سعاد فخرى أن تقف على الربوة المرتفعة . . بجوار النبع المسدق ولكن كيف السبيل للوصدول الى هذه المنطقة . . واسقط في أيدينا . . وإذا بصديقي العامل اللبناني صاحب حادثة الثمبان الذي تار علينا جبران بيضا لأننا أوقفنا العمل لانقاذه . . اذا بهذا الغتى الشجاع بتقدم وبحملها ويتخطى بها منطقة الخطر وسط المياه المتدفقة في قوة مخيفة . .

ودارت الكاميرا لتسجل هذا المنظر الطبيعي المتاز .

كان من مناظر فيلم ((دهوع الحب)) منظر لعب الوهاب ونجاة (فكرى ونوال) وهما في مركب صفير ((قارب) في احدى الترع تحيط بشاطئيها الأشجار الجميلة الرائعة .. وكان النظر

شاعريا رائعا . . منظر الماء والخضرة ووجه الحبيب . . وكان علينا أن نصور هذا المنظر في مصر . . لانه من المناظر اليتيمة التي ينفرد بها الريف المصرى ولانه من المتعلم أن نجمه له مثيلا في باريس . . وبحثنا طويلا عن مكان مناسب ، الى أن وجدت ترعة تولى شاطئها باجمل وأروع الأشجار .

كانت المنطقة التى اخترتها للتصوير تقع في مكان منعزل . وبحثت عن (قارب أو فلوكة) الى أن وجسدت واحسدة في السنبلاوين ٠٠ وكانت قفرة ثقيلة من ذلك النوع الذي يستخدمه الصيادون في الريف منذ عشرين عاما . وتقلناها على سسيارة نقل الى مكان التصوير ، كنت قد اعتزمت تصويرها من على بعد ، على أن أقوم بالتصوير القريب في باريس . فكان لا يهمنى شكل القارب ولا طبيعته . ولكن الذي يهمنى لكى ينجح المنظر أن تحلس نجاة في مواجهة عبد الوهاب الذي يقوم بالتجديف وينتقل بحبيب من مكان الى مكان في هذا الجو الحالم ، وواجهتنا العقبة بحبيب عبد على المجدافان ثقيلين بزن الواحد منهما مالا يقل عن عشرين كيلو جراما . . فكيف يستطيع عبد الوهاب المسكين أن سحكها أ

مشكلة استطعت التغلب عليها بان استأجرت أربعة أشخاص يقوصون تحت الماء ويدفعون القارب الى الاتجاه المطلوب فى الوقت الذى يجاهد فيه فى تحريك المجدافين • فيسدو المنظر أمامك وكانه هو الذى يقدم بالتجديف وان ضربات مجدافيه هى التى تدفع « القارب » على سطح الماء .

ولم يكن من السمهل تصوير هذا المنظر على الوجه المطلوب ١٠ فيعد أن فرغنا من اجراء البروفات القلامة ، وبعد أن استقرت الكاميرا في مكاتها وبدات تدور في جوجار بلغت فيه درجة العرارة ١٤ درجة مثوية ١٠ فقد كنا في جعيم المسسيف ، وكان التمي قد بدا على الرجسال الأربعسة ١٠ وقيسسل أن نتتهى من التصوير اطل احد الرجال ، القاطسين ، براسه وهو يشهق بسرعة ١٠ لقد كان المسكين على وشك أن يموت غرقا ١٠ فاوقفت التصوير ١٠ وأخرجت الرجال من الماء ليستريعوا ١٠ ثم استافنا العمل ١٠ وقبل أن تتهى من التصوير أطل رجل ثان براسه وهو يتلهف على نسبة هواء ١٠ وتكرر التوقف وتكرد التصوير ١٠ و وتكور خرويج الرجال من الماء ١٠ وكان الأعياء قدنالهم ١٠ فرفضوا الاستمراد في العمل ١٠ فزدت أجر كل منهم خمسين قرشا ١٠

واستانفنا العمل .. وأشرت الى الرجال الأربعة بالغوص تحت الماء .. وبدأت الكامرا تسسجل المنظر للمرة الحدادية والعشرين .. وفجاة انقض على وجه عبد الوهاب سرب من الدبابير الصفراء ٠٠ وما كاد يراما تحساصر وجهه حتى صرخ وهب من مكانه واقفا فهالت الفلوكة على أحد جانبيها وأوشدكت نجاة على السقوط لولا خروج الرجال من الماء وحالوا بينها وبين السقوط في الترعة .

وحاول عبد الوهاب الهرب من الدبابير ٠٠ فهم بالقاء نفسه في الماء . . فكنت أصبح على الشساطىء أشسجعه . . ويبدو ان الدبابير أحست مدى ما بذلنا من جهد في تصدوير هذا المنظر فقفلت راجعة من حيث أتت لنبدأ العبلي من جديد ٠٠

مرة آخرى روفض الرجال الأربعة استثناف العمل فردت أجر كل منهم الى جنيه أ

من ضمن المناظر التي صورت في مصر ــ المقابر ــ فقد كان من بين منساظر فيلم ((دموع الحب)) منظر للمقسابر التي ضمت جثمان ((نوال)) حبيبة عبسد الوهاب ٥٠ وكان عليسه في احسدي زياراته لحبيبته أن يفني أغنيته الحريثة ((ايها الراقدون تحت التراب ٥٠ جثت ابكي على هوى الأحباب)) ٥٠٠

ومع أن الرواية كانت سيتصور في باديس ألا أني حرصت على أبراز كل الصور المصرية كميا هي ٥٠ فأضفت ((كاميرا)) وصورت القابر في مصر بشواهدها المليئة بالآيات القرآنية ٥٠ وكل ما يوجد في ((حوش)) القبرة من علامات وأوصياف وبعد أن فرغت من التصوير بعد أن أجبت قبل ذلك على عشرات الاسئلة المشككة التي وجهها الى خفير المقبرة وبعد أن تجاهلت نظرات الفضول التي رمقني بها أكثر من شخص ٥٠ ذهبت الى صيديقى حسين رستم الذي كان يعمل في شركة مصر للتمثيل والسينا

وطلبت اليه كتابة بعض الآيات القرآنية على لوحات من الورق الشبيهة بالرخام وأخذت هذا كله معي ٠٠ وقدمته إلى مهندس الديكور في ستوديو اكلير بباريس ٠٠ وقد قاموا باعداد وتصميم لقيرةً مصرية تضم قبر نُوال والطرق المؤدية اليه ((وسبيل)) الماء المجساور له ٠٠ ووافقت على الديكور وقدمت لهم لوحات الآيات القرآنية لوضعها على الشواهك ١٠ ثم تغرغت لأعمالي الأخرى ٠ وحدث أن ذهبت لالقساء نظرة على الديكور ٠٠ فرايت مشسهدين غابة في الغرابة والتناقض . . العمال الفرنسيون بالكاسكيت على روسهم والبايب أو السيجارة في فمهم ٠٠ وربعا كأس الكونياك أو النبيذ في أيديهم يقسومون بنقسل وتركيب القبرة من مكان الى آخر . أما الشهد الثاني فكان منظر القابر المسلة وقد ثبت على شماهد كل منهما آية قرآنيمية بالقلوب . كانت لوحات الآيات القرآنيسة مكتسوية على ورق سسميك لصسق بالفراء على خشب (الإبلكاج)) الذي صنع منه هيكل القبرة ، وكأن همنا الخطأ السيط من مهندس الديكور الذي يجهل لغتنا والذي لم يدقق في الرسم الذي وضحت له فيه طريقة تركيب اللوحات سببا في كثير من المتاعب .

أولا : لا يوجد خطاط في باريس يمكن أن يقوم بكتابة هذه الآبات من جديد .

ثانيا : ليس من السهل نزع الورق الثبت بالقراء على خشب الإبلكاج . . ولم يكن من سبيل الى تلاقى الخطأ ألا قطع الخشب بالورق الملصوق عليه ثم أعادة تركيبه من جديد . .

وبدأنا في وضع الصبار وأشجار النخيل والأزهار . . وبدأت احدى الماكينات ترش خيوطا رقيعة تشبه غزل البنات على المقابر المهجورة . . وبدأت صدور المشلين المصريين تنقبض شيئًا فشسيئًا فسيئًا فسيئًا في المنظر مؤثراً . . وكان عبد الوهاب يتألم وهو في طريقه الى قبر حبيبته . كان يتألم حقيقة لا تشيلاً . . وحين جثنا على ركبتيه بعجوار قبر حبيبته وأخذ يردد : و يا نجوم اشهدى انى على الذكرى أمين يا غيوم ارسلي الدمع مع الباكي الحزين ، وكان في السيئاريو أن السماء استجابت لدعاء عبد الوهاب فهطل المطر . . وانشق كبد السماء عن البرق في حزن مثير . .

وكنا قد أعددنا لهثا المنظر عدته ٠٠ مواسسير ذات تقوب «كالمصفاة » يتساقط منها المطر في حوش القبر وأنوار كهربائية ومؤثرات صوتية .

كان كل شيء معدا ١٠ الا عبد الوهاب الذي رفض أن يبلله الماء . . لانه معتل الصحة وصحته أغلى من الف منظر ناجح . . وأغلى من الفيلم . .

وكانت درجة الحرارة 7 مئوية ، الماء بارد كالثلج ، . فههدت للموسيقي يعقوب طانيوس بالقيام بالدور بدلا منه وتساقط عليه المطر كالثلج وغرق في الماء وبعد أن كاكانت السماء دموعها حل محله عبد الوهاب وصورنا المنظر عن قرب . .

ومع ذلك ، فقد سقط عبد الوهاب مريضا ولزم الفراش !!

ومن المناظر الشاقة المرهقة منظر تلاميذ المدرسة التي كان يعمل فيها عبد الوهاب مدرسا للموسيقي ٠٠

وفي مصر الجديدة ، . في منزل (الطوس بيضاً)) ، وبالتحديد في الفناء الصغير الملحق بهذا المنزل أقمنا ديكور الفصل الدراسي وبدأنا نجمع التلاميذ الصغار الذين لا يزيد عمر الواحد منهم على ١٢ عاما من كل جهات القاهرة ١٠ كانت تعترضنا عقبات كثيرة أهمها موافقة أولياء أمور التلاميذ على تصويرهم وثانيها جمعهم في وقت واحد ٠

وكان طبيعيا أن يتم التصوير بعد الظهر بعد أن يخرج التلاميد من مدارسهم وكان التصوير سيستفرق الى مابعد منتصف الليل وكنا نستمين بطبيعة الحال بالانوار القوية .

تصور نفسك في سنة ١٩٣٤ . . وأن لك ابنا صسغيرا عمره ثماني سنوات وأنه تأخر خارج المنزل الى مابعد السادسة مساء . فما بالك أذا كان التأخير يجاوز منتصف الليل .؟

من أجل هذا لقينا الامرين

التليفون لا بهدا ولا ينقطع عن الرئين . . والسماعة لاتستقر في مكانها . . والاسلاك تحمل عشرات الاحتجاجات على تأخير الاطفال.

وكانت بعض الامهات تحضر بسيارات التاكسي . وتلخسل مندنمة . . وبعد أن تلقى علينا دشا باردا تختطف ابنها وتخرج مسرعة . .

كيف اعمل في هذا الجو ؟، وبأي اعصاب ،، أن هذه الليلة من ليالي العمر التي لاتنسي ،

وكان من الضرورى أن نكمل المنظر السابق بتصوير التلامية في المدرسة وهم في الطابور ثم وهم يتوجهون الى فصولهم ٠٠

وذهبت الى أكثر من مدرسة . . وتحدثت الى أكثر من ناظر . . وكان ألجسواب اللى لم يتغير ، الرفض مع عسدم أسداء الإسماب .

وفى احدى المدارس التقيت بالناظر الوحيسة الذى قبل أن يناقشنى فى أسباب الرقض . . لقد قال مستنكرا تصوير التلامية للسينما : سينها ايه . . دى فضيحة . . اطلع التلامة فى السينها . . اولياء الامور يقولوا ايه . . ووزارة المعارف . . لا مش ممكن .

وبذلت غاية جهمدى في اقتماع الرجل الوحيد الذي قبل أن يناقشني . . وأستفرقت المفاوضات أسبوعا كاملاً ، وبعد جهمه جهيد وافق حضرة الناظر . . مع تحفظات . .

لقد حصل منى على كلمة شرف أن أعسرض عليه الفيلم عقب تحميضه وطبعه ١٠ وقد سمح لى بعد ذلك بالتصبوير ١٠ وقمت نتصه بره في مكتبه على صميل التذكار .!

ووصل الجميع الى باريس . . وكنا نلتقي في وجبات الطعام

ويبعدو أنها سئمت هذا النظام القاسى ٠٠ فبدأت تتأفف . . وكانت تبكى باستمرار من الجوع وحضرت الى ذات صباح بعد أن كاد صبرها ينفذ وقالت لى :

- باأستاذ كريم أنا عاوزة أرجع مصر ...

قلت لها : معلهش بانجاة . . بكرة حاتمر في قيمة المجهود اللي بتبدليه لما تشوفي نجاحك في الفيلم . . وأعدك أنه بمجدد انتهاء التصوير حاعدرمك على مائدة بتصددها ديك رومي . . تأكليه لوحدك بالهنا والشفا .

وتظاهرت بتصديقى ـ ولكنها بقيت على حالها من البكاء . . و فجأة كفت عن البكاء بسبب الاكل . . وعادت اليها بشاشنها . . ولم تعد تناجى اصناف الطعام . . لماذا ؟ هذا ماحيرنى اياما !!

ذات صباح حضرت الى مأرى (خادم الفيلا) وقالت لى انها كانت تصحو فى ساعات متأخرة من الليل أو مبكرة من الصباح على صوت شبح يسير فى الفيللا . . وانها تملكها الخوف مدة طويلة من الشبح ولكنها كانت تكتشف دائما فى الصباح أن كميات الاكل تتناقص باستمرار .

وقالت هارى : ولما كنت اعلم أن الأكل ممنوع على منموازيل نجاة ٠٠ فقد ربطت بين الشبح ٠٠ وبين الطمام الناقص ٠٠ وبين منموازيل نجاة ٠ وواتتنى الشبحاعة على السبهر لبلة بطولها واستراق السمع الى أن سبمعت خطوات متلصصة ٠٠ فواربت الباب ورايت مدموازيل نجاة تسير حافية القلمين وهي تلتهم الطمام .

فشكرت مارى وطلبت اليها أن تغلق غرفة الطعام بالمفتاح والا تخبر نجاة أنى أعلم بالموضوع . وبدات فجاة تشكو الجوع من جديد . . ثم كفت ثانيا . . وابقنت أن هناك سرا . فراقبتها واحصيت عليهما حسركاتها وسكناتها . .

وكان عبد الوارث عسى ومحمد عبد القدوس وفردوس محمد يقيمون في اوتيل «مدام لاكور» . . وبدأت زيارات نجاة تتكرر لهم .

وكما يفعل البوليس السرى · · هاجمت أوتيل مدام الاكور في فترة الفداء التى صادفت زيارة نجاة لهم . . فضبتهم متلبسين بالجلوس حول المائدة وبينهم نجاة تأكّل معهم .

ففضبت منهم وقلت لنجاة :

ــ ان هؤلاء الذين تعتبرينهم أصـــدقاط لأنهم يقدمون لك الطعام انما هم الد أعدائك لانهم سيسببون لك الفشل والسقوط!!

وبدأت نجاة تؤمن بكلامى . . وتصوم عن الطمام من جديد . . وسواء كان هذا الاتجاه مبعثه ارضائى أم اقتناعها بأن صالحها في عدم الاكل ، الا أن ألهم أنها ظهرت بشكل مقبول في الفيلم ونجحت في الفيلم كممثلة وشيقة . . وكمطربة ناجحة . . وهذا كل ماأطمع اليه . .

충종육

طالما حرصت في كل الافسلام التي قمت باخراجهها ـ على الاهتمام (بالكومبارس) اهتماما لايقل عن اهتمامي بابطال الافلام... لان الكومبارس كيسسوا مجرد اكسسوار بشرى ، ولكنهم ممثلون حقيقيون لهم ادوارهم ١٠ الا أنها أدوار قصيرة ،

وكانت مشكلة الكوميارس به ولازالت به من المشكلات الجوهرية التي تعترض طريق السينما في مصر ١٠ ولم تفاجئني هذه العقيقة قبل سنة ١٩٣٨ لانني في المدة من ١٩٣١ الى ١٩٣٨ قمت باخراج اربعة افلام في باريس وهي : أولاد اللوات ، الوردة البيفسياء ، ودموع الحب ، وجزء من يعيا الحب ، فكنت أستمين بالكوميارس الباريسيين ،

ولتكومبارس في باريس مكاتب تقع في ارقى الاحياء مؤثثة تأثيثا فاخرا ١٠٠ يدل على ذوق سمليم ١٠٠ وتتميز بالعظمة والنظسافة والفخامة بحيث يخيل الينك انك أمام عمل فنى جميل من خلق قنانين كبار . .

وتدخل المكتب فتستقبلك سكرتيرات يقدنك الى حجرة المدير، الذي لايستقبلك الا بناء على موعد سابق . .

كان المدير يستقبلني ٥٠ ويقدم السسيجار الفاحر ٠٠ ومشروبات مختلفة ٥٠ ثم مجموعة البومات كتب على كل منها رقم معين ٥٠٠ وسعو معين ٠٠.

فهنه الالبومات مكتوب عليها ٧٥ قرشا وأخرى ٤٠ قرشا وغيرها جنيه أو خمسة جنيهات وهكذا .. وهذا الاجر عن عمل الكومبارس لمدة ثماني ساعات .

لفت نظری وأنا استعرض الصور من فئة خمسة جنيهات (بملتنا) صورة فتاة . . قبيحة الوجبه بشعة المنظر لاتسساوي (ثلاثة تعريفة) ٠٠ فقلت : كيف أدفع في هذه خمسة جنيهات ؟ على ايه ؟

فقال المدير: انظر صورها الاخرى وقلبت مجبوعة صيور الفتاة ذات الوجه القبيع . . فوجدتها صاحبة اجمل سياتين رايتهما في حياتي وهي تستخدم في السينما لاظهار مفاتن ساقيها بدلا من ساقى البطلة . . اذا كانت ساقا الاخيرة (مش ولابد) .

وكنت أعيش وقتا غير قصير بين الالبومات المديدة التىتقدم الى واختار الكومبارس الذين يلزموننى فى حفلة ساهرة سأصورها بعد كذا يوم فى الاستوديو . .

وفى صباح يوم التصوير ، وكنت قد اعتدت اللهاب قبل موعد بدء العمل ــ الساعة التاسعة صباحا ــ بساعتين وبينها أنا منهمك فى فحص الديكورات والمناظر والقاء النظرة الأخيرة عليها اذ بسيارتي أتوبيس فاخرتين تدخيلان الاستوديو وبنزل منهما الكومبارس الذين وقع اختيارى عليهم وبصحبتهم مندوب مكتب

الكومبارس . . وفى تمام الساعة الثامنة أى قبل البلده فى العمل بساعة ، اذا بالكومبارس جميعا فى ملابس السهرة وبعالياج كامل صالح للتصوير . ويقوم مندوب المكتب بتقديم الكومبارس لى بعد أن يقفوا فى صف منتظم فاستعرضهم وانظير الى ملابسسهم وماكياجهم . . كانت كل واحدة من الفتيات ـ الناء استعراضي لهن ـ تبتسم . . وتنحنى برشاقة . . وتدور حول نفسها فى رقة وأنوثة . . متعمدة البراز ميزتها الخاصة . . فصاحبة القوام . . لميض وقامها فى أجمل صورة . . وصاحبة الرقبة الجميلة لمرض توامها فى رحمة الصدر الناهد تبرز صهدرها الفرى . . وصاحبة الصدر الناهد تبرز صهدرها الفرى . . وصاحبة الوجه الجميل تتفنن فى جملب الانظمار الى وحها الشرق . .

وبعد أن أقوم بهذا الاستعراض . . كنت أوقسع على دفتر الكتب بما يفيد الموافقة على الكومبارس . . فينصرف المرظف المختص . . أما الكومبارس قائهم يذهبون إلى استراحات الاستوديو الفاخرة في انتظار التصوير .

وكنت الاحظ الناء التصوير داخل البلاتوه أن جميع فتيات الكومبارس يقفن بجانب بعضهن صامتات . . لاتحاول واحدة منهن أن تتحلت ألى جارتها ولاتحاول واحدة أن تجلس على كرسى مهما طال وقوفها خوفا من أن يتثنى ثوبها .

وعندما انادى على واحدة كانت تأتى الى كلمح البصر .. وتكفى اشارة واحدة لتنفيذ الطلوب منها .. لانها تعرف بحكم خبرتها كيف تمشى .. وتعرف مكان الكاميرا .. والاضواء .. وابن تظهر جمالها أو ثوبها .

واؤكد ان كثيرات من هؤلاء الفتيات كنت اود ان استمين بهن حمطلات في افلام مصرية !

كنا نتحدث عن عبد الوهاب ، الذى بدأ «بروفات» أغانيه .
 ولابد هنا من وقفة عن طريقة هذا الغنان الكبير في أداء عمله .

حلث مرة . أن كان عبد الوهاب يسجل أغنية من الغيلم ، صالحة لعملية «البلى باك» اللازمة لتصوير الاغنية ، ولاحظ أن ,هناك شيئا غير مضموط في تسجيل الصوت ، فأظهر ضميقه ،

ودعانى . وبعض الوسيقيين والمثلين ؛ وسمعنا الاغنية ؛ فأجمعنا كلنا ؛ على أنه لاعيب فيها . ولكن عبد الوهاب صحاحب الآذن الوسيقية الحساسة ؛ طلب من الياس بيضا أن يحدث مدير البلاوه في هذا الخطأ .

وفى اليوم التالى حضر ثلاثة من كبار المتخصصين فى الصوت، وكانوا يهودا وقد احضروا معهم آلات قياس ، يمكن أن تشير ألى خطأ نسسبته 1 / وكانوا يتحدثون بعضسهم مع بعض بالالمانية ، ساخرين من هؤلاء الصرين ، الذين ينسبون كل خطأ الى آلاتهم ، ابل وصلت السخرية الى السباب والشتأتم ظنا منهم أن احسدا من المصرين لايعرف الالمانية . . وكانت زوجتى تستمع لما يقولون فى المصرين لا يعول المانية . . وكانت زوجتى تستمع لما يقولون المائية . . وكانت زوجتى تستمع لما يقولون فى صمت ، وبصد ساهات من الاختبار ، صاح رجل عجوز بأعلى

_ الشاب عنده حق !!

وهو يقصد عبد الوهاب

وهنا تقدمت الحبيبة الفالية ، تقول لهم بلغتهم كلاما ، جعلهم يفرقون في بحر من الكسوف والخجل ، واعتدروا عها بدر منهم .

وهـ كذا ظهر أن أذن عبد الوهاب ، كشفت على الغور ، ما استنفد من أدق آلات قياس الصوت الألمانية ساعات لاكتشافه وذهب جبران بيضا الى نقابة المصورين لاختيار مصور للفيلم من اللرجة الأولى ، فنصح بالاتفاق مع المصور ((جورج بنوا)) ، وقل امتدحت النقابة قدرته . وظهر فعلا أنه مصور ممتاز . مهلب . مطيع . يتفاضى عن أخطاء الآخرين ، ويعالج أوجه النقص فيهم . وعندما بدأت حركة تبادل الفنيين بين فرنسا والولايات المتحدة . كان «بنوا» من أوائل المصورين الذين اختارتهم فرنسا لهدف كان «بنوا» من أوائل المصورين الذين اختارتهم فرنسا لهدف وكان آخر فيلم صوره قبل أن يصور دموع الحب هـ و ((تام تام)) بطولة ((جورفين بيكر)) .

واذا كنا نفاخر بشمسنا الساطعة في كل شهور السنة الريبا ، وترتاح الى ذرقة سمائنا وصفاء جونا ، فاثنى عند تصوير مناظرى الخارجية لا ابتهج لا يبتهج له الناس كافة .. فأنا الفصل السعاء التي تسبع فيها الفيوم . لأن السكاف المسافية مثل جدار خالمن كل لوحة فنية تضغى عليه لمسات الجمال . أما السماء التي تربتها الفيوم فاشيه جدار رصع بلوحات فنية جهيلة ، وجو باريس متقلب ، يستمر مطره النهور اياما ، وخضوصا في شهور الشتاء والسينهائيون هناك على علم بتقلبات جوهم حدث الثا، تصوير منظر القابر في « دموع الحب » " أن شاهدت بضمة اشتخاص يحملون عرفة من السلوفان مساحتها ٣متر ٣٠ متر ووضعوها فوق الكاميا وكذلك أحضروا صناديق من السلوفان غطوا بها مصابيح الكهرباء وقال المسيو فيكتور رئيس « الماشينست » أن السجاء سوف تعظر بعد عشر دقائق ٠٠ المديو فيكتور رئيس « الماشينست » أن السجاء سوف تعظر بعد عشر دقائق ٠٠ المديو فيكتور رئيس « المنتفية المعاملية الفسهم ٠٠ وبعد ربع صاعة من الماشر كما فال فيكتور ، ينقطع هطوله تهاما وتصفوا السجاء ، ويستانف التصوير.

كنا قد استأجرنا ستوديو اللير من بابه . . ولم يكن يعمل فيه غيرنا وكان الاستوديو جميمه رهن اشارتي . .

وســـأحدد مــدى ايمانهم بهذه الفكرة على وجــه الدقــة به اقعتين :

كان شمر عبد الوهاب جميلا نامها . . الا أنه كان خفيفا . . وكنت أحاول دائما أن أجمله بحيث بدو على الشاشة غزير الشمر . . وكنت لاأثق بالماكيير ليقوم بهذا العمل فكنت دائما أحمل في

جيبى الخلفي مشطا . «اسرح» به شعره على النحو المطلوب قبل ابتداء التصوير .

وحدث أثناء اخراج أغنية (اسبهرت منه الليالي) . . وكان المنظر مصادا تصاما . . وكان هناك جمع كبير من الكومبارس الباريسيين يمثلون دور المتفرجين .. وقبل بدء .. التصوير بدقيقة واحدة .. تفرت الى السرح اللى كان يقف عليه عبد الوهاب . . واخرجت المسط من جيبى .. ويدات في أعداد شعره .. وعلى الفور .. وبلا مقدمات فوجئت بماصفة غنيفة من الضحك . . اعتباه همهمة فيها معنى الاستنكار .. ونظرت حولى في دهشدة وسساؤل .. واذا بالماكير يقفز الى المسرح ويقف بجسوارى قائلا:

- سيداتى وسادتى ٠٠ ليس هذا اهمالا ولا تقصيرا منى ٠٠ ولكن هذه هى رغبة حضرة المخرج الذي يتولى بنفســه تسريح شعر البطل!!

وكنا قد أخذنا المناظر الخارجية البعيدة (توتال) لفيلم دموع الحب . في الريف المصرى قبل السفر الى باريس ... ومن بين هذه المناظر البطل والبطلة في حلسة شاعرية حالة على شاطىء الترعة تحيط بهما اشجار تتعلى أغصائها حولهما وفي الله . وعسدما سافرنا الى باريس اعدت منظرا صناعيا لحزء من هذا المنظر . وتم ذلك بواسطة مرآة كبيرة ذات حواف مرتفعة قليلا > وضعت على الارض وملتت بالماء > ووضعنا فيها بعض الاسماك الصغية . ووضعنا واحطناها بالاشجار والنباتات والاعشاب الصناعية . . ووضعنا خلف هذا كله ستارا كبيرا جدا من القماش كي يعطى شكل الافق . . . بحيث يبدو المنظر جزءا مكبرا من التوتال الماخوذ في مصر . . .

واحلست عبد الوهاب ونجاة في الكان الطلوب وبدانا في اجراء بروفات الديالوج ١٠ وفجاة تطايرت شرارة من ((الآرف)) وهي وسيلة من وسائل الاضاءة تستعمل فيها افلام الفحم تعطى ضوء النهار عند التصوير ١٠ ويستخدم هذا النوع ايضا في اجهزة عرض الألام، وعلقت الشرارة المتطايرة بالستارة الكبيرة الخلفية ١٠ ويبات النار تعمى وعلقت الشارة واطفات النار بقدمي ١٠٠ ويبدى ١٠٠ ثم بدات استرد انفاسي وانا الهث من التعب ١٠٠ ويبدى ١٠٠ ثم بدات استرد انفاسي وانا الهث من التعب ١٠٠ ويبدى من قراني اني بطل انقذ الاستوديو من الحريق ١٠ وتلفت عائدا ولكني فوجئت بعسكرى المتافئ، يقول لي وقد افتر فهه عن يسمة وساخرة ١٠٠

_ انت تعبت نفسك قوى يامسيو ١٠ لكن دى مش شفلة حضرتك !!

وكدت اشتبك معه في نقاش حاد لولا أن نظرة واحدة الى من حولى أو قفتنى «مكسوفا» لقد كان كل من في البلاتوه بهرشسون رموسهم • وقد أداروا وجوعهم مابين ساخر مستهجن لهذه البطولة الكاذبة . . التي كانت مجرد اعتداء شنيع على اختصاص عسكرى المافيه !!

وبمناسبة الكلام عن الحريق .. أذكر أننا أثناء اشتفالنا في ستوديو اكثير سمعنا _ يوما _ صفارة يشبه صوتها الى حد كبير صوت صفارة الاندار واذا بجميع العمال الفنيين الموجودين داخـل البلاتوه يعدون الى الخارج .. وكان معى في البلاتوه عبد الوهاب وسليمان نجيب وسعاد فخرى ، وشريكة حياتي .. فنظرنا الى بعضنا في دهشة وخوف ثم غادرنا البلاتوه لترى مايحلت بالخارج من مناذ بالمحركة تعلاً الاستوديو وكنت لاترى واحدا الا وهو يعدو وانتشر الموظفون على الاسطح وعلى أبواب المكاتب .. وفتيات قسم صوب مكان بعيد .. وكانت خراطيم اطفاء الحرائق ممتدة .. المؤتنج بملابسهن البيضاءتهرول مسرعات حاملات علب النيجاتية صوب ذلك المكان البعيد الذي عرفت فيما بعد أنه المخازن .. وقتم محازن الاستوديو في غابة بعيدة .. وقد نرودت بأجراس وتعيط بها المياه من جميع الجهات .. وقد نرودت بأجراس الخطر التي تلق كلما اقترب منها احد .. !

وبقينا بعض الوقت في دهشة . . من هذا الحريق اللي لاترى له بها . الى أن أخرجنا من دهشتنا المصور «جورج بغوا» . وانهمنا أنه لا حريق ولا يحزنون وانما هي ((يروفة)) حريق تحسرى كل شهر في يوم مفاجىء كي يتمرن الوظفون والعمال على مكافحة

الحرائق . وحدث بعد عودتي الى القاهرة أن رويت الواقعة لمدير ستوديو مصر ونصحته باجراء مثل هذه التجربة المفيدة فهز رأسه مبتسما وقال:

- ماتبشرش والنبي ياكريم !!

وشبت بعد ذلك حيراتق عديدة في الاستوديو • وكانت الفوضى ضادبة اطنابها حتى أن الماء لم يكن يجرى في الخراطيم لمدم متلاحيتها • وذهبت ثروات طائلة في الهواء بندا مع لهيب النيان المدمرة الماتية ، لان المقاومة كانت معدومة !

وفضلا عن هذه الخسائر المادية الفادجة التي يمكن تعويضها من شركات التأمين .. فقد كانت هناك خسائر أفدح .. خسائر لايمكن تعويضها .. هي جهود الفنيين التي ضاعت .. والتي بدلوا فيها من عمرهم .. وأعصابهم .. وعرقهم الشيء الكثير !!

ومن مشاهد الفيلم .. حادث تلقى فيه نجاة أو «نوال» بنفسها في الماء منتجرة وببحث عنها بطلها عبد الوهاب ثم يقذف بنفسسه في الماء لانقاذها وطبعا أعد شبيه له وهو « يعقوب طانيوس» للاستعانة به في تصوير المناظر البعيدة . الا انتى اصررت على تصويره في الماء .

وصاح عبد الوهاب ، مش معقول ؟إ

واجر هالياس بيضا» حام سباحة خاصا يوما كاملاء لايدخل فيه أحد ، وجاء المصورون والمجموعة . . ونظر عبد الوهاب الى الحمام وصاح مرة أخرى :

- أنا لايمكن أن أبل جسمى بحال من الاحوال . .

قاسرع جبران بيضا واثستوى رداء من المطاط لابتسرب اليه · الماء اطلاقا . . ولبسه عبد الوهاب واعد كل شيء للتصوير . .

قلت : اتفضل بااستاذ ...

وأشرت له الى حوض الماء . . وهو عبد الوهاب رأسه ، وهو في ردائه المطاطي وقال :

ــ مش ممکن ۰۰

وضاعت المساريف التي بدلت في أخد لقطة له في الماء . كنت اكثر عنادا فقد استعنت بالحيل السينمائية ، وظهر عبد الوهاب للجمهور ، وكانه في الماء . . وهكذا تحققت الفرورة المشهورة «إيه هو الملي ترميسه في الماء ولايتباش» أ . . وقسد كان في ذلك الوقت عبد الوهاب !!

واستمر العمل في الونتاج أسابيع كثيرة وكان يسستمر } الساعة في اليوم ، حتى أنجزت نسخة «البوزتيف» ومن هذه النسخة الأولى تولى عدد من الفتيات التخصصات عمل مونتاج النجاتيف، وهي النسخة التي يطبع منها الفيلم صورة وصوتا ، على شريط واحد «ستانبرد» والتي تعد للمرض في دور السينما ، وقد دهشنا وفعلا ، وفي الموعد المحدد بالضبط كان هناك ما صندوقا يحتوى كل صندوق على ١٣ فصلا هي فصول فيلم دموع الحب ، أن طريقة النجاز هذه المهمة سهلة جدا ، فالرواية ١٣ فصلا يعطى فصل لكل فتاة تنجزه في ساعة ، وبعد المفصول كلف عدد من البنات بالعمل الما الطبع فان هذه المحامل مزودة باجهزة يمكن أن تطبع مسلايين الامتار من الافلام في وم واحد ، . وهذه الارقام تعطينا فكرة من الامتار من الافلام في وم واحد ، . وهذه الارقام تعطينا فكرة من خمس نسسخ كاملة من الفيلم لمصر ، والباقي وزع على البسلاد

أذكر أن مدير عام ستوديوهات اللبر في باديس ، عرض على عبد الوهاب أن تقوم مؤسسته بانشاء ستوديو كامل المعات وبلاتوه كبير في القاهرة ، مع جميع اجهزة التصوير والصسوت والكهرباء والميكانيكا ، وبناء معمل كامل لتحميض الافلام وطبعها ، على آلا يدفع مليم مقدما ، وأن يسند الثمن على اقساط سنوية حسب طاقته ، وكل ماعلى عبد الوهاب أن يقوم به هو اختيار قطعة الارض الصالحة لهذه المنشات ،

وما ان عرض عبد الوهاب على هذا العرض حتى وافقت عليه ورحبت به كثيرا ، اذ سسسيكون عسد الوهاب صساحب «فيلم عبد الوهاب» وصاحب ستوديو ومعمل ٠٠ الخ ٠ ولكن مستشاره (الياس بيضا) خافهن هذه الفامرة وافههه انها مستشاره (الياس بيضا) خافهن هذه الفامرة وافههه انها مساله خطيرة ، تتطلب نفقات وصياقة ، فاعتلر عن قبول هذا العرض ، • الذي لو كان فيله ب عام ١٩٣٥ لله عاشت مصر في مجاعة انتاج سينمائي بعد ذلك باربعة أعوام عندما قامت الحرب، ولكن طبيعة التردد التي عرف بها عبد الوهاب قضت على مشروع كان يعد من انفع الشروعات القامة السينما على اصولها الفنيسة في بلادنا!

عاد الجميع الى القاهرة ، وكانت الصحف توالى الكتابة ، عن هذا الحدث الفنى المنتظر ، وهو «دموع الحب» ومااكثر مانشرت الصحف بعد كلمة «باريس لمراسلنا» الانباء والتفاصيل . وما من جريدة منها « عدا الاهرام والمقطم » الا وكان لها مراسل هناك . • •

وقسد فتحت سينما رويال باب الحجز لبيع تذاكر الفيلم مقدما ، وكانت جملة مبيعاتها بمجرد الاعلان عن موعد عرض الفيلم اكثر من ٤٠٠ جنيه . . وتحدد موعد العرض ، كان ٢٣ ديسسمبر ١٩٣٥ ٠

كنت اتولى كل شيء بنفسى . . فأنا مدير الانتساج الذي لم يذكر اسمه على الشاشة اطلاقا ، وأنا المشرف على الملابس والديكور واللعابة بكل تفاصيلها .

وعلى ذكر اللحاية فقد كنت أضع ميزانية دقيقة للانفاق على اعلنات الصحف والحائط ونشرات اليد والهدايا وغيرها . . وكثيرا ما تعرضت لمتاعب مع يعض المجالات لانه لم آكن معها بالسخاء الذي يرضيها . وكانت حفلات كرة القدم وزحامها مكانا صالحا لتوزيع أعلانات بحجم صحيفتي جريدة . . تفطى بالوانها كل المتفرجين مهما كان عددهم .

والطبع وقتها كان رخيصا . . وقد قدمت دار الهلال مقاييس طبع ٥٠ الف نسخة من نشرة بالروتوغرافور في حجم آخر ساعة ، من ٨٨ صفحة ، وجملة تكاليفها ٢٠٠ ج وكل عشرة آلاف زائدة تتكلف ٣٣ جنيها . أي ثلاثة مليمات وثلث للنسخة الواحدة . .

وقد غضب صاحب احدى المجلات الفكاهية الرائجة عندما

نشر صفحة اعلان عن قيلم دموع الحب بدون اذن ، ثم قدم فاتورة - - المبلغ ، ١٥ قدم فاتورة - المبلغ ، ١٥٠ قرشا ، قطل ، وعرضت مرة على احدى المجلات عقد اعلان بـ ٢٥٠ جنيها فرفضته الإنه لا تتفق ومكانتها .

واتصات بعبد الوهاب رأسا الذي دفع لها ماطلبته وأنهالت

هلى بالشيتائم •

لم أعمل لاى انسان دعاية غير عادية ، فان بطلة الوردة البيضاء سهيرة خلوصى كانت تظفر بنفس حجم العسورة والاسم الذي يظفر به غسيرها ٥٠ وتركت نجاح المشل أو الممثلة للجمهور وحكمه ، فلما نجحت سميرة ازداد حجم اسمها في كل مكان ،

وكان يوم المرض . ول عيدا كبيرا . اذ تحدولت مداحسل السينما وشارع ابراهيم الى صفوف من هدايا الزهور لعبد الوهاب ونجاة وسماد ووصلت برقيات تهنئة لاتحصى كان منها برقيات من باريس بعث بها الذين شاركوا في الجهد والعناء هناك مثل المصور جورج بنوا وحرمه ، والمدير والفنيون في ستوديوهات «اكلير» ومن المحيب أن بعض المسارح أغلقت ليلة عرض الفيلم لان كل الاسرائي كانت تتردد عليها حجزت سهرتها في فيلم «دموع الحب» .

ثم آر إنسانا يُعبِ فئه ، ويضحى بصحته وماثه وياجه من أجل عمله ، مثل عبد الوهاب ، وربما يقال عن عبد الوهاب إنه بخيل ، ، ولكن المدواب أنه حريص ولكن في الخلامه كان يصرف آلاف الجنبهات لاتقانها ،

كان يسهر معى ، ومع بعض الاصسدةاء فى غرقة ه صهيرو » ضاحب سينما
رويال - وفى صباح اليوم التالى يعضر بعد ساعة من ابتداء حقلة العرض ليسأل
عن رأى الجمهور ، ويطيئن على الصوت والصورة ، وهو احساس متبادل بيننا ،
ولكثرة امتمامى أنا أيضا بكل جزئية ، طن بعض الناس أنى شريك عبد الوهاب ،
أو أن فى نسبة مثوية فى الربع ، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، وانما هى طبيعتى
فى عمل ، صواه كان بطل أفلامى وممولها عبد الوهاب أو غيره ،
في عمل ، صواه كان بطل أفلامى وممولها عبد الوهاب أو غيره ،

كان عبد الوهاب سافر الى الاسكندرية ليحضر عرض الفيلم مدة يوم «ثم يعود ، ويقول لى الفيلم سوف يعرض بعد يومين فى بور سسعيد ويجب أن نسافر ، وكنت أذهب الى بور سسعيد والمنصورة وطنطا وغسيرها ، وأول مااقوم به هسو زيارة ماكينات

العرض - واعطاء منح مالية أرئيس وعمال العرض للاهتمام بعملهم ، ومرة سافرت الى بنى سويف ، قبل العرض بيوم واحد ، وعند تجربة الماكينة اتضح أنها تديع صوتا مزعجا جدا ، فرفضت عرض الغيلم في موعده الذي أعلن عنه ، وقد وزعت اعلانات الخسرى بالتأجيل يومين لاصلاح الخلل ، . كل دور السينما ، كانت تعمل دائما حسابا لعرض افلام عبد الوهاب !

واستمر عرض الفيلم خمسة اسابيع في سينما رويال • ولم يثافسه في طول منة العرض الا فيلم « العلم يعيع » الفكسي • • وكاستالمبارة المتداولةعند الاعلان على استمرار المرض هي «الاسبوع الثالث لدموع الحب حدث الأسبوع » • أما الاسبوع الخامس فامر طبيعي •

وكان عبد القدوس لا يجسر على السير في الشارع ٠٠ لأن المجمهور كان يناديه من كل مكان « يا ماؤاؤ » وهو اسمه في الفيلم كما ذكر نا ٠

وقد احتفت الصحافة والنقاد بالفيلم بحماسة بالفة • على نحو ما حدث فى الافلام السابقة • ولكن نقدا هميناً تقبلته بارتياح كبير وهو قول احدى المجلات أن المخرج الحقيقى لفيلم دموع الحب هو زوجة كريم الألمانية •

اما النقد الذي أضحكني فقول صاحبه أنني مدع · لم أسافر الى أوربا ولم أتعلم فيها شيئا · وانني كنت كاتبا في حسكومة السودان بالخرطوم ·

كانت أغانى عبد الوهاب تطبع فى المانيا على اسطوانات وقد بيعت منها لحساب بيضافون مثات الآلاف • ومن الغريب أن أغنية وطنية هى « تحية العلم » من تأليف أحمد رامي لم يمع منها الا مثات قليلة من الاسطوانات على الرغم من جمال الفاظها والحانها • • وكانت هذه الأغنية تختتم ببيتين هما :

أيها الخفاق في مسرى الهــوا تحن من حواليك راع أمين أنت رمز المجد عنـــوان الولاء دمت في الأفاق وضاح الجبين في حين أغنية د أيها الراقدون تحت التراب ، باعت آلافـــا وآلافا من الإسطوانات .

الحب الحب

ما أن هدأت ضبخة «دهوع الحب» في عالم السينما، حتى وجدت نفسى من جديد ، في نفس الفراغ الذي عشت فيه قبل الفيام الأخير ، وأدركت أن اعتماد عبل السينمائي على عبد الوهاب هسو التزام غالى الثمن .

صحيح أننى كنت أحصل على أكبر أجر للاخسراج فى ذلك الوقت ولكن عدم اطراد العمل ، جعل هذا المورد من الفيلم الفنائى ضنينا لا يقوم بتكاليف الجياة ٥٠ وكان عبد الوهاب مشغولا فى حفلاته وشركة بيضافون مشغولة فى جمع ايراداتها الضخمة من الفيلمين اللذين مولتهما ، وكلما الثقيت به وجهت اليه السسؤال التليدى :

- _ ناوى تشتغل ولا لا ؟
 - _ ويجيب :
- _ أيوه ٠٠ ضروري ٠٠ بس فين الرواية ؟

والتقيت بكثير من الكتاب ولكني لم أعثير على الموضوع المناسب لفسيق المجال الذي يناسب شخصية البطل • وهنا وجلت نفسي مضطرا إلى هجرة الأفلام الفنائية جملة • فانها تحتاج الى مجهود ضخم ، وفي نفس الوقت لا تستنفذ القصلة الا تصف الوقت المخصص للمرض • وهو ساعتان لأن النصف الآخر تشغله الأغاني ومها صرحت بتركي العمل في أفلام عبد الوهاب •

وفى اليوم التالى جاءنى كتاب من وجبريل نحاس x ، عما اذا كنت أوافق على العمل فى فيلم يموله ٠٠ ورددت على هذه الرسالة:

ه عزیزی مسیو جابریل تحاس

تسلمت بيد الشكر خطابكم الؤرخ بتاريخ ؟ الجارى ، وارى من واجبى ان اشكر كم جزيلا على ما قدمتم من نبيل المواطف ، واجد بهذه المناسبة أن ليس مناك مايدنمنى من تشف وجه العقيقة امامكم ، وذلك أننى لاامتنع من العمل مع أي شركة سينمائية محترمة تعقق لى ما اشترط من مطالب اعتقد انها في مصلحة المهل الذي أؤديد لافي مصلحتي الشخصية .

هنا هو مانطاليكم به في الوقت الحاضر .. الأبى طالبت به غيركم قبل ان ابت في اى عمل بغبول أو رفض .

مع خالص تحیاتی وتعیات الدام ۰۰ ء

محمد کریے

ورد جبریل علی رسالتی :

عزيزى الأستاذ محمد كريم

سيرت لغولكم أنكم لم تربطوا حتى الآن بعمل ما لا لشيء سوى أن هذا الأمر يعلى لنا الغرصة فلاشتراك في عمل واحد تكون نتيجته حسنة إن شاء الله .

اما هذا العمل اللى افكر فيه فهو اخراج شريط كوميدى للاستاذ الكبير تجيب الريحانى . وعد عرضت عليه الفكرة أمس مساء على اثر استلامى كتابك , فابلشى مزيد سروره للعمل معكم •

واذا تم اتفاقنا جميعا على اخراج شريط الاستاذ نجيب ، فسيكون ذلك باستديو توجو مزراحي الخالي الآن على ان ينتهى العمل في هذا الفيلم في اوائل بوعمر القادم على الاكثر نظرا لأن «نوجو» سيكون في حاجه الى الاستوديو في هذا التاريخ ، وكذلك الاستاذ نجيب يكون مضطرا للمودة إلى القاهرة لافتتاح موسمه الشترى .

فاذا راقت لك هذه الفكرة ووجدتها تصلح اساسا كلاتفاق فالرجأ مقابلتنا لاتهامها شخوية هنا .

ولامل ان الفاقلة .. نحن الثلاثة .. وتكافلنا على العمل تكون أنبجته عشرفة من الناحيتين المفنية .. حتى تشيح دفيتكم قبل كل شيء .. والمادية ١٠٠ لتشيعنا جميعاً وفي الفقام ارجو قبول تحيتي وابلاغها للسيدة ذوجتكم .



صوره تذکاره، نجمع بنى وين زوجنى والمصور چورج بثوا اثناء تصوير - يحيا الحب . •

كان اخطاب مفاجأة مؤلة لى ، فيعد أن عملت فى ستوديوهات توبيس واكلير بباريس ، دعيت للعمل فى سيستوديو « توجو » والله بناس العمل فى سيستوديو « توجو » والله نحاس العمل فى فيلم لنجيب الريحانى • وهذه بطولة تحتاج الى دراسة لابعادها حتى تظهر فى عرض سينمائى موفق • فكيف يشترط المول انبخاز العمل فى شهرين ، ولا سيما اننى لم أطلع على القصة • • انما يطلب منى هو عمل سوقى •

ادعلی الرغم من حاجتی للمال · وقد مضی عام علی اخراج آخر آفلامی · فقد آرسلت الیه اعتذاری · (کان ذلاک فی ۱۲ انحسطس ۱۹۳٦) · ·

* * *

ووجدت أن نقطة الابتداء هي العثور على قصة • وبعدها يفعل الله ما شاء وكنت قد تعرفت على المؤلف المسرحي « عباس علام » ، فقرأ على بعض قصصه • • لكنى لم أكن أميل الى اخراج فيلم سبق ظهوره على المسرح • ولكن عندما عرض على ملخصا لفكرة بسيطة وجدتها مناسبة جدا ، وقررت تحويلها الى فيلم • • وقد أصسبح والله الفنائي الثالث وهو « يحيا الحب » •

كان عبد الوهاب ، قد علم بامر هذا الموضوع الجديد ، وسر منه كثيرا وأصبح بدوره قلقا من التأخير ، وكان صديقي محمد جمال الدين رفعت الذي درس في فرنسا ١٢ سنة في مدرست الفنون الجميلة وعلى ثقافة عالية يكتب أجزاه من الحوار ، ثم استمنت بعبد الوارث عسر ، الذي وجدته من المخالطة ، جديرا بكل حب وتقدير ، فإنه يعتاز بثقافة واسعة وإطلاع كبير ، الى احترام كامل للمواعيد ، وهي نقطة لها كل وزنها عندي حتى أنني أدى في احترام الوقت آية تكامل الشخصية للناس جميعا ،

ونضل عبد الوهاب أن تكون البطلة التي تعمل معه مطربة ، ورشيع آنسة انسمها و ليلي مراد ، وتمنى أن تعجبنى ولا سيما من ناحية القوام ، ولما رأيتها في منزله وافقت على قوامها ، باستثناء جزء من جسمها ، لا حيلة لها ـ فيه ، وتذكرت اننى رأيتها في حفلة خاصة تثنى مع تنبت مع بعض الآلاتية وسررت من صوتها ... وشكرا لعبد الوهاب فائه حلف من قاموس الطرب كلمة الآلاتيا ورثت من أيام المماليك وأصبحت بعد ذلك الموسيقين ا

وكان والد الفتاة زكى مراد ــ قد زارنى ، ووجدت ابنتـــه خجولا الى أبعد حد ، ولكنها تمتاز بالظرف والادب ، ولم تكن لدى ليل حاســـة التمثيل ولابد من تعليمها طريقة التعبير بالوجه والحركة .

وبدأ رامي يكتب أغاني الفيلم وعبد الوهاب · يعمل في التلحين وأنا أتابع البحث عن بقية شخصيات القصة ·

كان اسم عبد الوهاب في هذا الفيام و محمد فتحى الا . و وتسد وكنت في حاجة الى ممثلة تقوم بدور عشيقة لبطل الفيلم و وقسد ساعد في تقديم هذه الشخصية الاستاذ و مصطفى القساشى الساعد في تقديم هذه الشخصية الاستاذ و مصطفى القساشى المصرية والحب مجلة الصباح ، الذي كان له أفضال كثيرة على السينما المصرية وقليم لهامن طريق مجلته خدمات الانسى، والذي رشح سيدة اسمها متزوجة وتقيم في بني سويف ، كانت هذه عقبات قد تمنها أنها ممتزوجة وتقيم في بني سويف ، كانت هذه عقبات قد تمنها منالمسل ولئني أعجبت ، بنبرات صوتها الخشنة بعض الشيء ، مما يميزها ويضفى عليها غرابة واثارة و ووجدتها محدثة لبقة ، وعلى ثقان ودراية ، ولكن عيبها الاساسي في تظرى هو قوامها ، فلم تكن مسينة ولكنها كانت و مليئة ، أكبر مما ينبغى ، ووعدت بأن تنقس وزنها وتواعدنا على اللقاء بعد شهرين ، وبعد أن تنقس

ورجلت أن ادارة أفلام عبد الوهاب في معلات بيضـــافون بالمرسكي لم تكن تتفق ومركز العمل المطلوب ، فالمكتب مجــاور لمورة مياه تفوح روائحها الكريهة والمحلات نفسها تمير منظمة ، ومليئة بالأتربة ، وبعد مشقة بالغة اقنعت أولاد بيضــــافون باستنجار مكتب في شارع الساحة بجوار عمر أفندى • وكان الآجر الشهرى وهو غشرة جنيهات بها فيه النور والفراش • كانه كارثة بالنسبة لبيضافون • • لأنه قرش لا يظهر له ربح مباشر • • وعلى الرغم من شكواى المستمرة من أثاث المكتب الذي لا يتناسب مع عمل فني مثل و فيلم عبد الوهاب يه الا أنه كان الشيء الذي يفضل مكتب الموسكي •

وحضرت زوزو ماضى في هذا المكتب الجديد وكان عبد الوارث هسر في زيارتي ٠٠ ونظرت اليها طولا وعرضا ، ولم ألحظ تفييرا في وزنها ، فقلت لها :

_ تخينة ٠٠

فردت محتجة :

انا مت من الجوع طول الشهرين دول يا أستاذ كريم ٠٠ فحكمت عبد الوارث عسر ، الذى شاهد الزائرة آلول مرة واخذ يدير فيها بصره ثم قال :

_ ولا تخينة ولا حاجة •• حلوة كلم •

وضمحكت زوزو ماضى ضمحكة النصر فرددت بانفعال :

ربما تكون « حلوة كده في الحياة ، لكن السينما لها مطالب لا تتفق مع مطالب الحياة وبهجتها ·

وقد أسندت لها دور « سهام » أحت عبد الوهاب في الفيلم • اعجبني فيها جاذبيتها الفائقة للسينما ، وهي أهم ما أطلب • • والباقي يمكن تداركه •

أما أبطال الرواية الرجال ، فكأن في مقدمتهم _ طبعا _ محمد عبد القدوس ورغم أنه حدثت له حادثة مؤلمة أذ وقع ذات ليلة من سلالم منزله بالسامسية ، وبقى في حالة أغماء حتى الصباح الا أنه استرد صحته ، وقام بدور شاكر بك ٠٠

وقام عبد آلوارث عسر بدور رضوان باشا والد عبد الوهاب في الفيلم ــ وقد ذكر عبد الوارث ــ كيف عاش صدر شــــبابه اديبا ، يحسب للشعر شيطانا برائقه ١٠٠ وكان المسرح عنده وعا من الشعر له شيطان ، فلما دعى للسينما تغير الأمر ١٠ يقـول : « لم آكد أجلس الى الكاميرا جلستى الاولى في « دعوع العدب » حتى نظرت حولى فلم أجد شيطانى ، الذي طار وخلفنى وحدى في أرض بالمناعة وقيود الكاميرا والأضواء وأمسقط في يدى ، وظنت الى فقدت شعرى وموسيقاى ، ولكنى تنبهت على صوت المخرج يدعونى ويذكرني ويوحى الى ، فافقت وقد علمت ان المخرج في عالم السينما انها هو شيطان من غاب شيطانه ، ومكلا عاد الى شيطاني ملك

واشترك في هذا الفيام أيضا أمين وهبة • في دور مجاهبه يك • وكان عليه وهو الظريف المرح • أن يكون تقيلا • ومع ذلك أطلقوا عليه لقب التقيل الظريف •

وهؤلاء جميعا كانوا أعضاء في جمعية أنصار التمثيل والسينما حتى المساعد – أجمد ضياء الدين – كان مخلصاً في عمله ° متفانيا فيه • وكان يغشى عبد القدوس ومناقشاته • وكثرة تردده كانت ترجع الى خوفه من أن يرتكب أي خطأ • .

وقام عيسى أحمد بدور الماكيير لأول مرة في حياته تحت ارشادي .

وعلى ماثور العادة · كان الاتجاه الى اخراج الغيلم فى ستوديو اكبر بباريس ولكن طلعت حرب - وكان على صلة وثيقة بعبدالوهاب للطب أن يخرج هذا الغيلم فى سلمتوديو عصر · وكان شرط عبد الوهاب للعوافقة هو أن يكون الاسمستديو كامل المعدات وخصوصا ماكيتان وأجهزة الصوت · وهو ما يعنيه كفنان موسيقى وكانت ماكينة التسجيل من نفس ماركة الماكينة التى عملت لنا فى سستوديو توبيس بباريس ومهندس الصوت كان المصرى مصطفى والى · الذى ظل يقوم بهذا العمل فى يرلين عشرين سلنة متعملت عرب · وهو الذى يسجل أغانى فيلم (وواد) لأم كلثوم · وكان أول إنتاج ستوديو مصر · وقد ارتاح عبد الوهاب المتجارب التى سمعها ، واستقر رأيى على تصوير « يحيا الحب » فى ستوديو مصر ·

وبدا محمد جمال الدين رفعت يشترك معى في تصميمات الديكور و لينفذها مهندسو الاستوديو وعماله ولكن مالبنت التجربة ال حولت العمل الى جعيم كانت تحترق فيه أعصابى ٥٠ وأهم ما أثار الدهشة والحجب هو التقديرات المالية التي كان يطالب بها الاستوديو لتنفيذ بعض الأعمال والتي تصل المبالغة فيها الى حد الجنون المطبق و المطبق و

مثلا لشباك به مربعات من خشب و البغدادلى ، طلبها المصور مورج بنوا لل حده المربعات على المائط ، ولم تكن هذه المربعات على المائط ، ولم تكن هذه المربعات على المائط ، ولم تكن هذه المربعات وواذا بالفاتورة تضمم لى كى أوقع عليها ، والتكاليف لهذه العملية التافهة ٤٠ جنيها ٠٠ وجن جنونى فلهمت الى احمد سالم ، وكان وقتها مدير الاستوديو وهو شاب لل بن ذوات تعلم فى كامبرج ولا يعرف شيئا عن السينيا ٠٠ ووجدت معه بعض زوار منهم نجيب الربعاني وبديع خبرى ٠ وقصصت حمنه القصة فى ثورة فيها ، وبعد همادة عنية أمسك أحمد سالم القلم وخفض الفاتورة من مع جنيها الى خمسة جنيهات ٠

وذهبت الى المختص بورشة النجارة في ثورة غضب ، فقلل :

ــ أعمل ايه ٠٠ الأوامر من أحمد بك سالم ، أن نضرب الثمن لفيلم عبد الوهاب في عشرة !!

وما أكثر ما هدمت ديكورات نفذت بطريقة هزيلة و فيشلا أطلب اعداد أرضية من الرحام في صالة بنك تدور فيه بعض المناظر، فوضعوا دهانا يشبه الرحام و ولما جاء المثلوث كان اللحان يلتصق باقدام المثلين و ويحدث أصواتا مزعجة مما اضطرني لشراء مثات من أمتار مسمح أبيض لفرش الأرض و ولم يكن مثل هذا الطلب يحتاج الى أي مجهود في ستوديوهات فرنسا ، فان خبرتهم في خلط الألوان وأنواعها كانت تعد مثل هذه الأرضية ويمشى عليها المثلون في لم البصر "

لم يكن بنك مصر يبخل على هذا العمل بالمال « ولكن الجبرة هي التي كانت تنقص العاملين فيه » • • د ويعد ذلك يقولون كريم عصبى ١٠٠ إنه يطلب المستحيل ١٠٠ وما آكتر الأشياء التي كانت تضيع أثناء العمل ١٠٠ يحضرون عشر تفاسات ، لوضعها على مائدة أثناء التصوير ، وقبل التصوير تصبح التفاحات العشر اثنتين فقط ، ويتوقف العمل ، لتدارك العدد المطلوب ، من القاهرة ، والتصوير في الهرم ١٠٠ حتى مستأثر الحرير التي أعلت للتصوير ، أو الزهريات تختفي قبل اتبام المطلوب منها٠٠ ومكذا ١٠٠

أحضرت دولابا من الصاج الفاخر لأضح فيه الأشبياء الثمينة التي تهمنى وكان دور ليل مراد يقتضى أن تلبس فى أصبهها خاتما ثمينا من الماس ٢ قيراط وكان لابد من ماس طبيعى حتى يظهر بريقه فى التصوير وأحضرنا لها خاتما وبعد انتهاء العمل ، وضعته فى حقيبتها وفى اليوم التالى ، وجلت اللولاب الذى أضع فيه مثل هذه الأشياء مضروبا بالبلطة عدة مرات ، حتى فتح ، ولم يأخذوا مله شيئا ، اذ بدا أن المقصود هو الحاتم ولكن صاحبته فوتت غرض السارق بأخذ خاتها معها ٠٠

ولما شكوت الأحمد سالم من هذه الواقعة قال : المحصد لله اللي الحديد القالم الله اللي المكون الأسلام المكون ا

واكتفى بهذا دون أن يحقق فى الأمر ولا يعبر الدولاب آلذى تحطم أى اهتمام •

أما تصوير المشاهد التي لم يشترك عبد الوهاب فيها فقد رويت طرائف عنها • ولنبدأ بليلي مراد • •

كانت آنسة وديعة خجولة الى ابعد حد ٠٠ ضعيفة فى التبشيل الى خجلها الى خجلها الى خجلها الى خجلها الى خجلها المتناهى ١٠ فقد كانت تخجل حتى تشمحك ١٠ وتخجل حتى تتكلم المتناهى ١٠ فقد كانت تقول الكلم ثم تنفرج شفتاها عن ضحكة صاحتة لا صوت لها فكنت المتعبن بفتاة من الكومبارس وأسجل صوت ضحكتها واضعها على صورة الضحكة الصامتة ٠

ومع ذلك فقد كانت مطيعة ٠٠ وقد ضايقني أن لها ظروفا

خاصة كانت تسبب لها حزنا دائما كانت بادية الكابة ٠٠ كان يغمى عليها من أقل مجهود تبذله وكنت أندهشي من هذا الضعف فكانت أختها الصغيرة ــ التي كانت ترافقها دائماً ــ تقول في انها لم تذق طعم الأكل منــــ ثلاثة أيام وأنهـــا ترفض أن ترى منظر الطماطم على المائمة • ٠ وطالما تساءلت عن السبب دون جدوى ٠٠

وأخيرا قررت اجبارها على تناول وجبة الغداء في الاستوديو أمامي يوميا ٠٠ وبذلك استعادت صحتها وحيويتها ٠٠

ان الممثلة لا تقدر أبدا المسئولية الملقاة على عاتقها · · ولا تقدر عواقب الفشل ·

كانت ليل تعتقد أنى قاس عليها وكانت تتصور في كل ملحوظة أبديها لها ضربا من ضروب القسوة التي لا مبرر لها

فيثلا كل سيدة في الدنيا لها عيوب في جسمها • وهي دائما تبذل مجهودا • • لاخفاء العيب أو العيوب • • أما لو تركت نفسها « على عيبها » فان ذلك يكون غير مستحب في الحياة • • فما بالك بالسينما التي تحسم الأحطاء • • والتي تتيج للملايين أن ترى هذه الأخطاء • •

كان عندها عيب ممكن اخفاؤه ولكنها أهملت اخفاء باصرار وعناد ٠

وكانت التتيجة انى صورت المنظر (بعيوبه) • • ومع يقينى من أن هذا المنظر لابد من اعادته على وجه مرض • • الا اننى طلبت تحميض وطبع هذا المنظر وضحيت بالوقت والمال لالقى عليها درسا لا إعتقد انها نسيته أو تنساه • •

وطلبت من الموجودين الانتقال الى صالة المرض لشاهدة بعض المناظر ومن بينها منظرها الذي المناظر ومن بينها منظرها الذي أصرت على موقفها فيه ٥٠ وما ان شاهدته حتى شهقت ٥٠ وصرخت وقالت :

استاذ كريم ۱۰ المنظر ده وحش قوى ۱۰ ارجوك عيده ۱۰ حا اسماد علامك ۱۰ مش حا اخالفك ابدا !!



-- الأحدى زلق مراء وتوفيق الردتل ومعهد عبد القلوس « وغناء عبد الوهاب الأول مرة أنتاء عرضي العبا العباء ا



وظلت تستعطفني وتلح في الرجاء حتى استجبت لها وأعدن المنظر الذي قورت اعادته منذ البداية ·

مسكين المخرج ٠٠ انه مدرس في روضـة اطفال ٠٠ يعرف صالح اولاده الصفار ١٠٠ولكنهم يغضبون حين ينهرهم ويمنعهم من أن يطلوا من النوافذ المنتوحة حتى لا يسقطوا على الأرض ٠

أما عن زوزو ماضى فقد كانت تظن أن العبل فى السينما هو معجد نزهة خلوية فى الحدائق الغناء ١٠ كانت تعتقد أن فى وسعها أن تقطف الورد دون أن تدمى يديها الصغيرتين أشواك الورد نفسها كانت تخطىء كثيرا ١٠ ولقد أجديت لهيا ملحوظات كثيرة ١٠ ومع ذلك كانت تخطىء باستمراد ١٠ وكنت أكرر ملحوظاتى ١٠ فكانت ثمور ١٠ وحدث مرة أن انتخمت فى ثورتها وقالت بأعلى صوتها فى البلاتوه ١٠

... أنا مش مكملة الفيلم •• أنا مستعدة لدفع الفرامة على الجيزمة •

وتركت البلاتوه وصوتها ٠٠ وصراخها وهياجها في الذروة ، ذروة الفضب وأسرع محهد وقعت الى حجرتها وحاول تهدئتها ، ولم يتركها الاحين شرعت في ضربه ٠ وكانت لها وصيفة تلازمها باستمرار أفلحت في اقناعها ٠ وكانت زوزو على يبدو ـ تطيعها وتستمع الى نصائحها ٠٠ وفهمت أنها هي المخطئة وان كل ما طلبته منها كان لصالحها هي وحدها ٠

وبعد حوالى نصف ساعة · ولم أكن توقفت عن اتبام المنظر لهتية المثلين · · حضرت الى واعتذرت وقبلتنى · · فأكبرت فيها اعترافها بالحطا وأفهمتها انى لم أغضب منها وأن مرجع ذلك ليس _ تقص في خلقها ــ وإنما لانهيار أعصابها · ·

وقلت لها : أنا لا أحب أن أكون في البلاتوه سكر وعسل • • وهزار ورقة ثم أسقط ويسقط معي كل المثلين • • ورنها أحب أن تنجح جميعاً • • هلا الاعتبار الوحيد هو رائدي • •

وفى أوزبا يقول النقاد نجح المخرج وسسقط المصور وستعط

المشل الفتلاني ٠٠ اما في مصر فانهم يقولون جميعا : التصوير رديء ، أو المثنل القلاني ضعيف ٠٠ اذن فالمخرج فاشل ٠

كان طبيعيا أن أستدعى « جورج بنوا » المصور الفرنسى ؛ يأن مصر في عام ١٩٣٧ لم تكن قد أعلت مصورا في مثل مكانة عدا الفنان الذي حضر مع زوجته الفاضلة مدام « مداين » وسر جدا من ستوديو مصر وبنائه وحداثته ، ولكنه لم يسترح الى العمل ، من أول نظرة القاما عليه ، حاولت أن أجعل منه مدرسة تفيد المصورين المصرين ، وقد دعوتهم للحضور أثناء قيام المصور الفرنسي بالعمل ولكن أحدا منهم لم يحضر ، تمسكا بنوع من الكبرياء الزائفة ، وكان وحيد قريد مساعدا لبنوا ، وقد عمل بكل اخلاص رغم صفر مسته ، واستفاد منه أعظم الفوائد ،

ايضا دعوت موطقة من باريس لعمل الونتاج • أذ لاحظت أن الممل في علم الناحية باستوديو مصر تنقصه الدقة والحبكة والثقة • كانت غرفة المونتاج التي يلمنق فيها الفيلم مثلا من أمثلة القادرة • أن كنت ترى فيها وابور السبرتو وعليه وطاسة ييض وبسطرمة • أي نار مستملة في وسط أفلام قابلة للحريق السريع • • وكانت • • الأنسة فيفي و روحة صلاح أبو سيف » تقول في مطمئنة :

_ متخافش ١٠ احتا واخدين بالنا وربنا يستر ١١

وما آكثر ما اطلق فتيات المونتاج المصريات على السيدة الهاريسية - وكان اسمها مدام بروتونيش - (القنزوحة ، ٠٠٠ سخرية منها ،

حدث مرة أنه بعد الانتهاء من تصدوير منظر داخل معين في ديكور أنشىء له خصيصا و بعد مشاهدة المناظر التي صورت فاذا الهم والكهد يملا نفسي لقدارة الطبع والتحميض واذا فرحة المصور و جورج بنوا ، عند التقساط المنساطر تتحول الى دموع الأسى عند مشاهدتها على الشائمة و وهو يردد كلمة و فظيع ، وأنا أواسيه قائلا له : هذه أول نسخة وسوف يتحسن الطبع ، و فيد بأن أول نسخة هي الأحسن والانظف دائماً ،

وتتكرر المتاعب - أيضا - عند تصوير المناظر الخارجية • فلم يكن ستوديو مصر يملك من المعدات غير اللوحات الفضية التي تسلط أضواء الشمس على وجه الممثل ، وعموما كنت أستعمله عام ١٩٢٨ ، أي قبل تسع سنوات • وإذا احتاج الأمر الى مولدات كهربالنية أي قبل تسع سنوات • وإذا احتاج الأمر الى مولدات كهربالنية وتحن نصور تحت سفح الهرم ، أغنية مطلعها : قال انتظاري للمحدى مواليعد عملك إليم • وهي دويتو و تناني ، ين عبد الوهات وليل مراد ، وقد صورت المناظر المبيدة في ضوء النهار ، على أن تظهر مراد ، وقد صورت المناظر المبيدة في ضوء النهار ، على أن تظهر يضعة أحجار تشبه أحجار الهيم ، ثم تصور بالأنوار اللازمة ، ولمن ألتصوير في الهير لا يعفى سهلا ، في شراد ، وقد غلب عليم السكر وأخرا المبيدين أي تفاهم واضطرت المجموعة وأخذا الى المواحة على أن نواصل العمل في اليوم التالى • ومع ذلك لشرهم ، ولم يفلح مع هؤلاء المعربين أي تفاهم واضطرت المجموعة لم يستطيعوا تصوير اكثر من منظرين في بسفح الهرم المقيقى •

وعندما انتهى المصل ، كنت أغلق الباب بالمنتاح على السيدة الفرنسية التي قدمت للمونتاج من باريس • حتى لا يزعجها أحد • وقد أعدت غرفة أنيقة نظيفة • • فلما انتهت مهمتها • وعرض الفصل الأول كانت مفاجأة تشبه الصاعقة انقضت على رؤوس الجميع • • فقد ظهرت على الشاشة نقط بيضاء وسوداء • ظلت تظهر وتختفى مثلها كيثل الديدان ، تلهو وتلمي فوق الشاشة • • وكل ذلك من استعمال أحماض غير نظيفة ومياء غير مرشحة استعملت في غسيل الفيله •

وكاد عبيد الوهاب يجن ﴿ وَهُـُو يُسَالِنُنَى فَي لَهُغَةً : مَاذَا

تعمل ؟ ٍ

ولم يكن هناك حل غير حل واحد ، وهو تحميض وطبع الفيلم في معامل « اكلبر » فوافق عبد الوهاب فورا ·

واسرع أحمد سالم يبلغ طلعت حرب انثى أريد الاستمتاع برحلة الى فرنسا مع زوجتى ، بحجة غير صحيحة ، وهي أن معامل استؤديو مصر غير صالحة • وحاول طلعت حرب أن يثنى عبد الوهاب عن السيفر وقال انه سيدفع من جيبه الخاص كل ما يلزم الاصلاح الممامل وعلى أن يتم العصل كله في مستوديو مصر • • وتظاهر عبد الوهاب بانه سيحاول تنفيذ رغبته وفي وقت قصير كنت قد حملت علب الفيلم في حثيبتي سفر كبرتين واحدة الأفلام الصورة والثانية الأفلام الصوت • • وتركت ذوجتي الأنها كانت مريضة • ولم يسسمح لها الطبيب حتى بمفادرة السرير ، ووكلت العاية بها الإبتى ديانا •

لم أترك الحقيبتين تفيبان عن نظرى حملتهما معى الى غرفتى فى السفينة مع أن فيهما مواد ملتهبة لا يصح إيداعها فى الغرف • هاتان الحقيبتان ، لا يمكن تقديرهما بآلاف الجنيهات ، ولا حتى بالملايين اذ أن القيمة المالية لا تساوى شيئا بجانب المجهود الذى بذل فيهما •

ولو أن الأفلام الحديثة التي لا تحترق كانت قد آخترعت في ذلك الوقت لوفرت على كثيرا من الهلم الذي صاحبني في الرحلة الى دمارسيليا ، وما أن وصلت الى هناك حتى وضعت الحقيبتين مع غيرهما من متاع الركاب في عربة نقل الى محطة سكة الحديد حتى آخذ العقار المسافر الى باريس • ورفضت ترك الحقيبتين الهيرهما في الحيرة النقل ، فوق الحقائب • وكل يد من يدى تمسك بواحدة منهما • هذا بالإضافة الى التأمين وكل يد من يدى تمسك بواحدة منهما • هذا بالإضافة الى التأمين ضد أي خطر خلال الرحلة الى العاصمة الفونسية •

وفى القطار كان لابد من ايداع الأفلام فى عربة البضاعة ٠٠ كنت أجلس فى العرجة الأولى مع الياس وايليا» وكلما دخن سيجارة تذكرت امكان حدوث حربق فى عربة البضاعة من مدخنة القطار و فكنت افتح الشباك ناظرا منه لاطمئن على أن حربقا لم يقع فى آخر القطار أو أوله • وأنقل لزميلي فى الرحلة هذه الهواجس * لم تغمض عيناى ٠٠ ولا تركت صاحبى ينام ٠٠ حتى وصل بنا القطار الى محطة باريس • ومنها رأسا الى ستوديوهات الكلير • حيث سلمت الحقائب بعد ليل طويل ساهر عامر بالقلق •

وفى اليوم التالى صدمت عندما قال لى مدير المعمل ، انه كشف على الفيلم فوجد فيه عيوبا معملية ، وهو ينصح بالا يطبعوا منه أكثر من نسخة واحدة ، ويصد مجادلات استمرت ساعات وعد مدير المعمل بأن يعمل كل ما في طاقته لكى تكون النتيجة ٧٠ في المائة في درجة النظافة ٠٠ فقد كانوا يمرون بعادة تشبه الزجاج المخشن على الجرء اللامع من الفيلم ، لمنع ظهور بعض النقط ١٠٠ لا كلها ،

وعندما حضر عبد الوهاب ، تم الاتفاق على اعادة بعض الأغانى بكومبارس من بنات باريس • ولأن ليلي مراد لم تكن موجودة التقطت صور مكبرة لعبد الوهاب وحده •

ووقفت على اختراع جديد اسمه « ترنسبار » شعفف اطلق عليه بعد ذلك في مصر بآك بروجكشن ومؤداه أن تعرض من الخلف . على شاشة كبيرة بحجم شاشة السينما العادية مناظر شارع مثلا والناس تعلو ، وتذهب والسيارات مسرعة ١٠ الخ ١٠ ولأن ٠٠ الشاشة مصنوعة من الزجاج المخشن الشفاف ذي اللون الأبيض ، فان المنظر الذَّى يعرض أمامها السيارة يوقفها رجل مثلا • يظهر في التصــوير ، وكان حركة الشـــارع طبيعية تماما في حين أن يكون المنظر من الناحية الأخرى بنفس الأداء الذي يريده المخرج • وأردت ادخال علا الاسلوب الجديد في فيلم « يحيا الحب » فاخترت اغنية « عناما ياتي المساء » - وكانت قد صورت في مصر وعبد الوهاب واقف يغنى في شرفة ، وخلفه منظر سيدات ورجال داخل الصالون. فكرت في أظهار المنظر وعبد الوهاب في شرفته ومن ورائه كوبري قصر النيل بأنواره وسياراته ٠٠ وكتبت للمصور الفوتوغرافي حسین بکر بان پرسل لهم منظر الکوبری ۱۸ × ۲۶ ۰۰ ولم ا وصلت الصورة بعد أسبوع عمل منها ستوديو اكلير ، ماكيت ، حجم چتر ونصف متر ، مضاء ٠٠ بغوانيس ، والنيل والسيارات الصــغيرة • تروح وتجيء • • ووقف عبــد الوهاب يغني وخــلفه الكوبرى ٠٠ وعند ما عرض الفيلم في القاهرة دهش له الفنيون أعظم دهشمة أما المتفرج العادى ، فلم يدرك ما وراء همذه اللقطة من عناء ٠٠٠

واعيدت كذلك اغنية « يا دنيا يا غسرامي » ، وقد اخترت ٣٠

* * *

رقد حسب الياس وهو رجل مالى ، نفقات هذه الرحلة لأربعة أفراد ومصاريف تصوير المناظر المعادة والبجار الاستوديو ، وباقى الممليات ، فظهر له أنها أقل كثيرا مما أو كانت قد طبعت النسخ في مصر ، اذ كانت تكاليف المتر من شريط الفيلم في ستوديو مصر خمسة قروش بينما تكاليفه في باريس خمسة مليمان ، .

ومن حقنًا أن تسمل عن السبب الذي حسا بطلمت حرب ، وهو الرجل العبقري القاهر الى أن يستد لأحمد سالم ادارة ستوديو مصر • وهو عمل جديد ناشئ يحتاج الى خبرة كبيرة ٠٠

ان علاقة أحمل سالم بطلعت حرب نشسات من أن الأول كان قد تعلم في كمبردج وهو يجيد الانجليزية كأحد أبنائها وبلكنة الطبقة السالية التى تخرجها هذه الجامعة • وكان قد جاء بالطائرة من انجلترا الى القاهرة وكان حدثا يومها • وكان طلعت حرب في حاجة الى من يترجم له مع رجال الإعسال الانجليز الذين كثر التقارة بهم في مصر وفي بلادهم لاتمام صسفقاته المديدة في اقامة معامل الغزل والنسيج وغيرها من مشروعات بنك مصر الكبرى • وعلى كره طلعت حرب للاستعمار والاستعماريين فقد كان مضطرا الى التعمل معهم • حتى لا يوقفوا بنفوذهم على أجهزة الحكم كل مشروعاته •

وقد حدث مرة أن قدم وفد من شركة كوكس لصنع بكر الخياطة الى مصر الاقامة صناعتهم فيها * واستموت مداولاتهم مع طلعت حرب أياما * وكان المترجم أحسب سالم وفي الجلسسة الأخيرة * في فندق شبود * انتهى كل شيء وإذا بكبير الوفد الانجليزي يقول لطلعت حرب بالعربية *

_ مبروك يا باشا ٠٠

فتغير وجه طُلعت حرب ، وقال لأحمد سالم :

 انسا مع زملائنا كنا نتداول بالعربية بحرية • بحضور هؤلاء الناس ، لاعتقادنا أنهم لا يعرفون العربية واذا بهم يعرفونها• •
 انهم جواسيس •

ورفض أن يضع توقيعه على الاتفاق ٠٠

اننا لا نرى الآن بأسا من الاستمانة بخبراء أجاف * ولكن وقتها ، كانت أزمة عدم الثقة بيننا وبين الاجانب راسخة ، بسبب الاستمار * واذا كان طلعت حرب قد استعان في العمل السينمائي بمعض الخبراء الأجانب لتقدمت صناعة السينما كثيرا * * ولكنه لم يرد أن يطلب هذه المعونة * الا في أضيق الحدود وعندما يكون مضطرا لها بسبب التعاقدات الخارجية على أنواع معينة من الآلات *

وكان يؤمل في أحسد سالم أن يقوم بالجانب الادارى من العمل السينمائي ، ويترك للفنيين الاشراف على المعدات ونواحي الانتاج الأحرى مع حزم في الادارة ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، مما أربك العمل في الاستوديو _ وهو بعد وليد .

عادت المجموعة التي سافرت الى باريس بفيلم حيد وكان بيع التداكر مقدما مستمرا • وعرض الفيلم في 78 يثاير صنة ١٩٣٨ وظهرت بوادر النجاح ، ومما لفت نظر الجمهور • أن الفيلم كان كوميديا منا من النوع الراقى • ليس فيه كلمات جارحة • الى جانب جمال الأغاني وقوة الحوار •

وفى حفلة المساء وضر كبار الشخصيات وكان عبد الوهاب يمشى خارج الألواج ويصعد ويهبط ويستمع الى أحاديث الناس وأنا معه وكثيرا ما يذهب الى غرفة الماكينات استعداد لأغنية قادمة وما ان كانت تدوى السينما بالتصفيق لأغنية واو الشبحك من منظر حتى كانت جموع الغيرج تتساقط من عيوننا و

واحد فقط لم يعجبه الفيلم وهو والد ليلي مراد • فقد أخذ يضرب كفا على كف ويقول ان عبد الوهاب قضى على ليل مثلما قضى على منبرة المهدية • • لكن مخاوف الأب لم تتحقق. • وإنها هي لهفته • على نجاح إبنته • وكان من أهم الآراء التي أبداها النقاد عن هذا الفيلم • أن عبد الوهاب تحول فيه من النواح والبكاء ، الى التعثيل الفكاهي الراقى • • وكان طبيعيا جدا في هذا اللون الجديد • وكذلك تبحدت ليل مراد سواء منفردة أو معه في أغنية « يا دى النعيم اللي النت فية يا قلبي » • •

وكتب أحد كبار الصحفين والنقساد ينعى على عبد الوهاب الهبوط بموسيقاه في أغنية « يا وابور قولل دايج على فين ، ووصفها بانها كلام فادغ تاليفا وخنا ، واستعوض الله خيرا في رامى سموقف الأغنية سـ وفي عبد الوهاب ملحنا ،

* * *

وصادف الفيلم نجاحا ساحقا في الأقاليم . . وكان عرضه في بنى سويف أعيادا بالنسبة لزوزو ماضى التي صادفت في بلدها وغيره تقديرا كبيرا من الجمهور .

قمنا بدعاية مبتكرة للفيلم .. منها عنسدما كنسا في باريس خطرت لى فكرة وهي أن نضع على ورق سميك مخصوص مشسبع برائحة جميلة مكتوب عليه اسم الفيلم وبطليه وطبعنا منه أكثر من . ٢ ألفا .. وفي أثناء العرض وزعنساها على جمهور الفوتي لوج فقط .. وكان الاقبال عليها يفوق الوصف .. كان اسم الرائحة التي بها « ساعود كشساهدة التي بها « ساعود كشساهدة الحدالف» .

وعندما انتهى العرض في سينما رويال عرض في دور أخرى الى أن عرض في سينما كوزمو أمام استوديو مصر الآن وكانت تتسسع لاكثر من ١٥٠٠ مقعد .

وفي احمد أيام العرض ١٠٠ تم عرض الغيسلم بمسساحية عبد الوهاب لاول مرة في العالم كله • كان يضاف الى ثمن التذكرة خمسة قروش في اليوم الذي يغني فيه عبد الوهاب كان يفساجيء الجمهور باغنية من اغاني الغيلم • في الليلة الأولى مثلا عسما جاء عرض اغنية « يا وابور قوالي دايج عل فين » توقفت آلة العرض وأضيئت الاتوار وفتح الستار عليسه وسسط فرقته الوسسيقية

كاملة ، كانت الأغنية (ياوابور قوللى) يستغرق عرضها في الفيلم ست دقائق وكان يقنيها على السرح في أكثر من سساعة لدرجة ان حفلة الماتينيه التي كانت تنتهى في التاسعة كانت تنتهى في الحادية عشرة ويبدأ السواريه الساعة ٣٠(١١ تقريبا ، ولم تستعمل هذه الطريقية بعبد ذلك في أي فيلم من افلام عبد الوهاب ولا لأي مطرب آخر ،

ان السينما دائما محل حدر وريبة من سلطات الاحتسلال والتحكم في مصر . . وفي البسلاد المحتلة بصيفة عامة . . وعنسما عرض الفيلم في لبنان ـ مثلا ـ حدف الرقيب اول اغاني الفيلم لان مطلعها « احب عيشة الحرية . . زي الطيور بين الأغصان » فما كان لسسلطات الاحتسلال الفرنسي في ذلك الوقت . أن تذكر الناس بالحرية من أي نوع ، حتى بالطيور بين الإغصان!!

بقية المذكرات فن الكتاب العتادم

مذکرات معمد کریم

ص نظرة سريعة على المذكرات
 كلمة من القلب
 الطفولة والشباب
 (نينب، ۱۰ الصامت
 ۱۳ لغيلم المصرى ۱۰ يتكلم (أولاد الذوات)
 ۱۳ من الغيلم المصرى ۱۰ يتكلم (أولاد الذوات)
 ۱۰۹ من وعبد الوهاب (الوردة البيضاء)
 ۲۰۲ من ماجدولين ، أو « دموع النحب ، بدلا من « وداد » !



صدر حتى الآن :

١ _ لغتنا الجميلة

٢ _ ممنوع من التداول

٣ ـ قصة الضميرالمرى الحديث

٤ _ عصر التليفزيون

ہ ۔ مذکرات محمد کریم

الكتاب القادم

الجزء الثانی من : مذکر ات محمد کریم اعداد محصسود عل

فاروق شوشة محبود عوض صلاح عبد الصبور عبد المتعم حسن محمسود على

• الراسلات :

التحرير: ٢٦ شارع منصور بالقاهرة تليفون ٢٢٧٢١ - ٣٢٥٠٣

الادارة : ١٣ شارع محمد عز العرب

(المبتديان سابقا) _ ص . ب ١٣٢٨

ر مبعدین مدید) کے مل ، ب ۱۱۸

تليغون ١٤١٤٦

الاعلافات: يتفق عليها مع ادارة المجلة ثليفون ٢٤١٤٥



